



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



عليه  
صلى الله عليه وسلم

www.

www.

www.

www.

Ghaemiyeh

.com

.org

.net

.ir

مصباح السعادة  
والتبرج  
تفليح البلاغة

الجزء الثاني

السيد محمد كاظم الموسوي آل طيب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# مصباح السعادة في شرح النهج البلاغي

كاتب:

السيد محمد كاظم الموسوي آل طيب

نشرت في الطباعة:

دار التفسير

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

# الفهرس

- 5 ..... الفهرس
- 9 ..... مصباح السعادة في شرح النهج البلاغه المجلد 2
- 9 ..... اشارة
- 10 ..... اشارة
- 14 ..... 1- ومن خطبة له عليه السلام وهي المعروفة بالشقشقية
- 14 ..... اشارة
- 19 ..... أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ تَمَّصَهَا ابْنُ أَبِي قَحَافَةَ
- 19 ..... اشارة
- 20 ..... واما ابن أبي قحافة
- 23 ..... كيفية غضب أهل الخلافة للخلافة
- 61 ..... وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَى
- 73 ..... يَنْحَلِزُ عَنِّي السَّيْلُ ، وَ لَا يَرْقَى إِلَيَّ الطَّيْرُ
- 74 ..... فَسَدَلْتُ دُونَهَا تَوْباً
- 74 ..... وَ طَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحاً
- 75 ..... وَ طَفِقْتُ أُرْتَبِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَدِ جَدَاءَ
- 76 ..... يَهْرُمُ فِيهَا الْكَبِيرُ ، وَ يَشِيبُ فِيهَا الصَّغِيرُ
- 76 ..... اشارة
- 81 ..... الأمر بعد النبي صلي الله عليه وآله الي الله عز وجل
- 82 ..... فَوَأَيْتُ أَنْ الصَّبْرَ عَلَيَّ هَاتَا أَحْجَى
- 82 ..... فَصَبْرْتُ وَ فِي الْعَيْنِ قَدِّي
- 83 ..... وَ فِي الْحَلْقِ شَجاً
- 87 ..... أَرَى تُرَائِي نَهْباً
- 90 ..... حَتَّى مَضَى الْأَوَّلُ لِسَبِيلِهِ

90	.....	اشارة
90	.....	اشارة
92	.....	كيفية بيعة أمير المؤمنين عليه السلام
99	.....	نسب عمر
101	.....	رشا عمر أبابكر بالخلافة
101	.....	كيفية عقد أبي بكر الخلافة لعمر
105	.....	ثُمَّ تَمَثَّلَ بِقَوْلِ الْأَعْسَى
106	.....	شَتَّانَ مَا يُؤْمِي عَلِيَّ كُورِهَا وَيَوْمَ حَيَّانَ أَخِي جَابِرِ
107	.....	فَيَا عَجَبًا بَيْنَا هُوَ يَسْتَقْبِلُهَا فِي حَيَاتِهِ ، إِذْ عَقَدَهَا لِأَخْرَجَ بَعْدَ وَفَاتِهِ
113	.....	لَشَدَّ مَا تَشَطَّرَا ضَرْعَيْهَا
113	.....	فَصَيَّرَهَا فِي حَوْزَةِ حَسَنَاءَ
119	.....	يُعْلُظُ كُلُّهَا
121	.....	وَيُحْسِنُ مَسْهَا
122	.....	وَيَكْتُرُ الْعِنَا فِيهَا
133	.....	وَ الْإِعْتِدَا مِنْهَا
133	.....	اشارة
139	.....	الخلافة مختصة بالائمة : ومخصوصة بسراج الأمة
140	.....	فَصَاحِبُهَا كَرَاحِبِ الصَّعْبَةِ
141	.....	إِنْ أَسْنَقَ لَهَا حَرَمَ
141	.....	وَإِنْ أَسْلَسَ لَهَا تَقَحَّمَ
142	.....	بِخَبْطِ
150	.....	وَسِمَاسٍ
151	.....	وَتَلَوْنٍ
160	.....	وَاعْتِرَاضٍ
166	.....	فَصَبَّرْتُ عَلَيَّ طُولَ الْمُدَّةِ ، وَشِدَّةِ الْمِحْنَةِ

- 166 ..... حَتَّى إِذَا مَضَىٰ لِسَيْبِهِ .....
- 167 ..... جَعَلَهَا فِي جَمَاعَةٍ .....
- 167 ..... زَعَمَ أَنِّي آخِذُكُمْ .....
- 172 ..... قِيَا لِلَّهِ وَلِلشُّورَى .....
- 179 ..... مَتَى اعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِيَّ مَعَ الْأَوَّلِ مِنْهُمْ .....
- 184 ..... حَتَّى صِرْتُ أَقْرَنُ إِلَىٰ هَذِهِ النَّظَائِرِ .....
- 186 ..... لَكِنِّي أَسْفَفْتُ إِذْ أَسْفُوا وَطِرْتُ إِذْ طَارُوا فَصَغَا رَجُلٌ مِنْهُمْ لِصِغْنِهِ .....
- 188 ..... وَمَالِ الْآخِرِ لِصِبْغِهِ مَعَ هُنَّ وَهُنَّ .....
- 188 ..... إشارة .....
- 191 ..... دعوة علي عليه السلام في عثمان وعبد الرحمن .....
- 192 ..... سبب العداوة بين عثمان وعبد الرحمن .....
- 193 ..... كلام عمر في عبد الرحمن .....
- 212 ..... إِلَيَّ أَنْ قَامَ ثَالِثُ الْقَوْمِ .....
- 220 ..... نَافِجاً حِصْنِيهِ بَيْنَ نَيْبِهِ وَمُعْتَلِفِهِ .....
- 221 ..... وَقَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ .....
- 221 ..... يُخْضَمُونَ مَالَ اللَّهِ خِصْمَ (خِضْمَةَ) الْإِبِلِ بَيْتَةَ الرَّبِيعِ .....
- 231 ..... إِلَيَّ أَنْ انْتَكْتَ عَلَيْهِ فَتَلُهُ .....
- 231 ..... وَأَجْهَرَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ .....
- 233 ..... وَكَبَّتْ بِهِ بِطْنَتُهُ .....
- 238 ..... فَمَا زَاعَنِي إِلَّا وَ النَّاسُ كَعُزْفِ الصُّبْحِ إِلَيَّ .....
- 238 ..... يَتَنَالُونَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ .....
- 238 ..... حَتَّى لَقَدْ وُطِئَ الْحَسَنَانِ .....
- 239 ..... وَ شَقَّ عِطْفَايَ .....
- 239 ..... مُجْتَمِعِينَ حَوْلِي كَرِيضَةِ الْعَنَمِ .....
- 240 ..... فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالْأَمْرِ نَكَنْتُ طَائِفَةً .....

244 ..... وَمَرَقَتْ أُخْرِي وَفَسَطَ آخَرُونَ

251 ..... بَلَىٰ وَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعُوهَا وَوَعَوْهَا وَلَكِنَّهُمْ حَلَّتِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِهِمْ

251 ..... وَرَافَهُمْ زُبْرُجَهَا

264 ..... أَمَا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأ السَّمَةَ

264 ..... لَوْلَا حُضُورُ الْحَاضِرِ وَقِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ وَمَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَيَّ الْعُلَمَاءَ إِلَّا يَتَقَارَوْنَ عَلَيَّ كَطَلَّةٍ ظَالِمٍ وَلَا سَعْبٍ مَظْلُومٍ

264 ..... لِأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَيَّ غَارِيهَا

264 ..... وَاسْقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوْلِيهَا

269 ..... وَلَا لَفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنُرٍ

271 ..... قَالُوا : وَ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ

271 ..... عِنْدَ بُلُوغِهِ إِلَيَّ هَذَا الْمَوْضِعِ مِنْ حُطْبَتِهِ

271 ..... فَتَاوَلَهُ كِتَابًا - قِيلَ إِنَّ فِيهِ مَسَائِلَ كَانَ يُرِيدُ الإِجَابَةَ عَنْهَا - فَأَقْبَلَ يُنْظَرُ فِيهِ

273 ..... قَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَوْ اطَّرَدْتُ حُطْبَتُكَ مِنْ حَيْثُ أَفْضَيْتَ فَقَالَ : هَيْهَاتَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ تِلْكَ شِقْشِقَةٌ هَدَرْتُ ثُمَّ فَرَّتْ

284 ..... المصادر الكتاب

300 ..... المحتويات

305 ..... تعريف مركز



سرشناسه: موسوي آل طيب، سيد محمد كاظم، 1331-

عنوان قرارداداي: نهج البلاغه. شرح

Nhjol-Balaghah. Commantries

عنوان و نام پديد آور: مصباح السعاده في شرح النهج البلاغه [علي بن ابي طالب (ع)] / مؤلف سيد محمد كاظم الموسوي آل طيب.

مشخصات نشر: قم: . دارالتفسير، 1440 ق. = 1397.

مشخصات ظاهري: ج 6

شابك: ج. 6 978-9-535-716-8

وضيقت فهرست نويسي: فيپا

يادداشت: عربي.

يادداشت: ج. 6 (چاپ اول: 1442 ق = 1399) (فيپا).

موضوع: علي بن ابي طالب (ع)، امام اول، 23 قبل از هجرت - 40 ق -- خطبه ها

موضوع: \*Public speaking: -- Ali ibn Abi-talib, Imam I, 600-661

موضوع: علي بن ابي طالب (ع)، امام اول، 23 قبل از هجرت - 40 ق. -- كلمات قصار

موضوع: Ali ibn Abi-talib, Imam I, 600-661 -- Quotations

موضوع: علي بن ابي طالب (ع)، امام اول، 23 قبل از هجرت - 40 ق. نهج البلاغه -- نقد و تفسير

موضوع: Ali ibn Abi-talib, Imam I. Nahjol - Balaghah -- Criticism and interpretation

شناسه افزوده: علي بن ابي طالب (ع)، امام اول، 23 قبل از هجرت - 40 ق. نهج البلاغه. شرح

شناسه افزوده: Ali ibn Abi-talib, Imam I Commantries.. Nahjol - Balaghah

رده بندي ديويي: 297/9515

شماره كتابشناسي ملي: 5402095

اطلاعات ركورد كتابشناسي: فيپا

ص: 1

**اشارة**



بسم الله الرحمن الرحيم

ص: 3



## 1- ومن خطبة له عليه السلام وهي المعروفة بالشقشقية

### إشارة

أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ تَمَمَّصَهَا ابْنُ أَبِي فُحَّافَةَ وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَى يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ ، وَ لَا يَرْقِي إِلَيَّ الطَّيْرُ ، فَسَدَلْتُ دُونَهَا ثَوْبًا ، وَ طَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحًا ، وَ طَفَقْتُ أَرْتَبِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَدِ جَدِّدَاءَ ، أَوْ أَصْبِرَ عَلَيَّ طَخِيَّةَ عَمِيَاءَ ، يَهْرُمُ فِيهَا الْكَبِيرُ ، وَ يَشْدِبُ فِيهَا الصَّغِيرُ ، وَ يَكْدَحُ فِيهَا مُؤْمِنٌ حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ ، فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَيَّ هَاتَا أَحْجِي فَصَبْرْتُ وَ فِي الْعَيْنِ قَدِّي ، وَ فِي الْحَلْقِ شَدْجًا ، أَرَى تَرَاثِي نَهْبًا ، حَتَّى مَضَى الْأَوَّلُ لِسَبِيلِهِ ، فَأَذَلِّي بِهَا إِلَيَّ ابْنُ الْخَطَّابِ بَعْدَهُ ثُمَّ تَمَثَّلَ بِقَوْلِ الْأَعْشَى : شَتَّانَ مَا يَوْمِي عَلَيَّ كُورِهَا وَ يَوْمُ حَيَّانَ أَخِي جَابِر . فَيَا عَجَبًا بَيْنَا هُوَ يَسْتَفِيلُهَا فِي حَيَاتِهِ ، إِذْ عَقَدَهَا لِأَخْرَ بَعْدَ وَفَاتِهِ ، لَشَدَّ مَا تَشَطَّرَا صُرْعَيْهَا ، فَصَبَّرَهَا فِي حَوْزَةِ حَشْنَاءَ ، يَغْلُظُ كُلْمُهَا ، وَ يَخْشُنُ مَسُّهَا ، وَ يَكْثُرُ الْعِنَارُ فِيهَا ، وَ الْإِعْتِدَارُ مِنْهَا ، فَصَاحِبُهَا كَرَاحِبِ الصَّعْبَةِ ، إِنْ أَسَدْنَا لَهَا حَرَمَ ، وَ إِنْ أَسَدْنَا لَهَا تَقَحَّمَ ، فَمَنْبِي النَّاسُ لَعَمْرُ اللَّهِ بِخَبْطِ وَ شَدْ مَاسٍ ، وَ تَلَوْنِ وَ اعْتِرَاضِ ، فَصَبْرْتُ عَلَيَّ طُولِ الْمُدَّةِ ، وَ شِدَّةِ الْمِحْنَةِ ، حَتَّى إِذَا مَضَى لِسَبِيلِهِ ، جَعَلَهَا فِي جَمَاعَةٍ زَعَمَ أَنِّي أَحَدُهُمْ ، فَيَا لِلَّهِ وَ لِلشُّورَى ، مَتَى اعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِيَّ مَعَ الْأَوَّلِ مِنْهُمْ ، حَتَّى صِدْرْتُ أَفْرَنْ إِلَيَّ هَذِهِ النَّطَائِرِ ، لَكِنِّي أَسَدْنَا فَمَنْبِي إِذْ أَسْفُؤَا وَ طَرْتُ إِذْ طَارُوا ، فَصَغَا رَجُلٌ مِنْهُمْ لِيَصْغِيهِ ، وَ مَالَ الْآخِرُ لِيَصْغِيهِ مَعَ هُنِ وَ هُنِ ، إِلَيَّ أَنْ قَامَ ثَالِثُ الْقَوْمِ ، نَافِجًا حِصْنَهُ بَيْنَ نَيْبِهِ وَ مُعْتَلَفِهِ ، وَ قَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ يَخْصَمُونَ مَالَ اللَّهِ خِصْمَةَ الْإِبْلِ نَبْتَةَ الرَّبِيعِ ، إِلَيَّ أَنْ انْتَكَتْ عَلَيْهِ فِتْلُهُ ، وَ أَجْهَرَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ ، وَ كَبَتْ بِهِ بَطْنَتُهُ ، فَمَا رَاعَنِي إِلَّا وَ النَّاسُ كَعُرْفِ الصَّبْعِ إِلَيَّ ، يَنْتَالُونَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ، حَتَّى لَقَدُ وُطِيَ الْحَسَنَانِ ، وَ شُقَّ عِطْفَايَ ،

مُجْتَمِعِينَ حَوْلِي كَرِيضَةَ الْغَنَمِ ، فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالْأَمْرِ نَكَّثَتْ طَائِفَةٌ وَ مَرَقَتْ أُخْرَى وَ قَسَطَ آخَرُونَ ، كَانَتْهُمْ لَمْ يَسَّ مَعُوا اللَّهَ سُبْحَانَهُ حَيْثُ يَقُولُ : (تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فُسَادًا وَ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) (1) بَلَى وَ اللَّهُ لَقَدْ سَمِعُوهَا وَ وَعَوْهَهَا ، وَ لَكِنَّهُمْ حَلَيْتِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِهِمْ وَ رَاقَهُمْ زُبْرُجُهَا ، أَمَا وَ الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ ، وَ بَرَأَ النَّسَمَةَ ، لَوْ لَا حُضُورُ الْحَاضِرِ ، وَ قِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ ، وَ مَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَيَّ الْعُلَمَاءَ إِلَّا يُقَارُوا عَلَيَّ كِطَّةِ ظَالِمٍ وَ لَا سَعَبِ مَظْلُومٍ ، لِأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَيَّ غَارِبَهَا وَ لَسَّ قَيْتُ آخِرَهَا بِكُلْسِ أَوْلِيهَا ، وَ لِأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنَزٍ .

قَالُوا : وَ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ عِنْدَ بُلُوغِهِ إِلَيَّ هَذَا الْمَوْضِعِ مِنْ خُطْبَتِهِ فَنَآوَلَهُ كِتَابًا ، جَ قِيلَ إِنَّ فِيهِ مَسَائِلَ كَانَ يُرِيدُ الْإِجَابَةَ عَنْهَا جَ فَأَقْبَلَ يَنْظُرُ فِيهِ ، جَفَلَمَا فَرَعَ مِنْ قِرَاءَتِهِ جَ قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَوْ أَطْرَدْتُ خُطْبَتَكَ مِنْ حَيْثُ أَفْضَيْتَ ، فَقَالَ : هَيْهَاتَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ تِلْكَ شِقْشِقَةٌ هَدَرْتُ ثُمَّ قَرَّتْ ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَوَاللَّهِ مَا أَسَفْتُ عَلَيَّ كَلَامٍ قَطُّ كَأَسْفِي عَلَيَّ هَذَا الْكَلَامِ إِلَّا يَكُونُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَ بَلَغَ مِنْهُ حَيْثُ أَرَادَ .

ص: 6

أقول : ورواها الصدوق - المتوفي : 329 - في عله في باب (122 - باب العلة التي من أجلها ترك أمير المؤمنين عليه السلام مجاهدة أهل الخلاف) : عن محمد بن علي ماجيلويه عن عمّه محمد بن أبي القاسم عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبان بن عثمان عن أبان بن تغلب عن عكرمة عن ابن عباس (1) .

ورواها في معانيه في «باب معاني خطبة لأmir المؤمنين عليه السلام» مثله وزاد اسنادا آخر (محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني 2 قال : حدثنا عبدالعزيز بن يحيى الجلودي قال : حدثنا أبو عبد الله أحمد بن عمار بن خالد قال : حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني قال : حدثنا عيسى بن راشد عن علي بن خزيمة عن عكرمة عن ابن عباس (2) .

وقال المفيد في ارشاده : وروي جماعة من أهل النقل من طرق مختلفة عن ابن عباس قال : كنت عند أمير المؤمنين عليه السلام بالرحبة فذكرت الخلافة وتقدم من تقدم عليه فيها فتنفس الصعداء ثم قال : . . . (3) .

وقال ؛ في جملة : فاما خطبته عليه السلام التي رواها عنه عبد الله بن عباس ؛ فهي أشهر من أن ندل عليها وتحمّل لثبوتها وهي التي يقول في أولها : أما والله لقد

ص: 7

1- علل الشرائع : 1/150 ، ح 12 .

2- معاني الأخبار : 361 .

3- الإرشاد : 1/287 .



تقمصها ابن أبي قحافة - الخ(1) .

وروي الشيخ ؛ عن الحفار ، قال : حدثنا أبو القاسم الدعبل ، قال : حدثنا أبي ، قال : حدثنا أخي دعبل ، قال : حدثنا محمد بن سلامة الشامي ، عن زرارة بن أعين ، عن أبي جعفر محمد بن علي 8 ، عن ابن عباس وعن محمد ، عن أبيه ، عن جدّه :، قال : ذكرت الخلافة عند أمير المؤمنين عليه السلام . . (2) .

وروي الشيخ قطب الدين الراوندي 1 في شرحه علي نهج البلاغة بهذا السند أخبرني أبو نصر الحسن بن محمد بن إبراهيم ، عن الحاجب أبي الوفاء محمد بن بديع والحسين بن أحمد بن بديع والحسين بن أحمد بن عبد الرحمن ، عن الحافظ أبي بكر بن مروديه الإصفهاني ، عن سليمان بن أحمد الطبراني ، عن أحمد بن علي الأبار ، عن إسحاق بن سعيد أبي سلمة الدمشقي ، عن خلود بن دعلج ، عن عطان جعطاءج بن أبي رياح ، عن ابن عباس ، قال : كنا مع علي عليه السلام بالرحبة فجري ذكر الخلافة ومن تقدّم عليه فيها ، فقال : - إلي آخر الخطبة(3)

وقال الطبرسي : وروي جماعة من أهل النقل من طرق مختلفة عن ابن عباس قال : كنت عند أمير المؤمنين عليه السلام بالرحبة فذكرت الخلافة وتقدم من تقدم عليه فتنفس الصعداء ثم قال : اما والله - الخ(4) .

قال المجلسي ؛ : ومن أهل الخلاف رواها ابن الجوزي في مناقبه ، وابن عبد ربّه في الجزء الرابع من كتاب العقد ، وأبو علي الجبائي في كتابه وابن الخشاب في

ص: 8

1- الجمل : 126 .

2- الأمالي للطوسي : 372 ، ح 803 - 54 .

3- بحار الأنوار : 29/505 .

4- الاحتجاج : 1/191 .

درسه علي ما حكاه بعض الأصحاب والحسن بن عبدالله بن سعيد العسكري في كتاب المواعظ والزواجر علي ما ذكره صاحب الطرائف ،  
وفسّر ابن الأثير في النهاية لفظ الشقشقة ، ثم قال : ومنه حديث علي عليه السلام في خطبه له : تلك شقشقة هدرت ثم قرّت . . . وشرح  
كثيراً من الفاظها ، وقال الفيروزآبادي في القاموس عند تفسيرها الشقشقة بالكسر شيء كالرّثة يخرج البعير من فيه اذاهاج ، والخطبة  
الشقشقيّة العلوية لقوله لابن عباس لما قال لو اطردت مقالتك من حيث افضيت : يا ابن عباس هيهات تلك شقشقة هدرت ثم قرّت (1) .

وقال عبدالحميد بن أبي الحديد ردّاً علي من قال : أنّها تأليف السيد الرضي : قد وجدت أنا كثيراً من هذه الخطبة في تصانيف شيخنا أبي  
القاسم البلخي امام البغداديين من المعتزلة ، وكان في دولة المقتدر قبل أن يخلق الرضي بمدة طويلة ، ووجدت أيضاً كثيراً منها في كتاب  
أبي جعفر بن قبة أحد متكلمي الإمامية وهو الكتاب المشهور المعروف بكتاب «الإنصاف» . وكان أبو جعفر هذا من تلامذة الشيخ أبي  
القاسم البلخي ، ومات في ذلك العصر قبل أن يكون الرضي ؛ موجوداً . . . ثم حكى عن شيخه مصدّق الواسطي أنّه قال : لما قرأت هذه  
الخطبة علي الشيخ أبي محمد عبدالله بن أحمد المعروف بابن الخشاب قلت له : أتقول أنّها منحوّلة ؟ فقال : لا والله ، وإنّي لأعلم أنّها  
كلامه ، كما اعلم أنّك مصدّق ، قال : فقلت له : إنّ كثيراً من الناس يقولون أنّها من كلام الرضي ، فقال : أتّي للرضي ولغير الرضي هذا  
النّفس وهذا الأسلوب ! قد وقفنا علي رسائل الرضي ، وعرفنا طريقته وفنّه في الكلام المنشور . . . ثم قال : والله لقد وقفت علي هذه الخطبة  
في كتب

ص: 9

صنفت قبل أن يخلق الرضي بمائتي سنة ، ولقد وجدتها مسطورة بخطوط أعرفها وأعرف خطوط مَنْ هو من العلماء وأهل الأدب قبل أن يخلق النقيب أبو أحمد والد الرضي(1) .

وربما تعرف بالمقمصة أيضاً من حيث اشتغالها علي قوله عليه السلام : (لقد تقمصها) .

## أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا ابْنُ أَبِي قَحَافَةَ

### إشارة

كان أبو قحافة في قريش خاملاً من حيث الشخص ومن حيث العشيرة ، ففي الخبر : لَمَّا غَزَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الطَّائِفَ رَأَى قَبْرَ أَبِي أَحِيحَةَ مُشْرِفًا ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : لعن الله صاحب هذا القبر ، فإنه كان ممن يحاد الله ورسوله ، فقال ابنه عمرو وأبان : لعن الله أبا قحافة ، فإنه كان لا يقري الضيف ، ولا يرفع الضيم(2) .

وقال صاحب كتاب المثالب المنذر بن هشام بن محمد بن السائب الكلبي وهو من علماءهم فقال في الكتاب المذكور ما هذا لفظه : ومن كان ينادي علي طعام ابن جذعان سفيان بن عبد الأسد المخزومي ولده بمكة ، وأبو قحافة عثمان ابن عمر بن سعد بن تيم ولده بالمدينة ، وفيه يقول امية بن أبي الصلت في مراثية عبد الله بن جذعان :

له داع بمكة مشمعل \* وآخر فوق دارته ينادي

... فالمشمعل سفيان بن عبد الأسد والآخر أبو قحافة . هذا آخر لفظه .

فهل تري لأبي قحافة آثار غني أو ثروة ؟ فمن أين انتقل الغناء إلي أبي بكر

ص: 10

1- شرح النهج البلاغة لابن أبي الحديد : 1/205 .

2- امتاع الاسماع - المقرئزي : 14/329 .

حتى صار يغني رسول الله صلى الله عليه وآله بماله؟ (1)

وفي شرح نهج البلاغة كان جيعني أبو قحافة ج أجيراً لابن جدعان علي مائدته يطرد عنها الذبان (2).

وفي المعارف: اسلم أبو قحافة يوم فتح مكة وأتي به إلي رسول الله صلى الله عليه وآله وكان رأسه ثغامة (3). . . وأمرهم أن يغيروا شبيهه وبايعه (4).

ورواه ابن أبي الحديد وزاد أنّ النبي صلى الله عليه وآله لما رآه فنفر رسول الله صلى الله عليه وآله منه ، وقال : غيِّروا هذا ، فخصبوه ، ثم جاءوا به مرّة أخرى ، فاسلم (5).

### وامّا ابن أبي قحافة

روي الزبير ابن بكار ، في الموفقيات : أنّ أبا بكر قال في الجاهلية لقيس بن عاصم المنقري : ما حملك علي أن وأدت ؟ قال : مخافة أن يخلف عليهنّ مثلك (6).

وروي الواقدي وغيره : ان عائشة رأّت رجلاً من العرب خفيف العارضين ، معروق الخدين ، غائر العينين أجناً لا يمسك إزاره ، فقالت : ما رأيت أشبه بأبي بكر من هذا (7).

ص: 11

1- الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف : السيد ابن طاووس : 2/406 .

2- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 13/2 عليه السلام 5 .

3- نبت جبلي يبيض إذا يبس يقال له بالفارسية : درمنه اسبيد (بهج الصباغة : 5/11).

4- المعارف لابن قتيبة : 167 .

5- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 13/270 .

6- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 13/177 .

7- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 13/268 .

قال الاسكافي - ردّاً لقول الجاحظ « كان له جلابي بكرج وجه عتيق» (1): فلا نراها دلت علي شي ء من الجمال في صفته (2) .

وحيث ان البكر الفتى من الإبل - وبه كني أبو بكر - قال أبو سفيان لما بويع أبو بكر : يا بني عبد مناف ، أرضيتم أن يلي عليكم أبو فضيل الرذل بن الرذل (3) .

وعن سعيد بن المسيب قال : لما قبض النبي صلي الله عليه وآله ارتجت مكة بنعيه فقال أبو قحافة : ما هذا ؟ قالوا : قبض رسول الله صلي الله عليه وآله ، قال : فمن ولي الناس بعده ؟ قالوا : ابنك . قال : فهل رضيت بنو عبد شمس وبنو المغيرة ؟ قالوا ، نعم - إلي أن قال - ما أعجب هذا الأمر ، تنازعون النبوة وتسلمون الخلافة أن هذا لشي ء يراد (4) .

وفي كتاب سليم بن قيس قال أمير المؤمنين عليه السلام لعمر : يا ابن صهاك فليس لنا فيها حق وهي لك ولا بن آكلة الذبان ؟ فقال عمر : ان العامة رضوا بصاحبي ولم يرضوا بك فما ذنبي ؟ فقال علي عليه السلام : ولكن الله عزّ وجلّ ورسوله لم يرضيا إلا بي (5) .

وفي خطبة أمير المؤمنين عليه السلام الطالوتية قال عليه السلام : والله لو أنّ لي رجلاً ينصحون لله عزّ وجلّ ولرسوله بعدد هذه الشياه - وكان عليه السلام مرّ علي ثلاثين شاة - لأزّلتُ ابن آكلة الذبان عن ملكه (6) .

ص: 12

- 
- 1- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 13/267 .
  - 2- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 13/268 .
  - 3- الإرشاد : 1/190 ؛ بحار الأنوار : 22/520 .
  - 4- الامالي للمفيد: صلي الله عليه وآله 1/ ح عليه السلام/ المجلس العاشر ؛ بحار الأنوار : 2/ صلي الله عليه وآله 4 ح 2
  - 5- كتاب سليم بن قيس : 596 ؛ بحار الأنوار : 28/279 .
  - 6- الكافي : 8/33 ، ح 5 ؛ بحار الأنوار : 28/241 .

قال ابن أبي الحديد : اسم أبي بكر القديم عبدالكعبة ، فسّماه رسول الله صلي الله عليه وآله عبد الله ، واختلفوا في عتيق ، فقيل : كان اسمه في الجاهلية ، وقيل : بل سمّاه به رسول الله صلي الله عليه وآله (1) .

وفي بهج الصباغة : قلت : أهل بيته أعرف به ، سئل عبدالرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر عن اسمه فقال : اسمه عتيق ، كان بنو أبي قحافة معتق وعتق وعتيق (2) .

ورروي أن أبا قحافة كان بالطائف لما قبض رسول الله صلي الله عليه وآله وبويح لأبي بكر ، فكتب ابنه إليه كتاباً ، عنوانه «من خليفة رسول الله إلي أبي قحافة» ، أما بعد فان الناس قد تراضوا بي ، فأتني اليوم خليفة الله ، فلو قدمت علينا كان اقر لعينك . قال : فلما قرأ أبو قحافة الكتاب قال للرسول : ما منعكم من علي ؟ قال : هو حدث السن ، وقد أكثر القتل في قريش وغيرها ، وأبو بكر اسن منه . قال أبو قحافة : إن كان الأمر في ذلك بالسن فأنا أحق من أبي بكر ، لقد ظلموا علياً حقه ، وقد بايع له النبي صلي الله عليه وآله وأمرنا ببيعته .

ثم كتب إليه : «من أبي قحافة إلي ابنه أبي بكر» اما بعد فقد أتاني كتابك ، فوجدته كتاب احقق ، ينقض بعضه بعضاً ، مرة تقول : خليفة رسول الله صلي الله عليه وآله ومرة تقول : خليفة الله ، ومرة تقول : تراضي بي الناس ، وهو أمر ملتبس ، فلا تدخلن في أمر يصعب عليك الخروج منه غداً ، ويكون عقبك منه إلي النار والندامة وملامة النفس اللوامة لدي الحساب بيوم القيامة ، فإن للأمر مداخل ومخارج وأنت

ص: 13

1- شرح نهج البلاغة : 1/155 .

2- بهج الصباغة : 5/1 عليه السلام .

تعرف من هو أولي بها منك ، فراقب الله ، كائنك تراه ولا تدعن صاحبها ، فإن تركها اليوم أخف عليك واسلم لك(1) .

## كيفية غضب أهل الخلافة للخلافة

عن أبي المفضل محمد بن عبد الله الشيباني باسناده الصحيح عن رجاله ثقة عن ثقة : أنّ النبي صلي الله عليه وآله خرج في مرضه الذي توفي فيه إلي الصلاة متوكئاً علي الفضل بن عباس و غلام له يقال له : «ثوبان» ، وهي الصلاة التي أراد التخلف عنها لثقله ، ثمّ جانه ج حمل علي نفسه صلي الله عليه وآله وخرج ، فلمّا صلّي عاد إلي منزله ، فقال ل غلامه : اجلس علي الباب ولا تحجب أحداً من الأنصار ، وتجلّاه الغشي وجاءت الأنصار فاحدقوا الباب وقالوا : استأذن لنا علي رسول الله صلي الله عليه وآله ، فقال : هو مغشي عليه ، وعنده نساؤه ، فجعلوا يبكون ، فسمع رسول الله صلي الله عليه وآله البكاء فقال : من هؤلاء ؟ قالوا : الأنصار فقال : من هاهنا من أهل بيتي ؟ قالوا : علي والعباس ، فدعاهما وخرج متوكئاً عليهما ، فاستند إلي جذع(2) من أساطين مسجده - وكان الجذع جريد نخل - فاجتمع الناس وخطب وقال في كلامه :

معاشر الناس انه لم يمت نبي قطّ إلا خلف تركه ، وقد خلفت فيكم الثقلين : كتاب الله وأهل بيتي ، ألا فمن ضيّعهم ضيّع الله ، ألا وإنّ الأنصار كرشي(3) وعييتي التي آوي إليها . وائي اوصيكم بتقوي الله والإحسان إليهم ، فاقبلوا من

ص: 14

- 
- 1- الاحتجاج : 1/8 عليه السلام ، ح 41 ؛ بحار الأنوار : 2صلي الله عليه وآله/صلي الله عليه وآله 5 .
  - 2- بالكسر : ساق النخلة .
  - 3- كرش الرجل عياله وصغاره وولده ، والعيبة من الرجل موضع سره .

محسنهم وتجاوزا عن مسيئتهم .

ثم دعا أسامة بن زيد فقال : سيّر علي بركة الله والنصر والعافية حيث أمرتك عليه ، وكان صلي الله عليه وآله قد أمره علي جماعة من المهاجرين والأنصار ، فيهم أبو بكر وعمر وجماعة من المهاجرين الأولين ، وأمره أن يغير (1) علي مؤتة ، وإد (2) من فلسطين فقال له اسامة : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، أتأذن لي في المقام أياماً حتي يشفيك الله تعالي ؟ فأنني متي خرجت وأنت علي هذه الحالة خرجت وفي قلبي منك قرحة .

فقال صلي الله عليه وآله : انفذ يا اسامة لما أمرتك ، فإن القعود عن الجهاد لا يجب في حال من الأحوال .

قال : فبلغ رسول الله صلي الله عليه وآله انّ الناس قد طعنوا في عمله ، فقال رسول الله صلي الله عليه وآله : بلغني إنكم طعنتم في عمل اسامة وفي عمل أبيه من قبل ، وايم الله انه لخليق للامارة وانّ أباه كان خليقاً لها وانه وأباه من أحبّ الناس إليّ ، فأوصيكم به خيراً ، فلئن قلت في امارته لقد قال قائلكم في اماره أبيه .

ثم دخل رسول الله صلي الله عليه وآله بيته ، وخرج اسامة من يومه حتي عسكر علي رأس فرسخ من المدينة ، ونادي منادي رسول الله صلي الله عليه وآله ان لا يتخلف عن اسامة أحد ممّن امرته عليه ، فلاحق الناس به ، وكان أول من سارع إليه ، أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح ، فنزلوا في زقاق (3) واحد مع جملة أهل العسكر .

ص: 15

- 
- 1- يعبروا» «يعبروا» خ ل .
  - 2- موضع قتل فيه جعفر بن أبي طالب .
  - 3- الزقاق : كغراب السكة من الطريق المنسد ، وفي بعض النسخ : الرقاق : الصحراء الأرض المستوية اللينة التراب تحته صلابه وقيل : التي نضب عنها الماء وقيل : اللينة المتسعة .



قال : وثقل رسول الله صلى الله عليه وآله ، فجعل الناس ممن لم يكن في بعث اسامة يدخلون عليه ارسالاً(1) ، وسعد بن عبادة يومئذ شك(2) ، فكان لا يدخل أحد من الأنصار علي النبي صلى الله عليه وآله إلا انصرف إلي سعيد بن عبادة يعوده .

قال : وقبض رسول الله صلى الله عليه وآله وقت الضحى من يوم الإثنين بعد خروج اسامة إلي معسكره بيومين ، فرجع أهل العسكر والمدينة قد رجفت بأهلها ، فاقبل أبو بكر علي ناقه جله ج حتي وقف علي باب المسجد ، فقال : أيها الناس ما لكم تموجون ؟ ان كان محمد قد مات فرب محمد لم يمت (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم علي أعقابكم ومن ينقلب علي عقبيه فلن يضر الله شيئاً)(3) .

قال : ثم اجتمعت الأنصار إلي سعد بن عبادة ، وجاؤوا به إلي سقيفة بني ساعدة ، فلما سمع بذلك عمر أخبر بذلك أبا بكر ، فمضيا مسرعين إلي السقيفة ومعهما أبو عبيدة ابن الجراح ، وفي السقيفة خلق كثير من الأنصار ، وسعد بن عبادة بينهم مريض ، فتنازعا الأمر بينهم ، فآل الأمر إلي أن قال أبو بكر في آخر كلامه للأنصار : إنما أدعوكم إلي أبي عبيدة ابن الجراح أو إلي عمر ، وكلاهما قد رضيت لهذا الأمر وكلاهما أراهما له أهلاً .

فقال عمر وأبو عبيدة : ما ينبغي لنا أن نتقدمك يا أبا بكر جوج أنت اقدمنا اسلاماً ، وأنت صاحب الغار وثاني اثنين ، فأنت أحق بهذا الأمر وأولي به .

ص: 16

1- أي جماعات متتابعين .

2- الشوكة : داء معروف وحمرة تعلقو الجسد .

3- سورة آل عمران : 144 .

فقال الأنصار: نحذر أن يغلب علي هذا الأمر من ليس منّا ولا منكم فنجعل منّا أميراً ومنكم أميراً، ونرضي به علي أنه إن هلك اخترنا آخر من الأنصار.

فقال أبو بكر - بعد أن مدح المهاجرين - : وأنتم يا معشر الأنصار ممن لا ينكر فضلهم ولا نعمتهم العظيمة في الإسلام، رضيكم الله انصاراً لدينه وكهفناً لرسوله، وجعل إليكم مهاجرته، وفيكم محل ازواجه، فليس أحد من الناس بعد المهاجرين الأولين بمنزلتكم، فهم الأمراء وأنتم الوزراء.

فقال الحباب بن المنذر الأنصاري فقال: يا معشر الأنصار، أملكوا(1) علي أيديكم، فإنما الناس في فيئكم وظلالكم، ولن يجترئ مجتر علي خلافكم ولن يصدر الناس إلا عن رأيكم، وأثني علي الأنصار ثم قال: فإن أبي هؤلاء تأميركم عليهم فلسنا نرضي بتأميرهم علينا، ولا نقنع بدون أن يكون منّا أمير ومنهم أمير.

فقال عمر بن الخطاب فقال: هيهات! لا يجتمع سيفان في غمد(2) واحد، أنه لا ترضي العرب أن تؤمركم ونبيها من غيركم، ولكن العرب لا تمتنع أن تولي أمرها من كانت النبوة فيهم، وأولوا الأمر منهم، ولنا بذلك علي من خالفنا الحجة الظاهرة، والسلطان البين، فما ينازعنا جفي ج سلطان محمد - ونحن أولياؤه وعشيرته - إلا مدل بباطل أو متجانف(3) لائم - أو متورط في الهلكة، محب للفتنة.

فقال الحباب بن المنذر ثانية فقال: يا معشر الأنصار! امسكوا علي أيديكم،

ص: 17

1- يقال: املك عليك لسانك أي لا تبخره إلا بما يكون لك لا عليك، نهاية.

2- الغمد: بالكسر: جفن السيف وهو غلافه، لغة.

3- الجنف: محرّكة كالجنوف بالضم، الميل عن الحق، والجائف المائل، ق.

ولا تسمعوا مقالة هذا الجاهل وأصحابه ، فيذهبوا بنصيبكم من هذا الأمر ، وان أبوا أن يكون منا أمير ومنهم أمير ، فاجلوهم عن بلادكم ، وتولوا هذا الأمر عليهم ، فانتم - والله - أحقّ به منهم ، قد دانَ بأسيافكم قبل هذا الوقت من لم يكن يدين بغيرها ، وأنا جُذَيْلُهَا(1) المحكك وعذيقها المرجب(2) ، والله لئن أحد ردّ قولي لاحطمنّ انفه بالسيف !

قال عمر بن الخطاب : فلمّا كان الحباب هو الذي يجيبني لم يكن لي معه كلام فارغ فأنه جرّت بيني وبينه منازعة في حياة رسول الله صلي الله عليه وآله ، فنهاني رسول الله صلي الله عليه وآله عن مهاترتة ، فحلفت أن لا أكلّمه أبداً .

ثم قال عمر لأبي عبيدة : يا أبا عبيدة ، تكلم . فقام أبو عبيدة بن الجراح وتكلم بكلام كثير ، ذكر فيه فضائل الانصار ، وكان بشير بن سعد سيّداً من سادات الأنصار ، لمّا رأى اجتماع الأنصار عليّ سعبد بن عبادة لتأميرة ، حسّده وسعي في إفساد الأمر عليه ، وتكلم في ذلك ورضي بتأمير قريش وحثّ الناس كلّهم - جوج لا سيّما الأنصار - عليّ الرضا بما يفعله المهاجرون .

ص: 18

- 1- الجذل: واحد الاجذال وهو اصول الحطب العظام ومنه قول حباب بن منذر: انا جذيلها أنا جذيلها المحكك ، والمجازل المنتصب مكان لا يبرح شبه بالجدل الذي ينصب في المعاطن لتحتك به الإبل الجربي، أراد أن يستغني برأيه وتدابيره، صحاح.
- 2- في حديث السقيفة : أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب . الرجبة أن تعمد النخلة الكريمة ببناء من حجارة أو خشب إذا خيف عليها طولها وكثرة حملها أن تقع ورجبتها فهي مرجبة ، والعذيق تصغير عذق بالفتح وهي النخلة وهو تصغير عظيم وقد يكون ترجيبها بأن يجعل حولها شوك لئلا يرتقي اليها « النهاية » وترجيبيها ضم اعزاقها إلي سعفاتها وشدها بالخصوص لئلا تنقضها الريح أو وضع الشوك حولها لئلا يصل إليها آكل ومنه أنا جذيلها المحكك وعزيقها المرجب ، ق .

فقال أبو بكر : هذا عمر و أبو عبيدة شيخان من قريش ، فبايعوا أيهما شئتم .

فقال عمرو أبو عبيدة : ما نتولّي هذا الأمر عليك ، امدد يدك نبايك . فقال بشير بن سعد : وأنا ثالثكما وكان سيّد الأوس ، وسعد بن عبادة سيّد الخزرج ، فلمّا رأَت الأوس صنيع سيدها : « بشير » وما دعت إليه الخزرج من تأمير « سعد » اكبّوا علي أبي بكر بالبيعة وتكاثروا علي ذلك وتزاحموا ، فجعلوا يطأون سعداً من شدة الزحمة وهو بينهم علي فراشته مريض . فقال : قتلتموني . قال عمر : اقتلوا سعداً قتله الله . فوثب فيس بن سعد و أخذ بلحية عمرو وقال : والله يا ابن صهاك جالحبشيّة ج الجبان ، الفزّار في الحروب ، الليث في الملاء والأمن ، لو حرّكت منه شعرة ما رجعتُ وفي وجهك واضحة .

فقال أبو بكر : مهلاً" يا عمر ! مهلاً" - فان الرفق ابلغ وأفضل .

فقال سعد : يا ابن صهاك - وكانت جدّة عمر حبشيّة - اما والله لو انّ لي قوّة علي النهوض لسمعتها منّي في سككها زئيراً ازعجك وأصحابك منها ، ولألحقتكما بقوم كنتما فيهم اذناً أذلاء ، تابعين غير متبوعين ، لقد اجترأتما .

ثم قال للخزرج : احملوني من مكان الفتنة ، فحملوه فادخلوه منزله ، فلمّا كان بعد ذلك بعث إليه أبو بكر أن قد بايع الناس فبايع ! فقال : لا والله حتي أرميكم بكلّ سهم في كنانتي وأخضب منكم سنان رمحي واضربكم بسيفي ما أقلّت يدي فاقتلكم بمن تبعني من أهل بيتي وعشيرتي ثم وايم الله لو اجتمع الجنّ والإنس عليّ لما بايعتكما أيها الغاصبان حتّي اعرض علي ربّي واعلم ما حسابي .

فلمّا جاءهم كلامه قال عمر : لا بدّ من بيعته . فقال بشير بن سعد : انه قد أبي ولجّ وليس بمبايع أو يُقتل ، وليس بمقتول حتّي يُقتل معه الخزرج والأوس ، فاتركوه

فليس تركه بضائر، فقبلوا قوله وتركوا سعداً. فكان سعد لا يصلّي بصلاتهم، ولا يقضي بقضائهم، ولو وجد أعواناً لصال بهم ولقاتلهم. فلم يزل كذلك مدة ولاية أبي بكر حتى هلك أبو بكر. ثم وُلّي عمر فكان كذلك، فخشي سعد غائلة عمر، فخرج إلى الشام فمات بحوران (1) في ولاية عمر ولم يبايع أحداً.

وكان سبب موته أن رمي بسهم في الليل فقتله، وزعموا أن الجنّ رموه، وقيل أيضاً أنّ محمّد بن سلمة الأنصاري تولّى ذلك بجعل جعل له عليه، ورؤي أنه تولّى ذلك المغيرة بن شعبة، وقيل: خالد بن الوليد.

قال: وبايع جماعة الأنصار ومن حضر من غيرهم، وعليّ بن أبي طالب عليه السلام مشغول بجهاز رسول الله صلي الله عليه وآله. فلما فرغ من ذلك وصلّي علي النبي صلي الله عليه وآله والناس يصلّون عليه - من بايع أبابكر ومن لم يبايع - جلس في المسجد فاجتمع إليه بنو هاشم ومعهم الزبير بن العوام، واجتمعت بنو أمية إلى عثمان بن عفّان، وبنو زهرة إلى عبدالرحمن بن عوف، فكانوا في المسجد كلّهم مجتمعين، إذ أقبل أبو بكر ومعه عمر وأبو عبيدة بن الجراح فقالوا: ما لنا نراكم حلقاً شتّى؟! قوموا فبايعوا أبابكر فقد بايعته الأنصار والناس.

فقام عثمان وعبدالرحمن بن عوف ومن معها فبايعوا، وانصرف علي وبنو هاشم إلى منزل علي عليه السلام ومعهم الزبير.

قال: فذهب إليهم عمر في جماعة ممّن بايع، فيهم أسدّ بن حضير وسلمة بن سلامة، فألفوهم مجتمعين، فقالوا لهم: بايعوا أبابكر فقد بايعه الناس، فوثب الزبير

ص: 20

---

1- حوران بالفتح: كورة واسعة من اعمال دمشق في القبلة ذات قري كثيرة ومزارع، قصبته بصري، ومنها اذرعوات وزرع وغيرهما. مراد الاطلاع 1 - 435.

إلي سيفه فقال جلهم ج عمر : عليكم بالكلب العقور فاكفونا شرّه ، فبادر سلمة بن سلامة فانتزع السيف من يده فاخذه عمر فضرب به الأرض فكسره ، و احدقوا بمن كان هناك من بني هاشم ومضوا بجماعتهم إلي أبي بكر ، فلمّا حضروا قالوا : بايعوا أبابكر فقد بايعه الناس ، وايم الله لئن أبيتم ذلك لنحاكمنكم بالسيف .

فلمّا راي ذلك بنو هاشم اقبل رجل رجل فجعل يبائع حتّي لم يبق ممّن حضر الآ علي بن أبي طالب عليه السلام ، فقالوا له : بايع أبابكر . فقال علي عليه السلام : أنا أحقّ بهذا الأمر منه وأنتم أولي بالبيعة لي ، أخذتم هذا الأمر من الأنصار واحتججتم عليهم بالقراية من الرسول ، وتأخذونه ممّا أهل البيت غضباً ، أستمتم زعمتمم للأنصار أنكم أولي بهذا الأمر منهم لمكانكم من رسول الله صلي الله عليه وآله ، فأعطوكم المقادة وسلّموا لكم الامارة ، وأنا احتجّ عليكم بمثل ما احتججتم علي الأنصار ، أنا أولي برسول الله صلي الله عليه وآله حيّاً وميتاً ، وأنا وصيّه ووزيره ومستودع سرّه وعلمه ، وأنا الصديق الأكبر والفاروق الأعظم و أول من آمن به وصدّقه ، وأحسنكم بلاءً في جهاد المشركين ، وأعرفكم بالكتاب والسنة ، وأفقهكم في الدين ، وأعلمكم بعواقب الأمور ، واذربكم لساناً ، وأثبتكم جناناً ، فعلاّم تنازعونا هذا الأمر ؟ أنصفونا ان كنتم تخافون الله من أنفسكم ، واعرفوا لنا الأمر مثل ما عرفته الأنصار لكم ، وإلا فيبوءوا بالظلم والعدوان وأنتم تعلمون .

فقال عمر : يا عليّ ! أما لك باهل بيتك أسوة ؟

فقال عليّ عليه السلام : سلوهم عن ذلك ، فابتدر القوم الذين بايعوا من بني هاشم فقالوا : والله ما بيعتنا لكم بحجة عليّ عليّ ، ومعاذ الله أن نقول : أنا نوازيه في الهجرة وحسن الجهاد والمحل من رسول الله صلي الله عليه وآله !!

فقال عمر : انك لست متروكاً حتّي تباع طوعاً أو كرهاً !

فقال له علي عليه السلام : احلب حلباً لك شطره ، أشدّد له اليوم ليُرَدّ عليك غداً ، اذاً واللّه لا اقبل قولك ولا احفل بمقامك ولا اباع .

فقال أبو بكر : مهلاً يا أبا الحسن ، ما نُشدّد عليك ولا نكرهك .

فقام أبو عبيدة بن الجراح إلي علي عليه السلام فقال له : يا ابن عمّ ! لسنا ندفع قرابتك ولا سابقتك ولا علمك ولا نصرتك ، ولكنا حدث السنّ - وكان لعلي عليه السلام يومئذٍ ثلاث وثلاثون سنة - وأبو بكر شيخ من مشايخ قومك ، وهو احمل لثقل هذا الأمر ، وقد مضى الأمر بما فيه ، فسلم له ، فان عمرك الله يسلموا هذا الأمر إليك ، ولا يختلف فيك اثنان بعد هذا ، إلا وأنت به خليق وله حقيق ، ولا تبعث الفتنة في أوان الفتنة فقد عرفت ما في قلوب العرب وغيرهم عليك ! .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : يا معاشر المهاجرين والأنصار ، الله الله ! لا تنسوا عهد نبيكم إليكم في أمري ، ولا تخرجوا سلطان محمّد صلي الله عليه وآله من داره وقعر بيته إلي دوركم وقعر بيوتكم ، ولا تدفعوا أهله عن حقه ومقامه في الناس .

فوالله يا معاشر الجمع ، انّ الله قضى وحكم ونبيّه أعلم وانتم تعلمون بأننا أهل البيت أحقّ بهذا الأمر منكم ، أما كان القارئ منكم لكتاب الله ، الفقيه في دين الله ، المضطلع بأمر الرعيّة ؟ والله انه لفينا لا فيكم ، فلا تتبعوا الهوي فتزدادوا من الحق بُعداً ، وتفسدوا قديمكم بشرّ من حديثكم .

فقال بشير بن سعد الأنصاري الذي وطأ الأمر لأبي بكر ، وقالت جماعة من الأنصار : يا أبا الحسن لو كان هذا الكلام سمعته منك الأنصار قيل بيعتها لأبي بكر ما اختلف فيك اثنان .

فقال علي عليه السلام : يا هولاء ! أكنْتُ أَدْعُ رَسُولَ اللَّهِ مُسَبِّحِي (1) لا اواريه وأَخْرُجُ أَنَا زَع فِي سُلْطَانِهِ ؟ وَاللَّهِ مَا خَفْتُ أَحَدًا يَسُّهُ مُؤَلِّهِ  
وَيَنَازِعُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فِيهِ وَيَسْتَحِلُّ مَا اسْتَحَلَّتْهُمُوهُ ، وَلَا عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تَرَكَ يَوْمَ غَدِيرِ خَمٍّ لِأَحَدٍ حِجَّةً وَلَا لِقَائِلَ  
مَقَالًا ، فَانْشَدَ اللَّهُ رَجُلًا سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَوْمَ غَدِيرِ خَمٍّ يَقُولُ : « مِنْ كُنْتُ مُوَلَاهُ فَهَذَا عَلِيٌّ مُوَلَاهُ ، اللَّهُمَّ وَالِ مِنْ وَالِيهِ وَعَادَ مِنْ  
عَادَاهُ ، وَانصُرْ مِنْ نَصْرِهِ وَاخْذَلْ مِنْ خِذْلِهِ » أَنْ يَشْهَدَ الْآنَ بِمَا سَمِعَ !!

قال زيد بن أرقم : فشهد اثنا عشر رجلاً بدريةً بذلك وكنْتُ مِمَّنْ سَمِعَ الْقَوْلَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَكُتِمَتِ الشَّهَادَةُ يَوْمَئِذٍ ، فَدَعَا  
عَلِيَّ عَلَيْهِ فَذَهَبَ بَصْرِي .

قال : وكثر الكلام في هذا المعنى وارتفع الصوت وخشيَ عمر أن يصغي الناس إلى قول عليٍّ ففَسَخَ المجلس وقال : انَّ اللَّهَ يَقَلِّبُ الْقُلُوبَ ،  
وَلَا تَزَالُ يَا أَبَا الْحَسَنِ تَرُغِبُ عَنْ قَوْلِ الْجَمَاعَةِ !! فَانصُرُوا يَوْمَهُمْ ذَلِكَ (2) .

وعن أبان بن تغلب قال : قلت لأبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام جعلت فداك ، هل كان أحد في أصحاب رسول الله صلى  
الله عليه وآله أنكر علي أبي بكر فعله وجلوسه جفني ح مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقال : « نعم ، كان الذي أنكر علي أبي بكر  
اثنا عشر رجلاً ، من المهاجرين : خالد بن سعيد بن العاص وكان من بني امية ، وسلمان الفارسي ؛ ، وأبوذر الغفاري ، والمقداد بن الأسود  
الكندي ، وعمار بن ياسر ، وبريدة الأسلمي ، ومن الأنصار : أبو الهيثم بن التيهان ، وسهيل وعثمان ابنا حنيف ، وخزيمة بن ثابت ذو  
الشهادتين ، وابي بن كعب ، وأبو أيوب الأنصاري - رضي الله

ص: 23

1- مسبِّحِي : سجيت الميت تسبحية اذا مددت عليه ثوباً .

2- الاحتجاج : 1/70 ، ح 36 ؛ بحار الأنوار : 28/175 ، ح 1 .



عنهم أجمعين - قال : فلما صعد أبو بكر المنبر تشاورا بينهم ، فقال بعضهم لبعض : والله لنا نبيته ولننزلته عن منبر رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقال آخرون منهم : والله لئن فعلتم ذلك إذا اعنتم علي أنفسكم فقد قال الله عز وجل : ( وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ) (1) .

قالوا : فانطلقوا بنا إلي أمير المؤمنين عليه السلام

لنستشيره ونستطلع رأيه ، فانطلق القوم إلي أمير المؤمنين باجمعهم فقالوا : يا أمير المؤمنين ! تركت حقاً أنت أحق به وأولي به من غيرك ، لا تأ سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : « علي مع الحق والحق مع علي يميل مع الحق كيفما مال » ولقد هممنا أن نصير إليه فنزله عن منبر رسول الله صلى الله عليه وآله ، فجنناك نستشيرك ونستطلع رأيك فما تأمرنا ؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام : وأيم الله لو فعلتم ذلك لما كنتم لهم إلا حرباً ، ولكنكم كالملاح في الزاد والكحل في العين ، وأيم الله لو فعلتم ذلك لأتيموني شاهرين باسيافكم ، مستعدين للحرب والقتال ، وإذا لا تؤني فقالوا لي : بايع والآن قتلناك ، فلا بد لي من أن أدفع القوم عن نفسي ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله أوعز إلي قبل وفاته وقال لي : « يا أبا الحسن إن الأمة ستغدر بك من بعدي تنقض فيك عهدي وإتاك مني بمنزلة هارون من موسى وإن الأمة من بعدي كهارون ومن اتبعه ، والسامري ومن أتبعه .

فقلت : يا رسول الله ! فما تعهد إلي إذا كان كذلك ؟ فقال : إذ أوجدت اعواناً فبادر إليهم وجاهدهم ، وإن لم تجد اعواناً كف يدك واحقن دمك حتى تلحق بي مظلوماً » فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله اشتغلت بغسله وتكفينه والفراغ من شأنه ، ثم

ص: 24

آليت علي نفسي يمينا أن لا ارتدي برداء إلا للصلاة حتى اجمع القرآن ، ففعلت ، ثم اخذت بيد فاطمة (عليها السلام) وابني الحسن والحسين 8 فدرت علي أهل بدر وأهل السابقة ، فناشدتهم حقي ودعوتهم إلي نصرتي ، فما اجابني منهم إلا أربعة رهط : سلمان وعمار وابوذر و المقداد - رضي الله عنهم - ولقد راودت في ذلك بقيّة أهل بيتي ، فأبوا عليّ إلا السكوت لما علموا من وغارة(1) صدور القوم وبغضهم لله ولرسوله ولأهل بيت نبيه صلي الله عليه وآله ، فانطلقوا بجمعكم إلي الرجل فعرفوه ما سمعتم من قول نبيكم صلي الله عليه وآله ليكون ذلك أوكد للحجة ، وابلغ للعذر ، وأبعد لهم من رسول الله صلي الله عليه وآله إذا وردوا عليه .

فسار القوم حتي أحلقوا بمنبر رسول الله صلي الله عليه وآله - وكان يوم الجمعة - فلما صعد أبو بكر المنبر قال المهاجرون للأنصار : تقدّموا وتكلّموا! فقال الأنصار للمهاجرين : بل تكلّموا وتقدّموا أنتم! فإن الله عزّ وجلّ بدأ بكم في الكتاب إذ قال الله عزّ وجلّ : لَقَدْ تَابَ اللَّهُ بِالنَّبِيِّ عَلَي الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ( الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ ) (2) .

قال أبان : فقلت له : يا ابن رسول الله ! انّ العامة لا تقرأ كما عندك .

فقال : « وكيف تقرأ يا أبان ؟ قال : قلت : أتها تقرأ : لقد تاب الله « علي النبي » و المهاجرين و الأنصار ، فقال : ويلهم وائي ذنب كان لرسول الله صلي الله عليه وآله حتى تاب الله عليه منه ، إنّما تاب الله عزّ وجلّ به علي أمته ، فأول من تكلم به خالد بن سعيد بن العاص ثم باقي المهاجرين ثم جمن ج بعدهم الأنصار .

ص: 25

1- الوغر : الحقد والضغن والعداوة والتوقد من الغيظ .

2- سورة التوبة : 11 عليه السلام .

وَرُوِيَ أَنَّهُمْ كَانُوا غَيْبًا عَنْ وِفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فَقَدِمُوا وَقَد تَوَلَّى أَبُو بَكْرٍ وَهُمْ يَوْمئِذٍ اِعْلَامُ مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .

فَقَامَ إِلَيْهِ خَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ وَقَالَ : اتَّقِ اللَّهَ يَا أَبَا بَكْرٍ فَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ - وَنَحْنُ مَحْتَوِشُوهُ (1) يَوْمَ بَنِي قَرِيظَةَ حِينَ فَتَحَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ بَابَ النِّصْرِ وَقَدْ قَتَلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمئِذٍ عَدَّةً مِنْ صِنَادِيدِ رِجَالِهِمْ وَأُولِي الْبَأْسِ وَالنَّجْدَةِ مِنْهُمْ - :

يَا مَعَاشِرَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، إِنِّي مَوْصِيكُمْ بِوَصِيَّةٍ فَاحْفَظُوهَا وَجِئْتِي جُ مَوْدِعِكُمْ أَمْرًا فَاحْفَظُوهُ ، أَلَا إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمِيرَكُمْ بَعْدِي وَخَلِيفَتِي فِيكُمْ ، بِذَلِكَ أَوْصَانِي رَبِّي ، أَلَا وَإِنَّكُمْ إِنْ لَمْ تَحْفَظُوا فِيهِ وَصِيَّتِي وَتَوَازَرَوْهُ وَتَنَصَّرُوهُ اخْتَلَفْتُمْ فِي أَحْكَامِكُمْ وَاضْطَرَبَ عَلَيْكُمْ أَمْرٌ دِينِكُمْ وَوَلِيَّتِكُمْ شِرَائِكُمْ ، أَلَا- وَإِنَّ أَهْلَ بَيْتِي هُمُ الْوَارِثُونَ لِأَمْرِي وَالْعَالَمُونَ بِأَمْرِ أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي ، اللَّهُمَّ مَنْ أَطَاعَهُمْ مِنْ أُمَّتِي وَحَفِظَ فِيهِمْ وَصِيَّتِي فَاحْشَرْهُمْ فِي زَمْرَتِي ، وَاجْعَلْ لَهُمْ نَصِيبًا مِنْ مِرَافِقَتِي ، يَدْرُكُونَ بِهِ نَوْرَ الْآخِرَةِ ، اللَّهُمَّ وَمَنْ أَسَاءَ خِلَافَتِي فِي أَهْلِ بَيْتِي فَاحْرِمُهُ الْجَنَّةَ الَّتِي عَرَضَهَا كَعَرَضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ .

فَقَالَ لَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : اسْكُتْ يَا خَالِدُ ، فَلَسْتَ مِنْ أَهْلِ الْمَشُورَةِ وَلَا مَمَّنْ يُقْتَدَى بِرَأْيِهِ .

قَالَ لَهُ خَالِدٌ : بَلْ أَسْكُتُ أَنْتَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ، فَإِنَّكَ تَنْطِقُ عَلِيَّ لِسَانِ غَيْرِكَ ، وَإِيمَ اللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ قَرِيشَ إِتَّكَ مِنَ الْأَمِيهِ حَسْبًا وَأَذْنَاهَا مَنْصَبًا ، وَاخْسَأْهَا قَدْرًا ، وَأَخْمَلْهَا ذِكْرًا ، وَأَقْلَهْهَا غِنَاءً عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَأَنَّكَ لَجَبَانٌ فِي الْحُرُوبِ {و} بِخَيْلٍ

ص: 26

---

1- محتوشوه : احتوشت القوم علي كذا أي جعلوه وسطهم واحاطوا عليه .

بالمال لثيم العنصر ، مالك في قريش من فخر ولا في الحروب من ذكر ، واثك في هذا الأمر بمنزلة الشيطان ( إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ \* فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ) (1) حقال : ج فابلس (2) عمرو وجلس خالد بن سعيد .

ثم قام سلمان الفارسي ؛ : « كرديد و نكرديد » أي فعلتم ولم تفعلوا ، وكان قد امتنع من البيعة قبل ذلك حتى وُجِيَ عنقه ، فقال : يا أبابكر ! إلي من تشاء أمرك إذا نزل بك ما لا تعرفه ؟ وإلي من تفرغ إذا سئلت عمالا تَعْلَمُهُ ؟ وما عذرک في التقدم علي من هو أعلم منك وأقرب إلي رسول الله صلي الله عليه وآله ، وأعلم بتاويل كتاب الله عز وجل سنة نبيه صلي الله عليه وآله ، ومن قَدَّمَهُ النبي صلي الله عليه وآله في حياته وأوصاكم به عند وفاته ، فنبذتم قوله وتناسيتم وصيته وأخلفتم الوعد ونقضتم العهد ، وحللتهم العقد الذي كان عقده عليكم من النفوذ تحت راية أسامة بن زيد حذراً من مثل ما أتيموه وتبنيهاً للأمة علي عظيم ما اجترتموه من مخالفة أمره ، فعن قليل يصفوك الأمر وقد اثقلك الوزر ونقلت إلي قبرك وحملت معك ما كسبت يداك ، فلو جئتك ج راجعت الحق من قريب وتلاقيت نفسك وثبتت إلي الله من عظيم ما اجترمت ، كان ذلك أقرب إلي نجاتك يوم تُفرد في حفرتك ويسلمك ذوو نصرتك ، فقد سمعت كما سمعنا ورايت كما رأينا ، فلم يردعك ذلك عما أنت متشبث به من هذا الأمر الذي لا عذر لك في تقلده ولا حظ للدين ولا للمسلمين في قيامك به ، فالله الله في نفسك ، فقد أعدر من أنذر ولا تكن كمن ادبر واستكبر .

ص: 27

1- سورة الحشر : 16 - 1 عليه السلام .

2- ابلس : أي سكت .

ثم قال جإليه ج أبوذر الغفاري ؛ فقال : يا معشر قريش ! أصبتم قباحة وتركتم قرابة ، والله لترتدَنَّ جماعةٌ من العرب ولتَشكَنَّ في هذا الدين ، ولو جعلتم الأمر في أهل بيت نبيكم ما اختلف عليه سيفان ، والله لقد صارت لمن غلب ، ولتطمحنَّ إليها عينٌ من ليس من أهلها ، وليُسَفكنَّ في طلبها دماءٌ كثيرة - فكان كما قال أبوذر - ثم قال : لقد علمتم وعلم خياركم انَّ رسول الله صلي الله عليه وآله قال : « الأمر جمن ج بعدي لعلي بن أبي طالب عليه السلام ثم من بعده لابني جمنه ج الحسن والحسين ثم للطاهرين من ذريتي » فاطرحتم قول نبيكم وتناسيتم ما عهد به إليكم ، فاطعتم الدنيا الفانية ، ونسيتم الآخرة الباقية التي لا يهرم شبابها ، ولا يزول نعيمها ولا يحزن أهلها ، ولا يموت سكّانها بالحقير التافه الفاني الزائل ، فكذلك الأمر من قبلكم كفرت بعد انبيائها ونكصت علي اعقابها وغيّرت وبدلت واختلفت ، فساويتموهم حذو النعل بالنعل ، والقذّة بالقذّة ، وعمّا قليل تذوقون وبال أمركم ، وتجزون بما قدّمت أيديكم وما الله بظلام للعييد .

ثم قام المقداد بن الأسود ؛ فقال : يا أبابكر ! ارجع عن ظلمك ، وتب إلي ربك وألزم بيتك ، وإبك علي خطيئتك ، وسلّم الأمر لصاحبه الذي هو أولي به منك ، فقد علمت ما عقده رسول الله صلي الله عليه وآله في عنقك من بيعته ، وألزمك من النفوذ تحت راية أسامة بن زيد وهو مولاه ، وتبّه علي بطلان وجوب هذا الأمر لك ولمن عَضدك عليه بضمه لكما إلي عَلم النفاق ومعدن الشنآن والشقاق : عمرو بن العاص الذي انزل الله علي جلسان ج نبيّه صلي الله عليه وآله : (إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ) (1) فلا - اختلاف بين أهل العلم أنّها نزلت في عمرو ، وهو كان اميراً عليكم وعلي سائر المنافقين في الوقت

ص: 28

الذي انقذه ورسول الله صلي الله عليه وآله في غزاة ذات السلاسل ، وان عمراً قَلَدَكُما حرسَ عسكره ، فاين الحرسُ إلي الخلافة ، اتق الله وبادر بالاستقالة قبل فوتها ، فان ذلك اسلم لك في حياتك وبعد وفاتك ، ولا تركز إلي دنياك ولا تغرَّتْكَ قريشٌ وغيرها ، فعن قليل تضمحلّ عنك دنياك ثم تصير إلي ربك فيجزيك بعملك وقد علمت وتيقنت ان علي بن أبي طالب عليه السلام هو صاحب هذا الأمر بعد رسول الله صلي الله عليه وآله ، فسلمه إليه بما جعله الله له ، فانه اتم لسترك واخف لوزرك ، فقد والله نصحت لك ان قبلت نُصحي وإلي الله ترجع الأمور .

ثم قال إليه بريدة الأسلمي ؛ فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ! ماذا لقي الحق من الباطل ؟ يا أبا بكر أنسيَت أم تناسيتَ وخذعتَ أم خدعتكَ نفسُك أم سولتَ لك الإباطيل ؟ أو لم تذكر ما أمرنا به رسول الله صلي الله عليه وآله من تسمية علي عليه السلام بأمرّة المؤمنين والنبّي صلي الله عليه وآله بين أظهرنا ؟ وقوله صلي الله عليه وآله في عدة أوقات : « هذا علي أمير المؤمنين وقاتل القاسطين » ؟ اتق الله وتدارك نفسك قبل أن لا تدركها ، وانفذاها ممّا يهلكها ، واردد الأمر إلي من هو أحقّ به منك ، ولا تتماذ في اغتصابه ، وراجع وأنت تستطيع أن تراجع ، فقد مَحَضَ نُبُكُ النُصْحِ ودللتُك علي طريق النجاة ، فلا- تكوننّ ظهيراً للمجرمين ثم قام عمّار بن ياسر ؛ فقال : يا معاشر قريش ويا معاشر المسلمين ! إن كنتم علمتم ، وإلا فاعلموا انّ أهل بيت نبيكم أولي به وأحقّ بارثه ، وأقومُ بأمر الدين ، وآمن علي المؤمنين ، واحفظ لملته ، وانصح لأُمَّته ، فمروا صاحبكم فليردّ الحق إلي أهله قبل أن يضطرب حبلكم ويضعف أمركم ، ويظهر شتاتكم وتعظم الفتنة بكم وتختلفوا فيما بينكم ويطمع فيكم عدوكم ، فقد علمتم انّ بني هاشم أولي بهذا الأمر منكم ، وعليّ أقرب منكم إلي نبيكم وهو من بينهم وليكم

بعد الله ورسوله ، و فرق ظاهر قد جعلتموه وج عرفتموه في حالٍ بعد حالٍ عند سدّ النبيّ صلي الله عليه وآله أبوابكم التي كانت إليّ المسجد كلّها غير بابه ، وإيثاره إياه بكريمته فاطمة (عليها السلام) دون سائر من خطبها إليه منكم ، وقوله صلي الله عليه وآله : «أنا مدينة العلم وعليّ بابها ، فمن أراد جالعلم وج الحكمة فليأتها من بابها » وأنكم جميعاً مضطرون فيما أشكل عليكم من أمور دينكم إليه وهو مستغن جعن دينكم وج عن كلّ أحدٍ منكم إليّ ماله من السوابق التي ليست لا فضلكم عند نفسه ، فما بالكم تحيدون عنه وتبتزون علياً حقّه ، وتؤثرون الحياة الدنيا علي الآخرة ، بس للظالمين بدلاً ، اعطوه ما جعله الله له ولا تتولّوا عنه مدبرين ، ولا ترتدّوا علي أعقابكم فتتقلبوا خاسرين .

ثم قال إليه أبي بن كعب ؛ فقال : يا أبابكر ! لا تجحد حقاً جعله الله لغيرك ولا تكن أوّل من عصي رسول الله صلي الله عليه وآله في وصيّته وصفيّته وصدف عن أمره ، و اردد الحقّ إلي أهله تسلّم ، ولا تتماد في غيّك فتندم ، وبادر الانابة يخفّ وزرك ، ولا تخصص بهذا الأمر الذي لم يجعله الله لك نفسك ، فتلقي وبال عملك ، فعن قليل تفارق ما أنت فيه وتصير إلي ربّك ، فيسألك عما جنيت ، وما ربّك بظلام للعبيد .

ثمّ قام خزيمة بن ثابت ذوالشهادين فقال : أيّها الناس ! ألستم تعلمون أنّ رسول الله صلي الله عليه وآله قبل شهادتي وحدي ولم يرد معي غيري ؟ قالوا : بلي ، قال : فاشهد اني سمعت رسول الله صلي الله عليه وآله يقول : « أهل بيتي يُفرّقون بين الحق والباطل وهم الأئمّة الذين يقتدي بهم » وقد قلت ما سمعت جوعلمت ج ، وما علي الرسول إلّا البلاغ المبين .

ثمّ قام أبو الهيثم بن التيهان ؛ فقال : وأنا أشهد جيا أبابكر ج علي نبينا محمّد صلي الله عليه وآله

أنه أقام علياً - يعني في يوم غدير خم - فقالت الأنصار : ما أقامه إلا للخلافة ، وقال بعضهم : ما أقامه إلا ليعلم الناس أنه مولي من كان رسول الله صلى الله عليه وآله مولا ، وكثر الخوض في ذلك ، فبعثنا رجالاً منا إلي رسول الله صلى الله عليه وآله فسألوه عن ذلك فقال صلى الله عليه وآله : قولوا لهم : علي ولي المؤمنين بعدي ، وانصح الناس لأمتي ، وقد شهدت بما حضرني فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ، إن يوم الفصل كان ميقاتاً .

ثم قام سهل بن حنيف ؛ فحمد الله تعالى واثنى عليه وصلى علي النبي محمد وآله ثم قال : يا معاشر قريش ! اشهدوا عليّ أنّي أشهد علي رسول الله صلى الله عليه وآله وقد رأيته في هذا المكان - يعني في الروضة - وقد أخذ بيد علي بن أبي طالب عليه السلام وهو يقول : أيها الناس ! هذا علي امامكم من بعدي ، ووصيي في حياتي وبعد وفاتي وقاضي ديني ، ومنجز وعدي ، وأول من يصفحني علي حوضي ، فطوبى لمن اتبعه ونصره ، والويل لمن تخلف عنه وخذله .

وقام معه أخوه عثمان بن حنيف فقال : سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : أهل بيتي نجوم الأرض ، فلا تتقدموهم وقدّموهم ، فهم الولاة من بعدي ، فقام إليه رجل فقال : يا رسول الله وأي أهل بيتك ؟ فقال : علي والطاهرون من ولده ، وقد بين الله عليه وآله ، فلا تكن يا أبابكر أول كافر به ، ولا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وأنتم تعلمون .

ثم قام أبو أيوب الأنصاري 2 فقال : اتقوا الله عباد الله في أهل بيت نبيكم وارددوا إليهم حقهم الذي جعله الله لهم ، فقد سمعتم مثل ما سمع اخواننا في مقام بعد مقام لنبينا محمد صلى الله عليه وآله ومجلس بعد مجلس يقول : « أهل بيتي أنتمكم بعدي » ويؤمي إلي علي بن أبي طالب عليه السلام ويقول : « جانج هذا امير البررة وقاتل الكفرة ،



مخذول من خذله ، منصور من نصره » فتوبوا إلي الله من ظلمكم ايّاه انّ الله توّاب رحيم ، ولا تتولّوا عنه مدبرين ولا تتولّوا عنه معرضين .

قال الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام : « فافحم أبو بكر علي المنبر حتّي لم يُحرّ جواباً ، ثم قال : وليتكم ولست بخيركم ، اقبلوني اقبلوني !

فقال له عمر بن الخطاب : انزل عنها بالكع(1) ! إذا كنت لا- تقوم بحجج قريش لم أقمت نفسك هذا المقام ؟ ! واللّه هممت أن أخلعك واجعلها في سالم مولي أبي حذيفة !!

قال : فنزل ثم أخذ بيده وانطلق جبه ج إلي منزله وبقوا ثلاثة أيّام لا يدخلون مسجد رسول الله صلي الله عليه وآله ، فلما كان اليوم الرابع جاءهم خالد بن الوليد ومعه ألف رجل ، فقال لهم : ما جلوسكم ! فقد طمع فيها - واللّه - بنو هاشم ، وجاءهم سالم مول أبي حذيفة ومعه ألف رجل ، وجاءهم معاذ بن جبل ومعه ألف رجل ، فما زال يجتمع إليهم رجل رجل حتّي اجتمع لهم أبعة آلاف رجل ، فخرجوا شاهرين باسيافهم يقدمهم عمر بن الخطاب حتّي وقفوا بمسجد رسول الله صلي الله عليه وآله ، فقال عمر : واللّه يا أصحاب عليّ لئن ذهب منكم رجل يتكلم بالذي تكلم بالأمس لناخذنّ الذي فيه عيناه .

فقام إليه خالد بن سعيد بن العاص وقال : يا ابن صهّاك الحبشية ، بأسيافكم تهدّدوننا أم بجمعكم تفزعوننا ؟ واللّه انّ اسيافنا احدّ من أسيافكم وانا لاكثر منكم وإنّ كنا قليلين لأنّ حجة الله فينا ، واللّه لو لا أنّي أعلم انّ طاعة الله ورسوله وطاعة امامي أولي بي لشهرت سيفي ولجاهدتكم في الله إلي أن أبلّي عذري .

ص: 32

1- اللكع : اللثيم والعبد الأحمق .

قال له أمير المؤمنين علي عليه السلام : اجلس يا خالد فقد عرف الله لك مقامك وشكر لك سعيك ، فجلس .

وقام إليه سلمان الفارسي 2 فقال : الله أكبر ، الله أكبر ، سمعت رسول الله صلي الله عليه وآله بهاتين الأذنين وألا صممتا يقول : « بينما أخي وابن عمي جالس في مسجدي مع نفر من أصحابه إذ تكبسه جماعة من كلاب أهل النار يريدون قتله وقتل من معه » فلست أشك إلا وأنكم هم !!

قال : فهم به عمر بن الخطاب فوثب إليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وأخذ بمجامع ثوبه ثم جلد به الأرض ، ثم قال : يا ابن صهّاك الحبشية ، لو لا كتاب من الله سبق وعهد من رسول الله صلي الله عليه وآله تقدّم ، لأريتك أيّنا اضعف ناصراً واقلاً عدداً .

ثم التفت عليه السلام إلي أصحابه - رضي الله عنهم - فقال : انصرفوا رحمكم الله ، فوالله لا دخلت المسجد إلا كما دخل أخواي موسى وهارون ، إذ قال له أصحابه : (فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ) (1) .

ثم قال عليه السلام : ولا دخلته إلا لصلاة أو لزيارة رسول الله صلي الله عليه وآله ، أو لقضية اقصيتها ، فانه لا يجوز لحجة اقامها رسول الله صلي الله عليه وآله أن يترك الناس في حيرة .

وعن عبدالله بن عبدالرحمن قال : ثم ان عمر احتزم بإزاره وجعل يطوف بالمدينة وينادي : ألا ان أبا بكر قد بويع له فهلّموا إلي البيعة ، فينثال الناس فيبايعون ، فعرف ان جماعة في بيوت مستترون ، فكان يقصدهم في جمع كثير ويكبسهم ويحضرهم في المسجد فيبايعون حتّي إذا مضت أيام أقبل في جمع كثير إلي منزل علي بن أبي طالب عليه السلام فطالبه بالخروج فأبي ، فدعا عمر بحطب و نار ،

ص: 33

وقال : والذي نفس عمر بيده ليخرجنَّ أو لاحرقنَّه علي ما فيه ، فقيل له : ان فاطمة (عليها السلام) بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وولد رسول الله صلى الله عليه وآله وآثار رسول الله صلى الله عليه وآله فيه ، وانكر الناس ذلك من قوله .

فلما عرف انكارهم قال : ما بالكم أتروني فعلتُ ذلك ؟ انما اردتُ التهويلَ فراسلهم علي عليه السلام أن ليس إلي خروجي حيلة ، لأنني في جميع كتاب الله عز وجل الذي قد نبذتموه وألهتكم الدنيا عنه ، وقد حلفتُ أن لا أخرج من بيتي ولا اضع ردائي علي عاتقي حتي اجمع القرآن .

قال : وخرجت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله اليهم فوقف خلف الباب ثم قالت : « لا عهد لي بقوم أسوأ محضراً منكم ، تركتم رسول الله صلى الله عليه وآله جنازةً بين ايدينا ، وقطعتم أمركم فيما بينكم جوج لم تؤمرونا ولم تروالنا حقاً ، كأنكم لم تعلموا ما قال يوم غدير خم ، والله لقد عقد له يومئذٍ الولاء ليقطع منكم بذلك منها الرجاء ، ولكتكم قطعتم الأسباب بينكم وبين نبيكم ، والله حسيب بيننا وبينكم في الدنيا والآخرة»(1) .

وعن أبان بن أبي عياش عن سليم بن قيس قال سمعت سلمان الفارسي قال : لما أن قبض النبي صلى الله عليه وآله وصنع الناس ما صنعوا جاءهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح فخاصموا الأنصار فخصموهم بحجة علي عليه السلام ، فقالوا : يا معاشر الأنصار ! قريش أحق بالأمر منكم لأن رسول الله صلى الله عليه وآله من قريش والمهاجرون خير منكم ، لأن الله بدأ بهم في كتابه وفضلهم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الأئمة من قريش .

قال سلمان : فاتيت علياً عليه السلام وهو يغسل رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله

ص: 34

---

1- الاحتجاج : 1/75 ، ح 37 ؛ بحار الأنوار : 28/18 صلى الله عليه وآله ، ح 2 .

أوصي علياً عليه السلام أن لا يلي غسله غيره ، فقال : يا رسول الله فمن يعينني علي ذلك ؟ فقال صلي الله عليه وآله : جبرائيل . فكان علي عليه السلام لا يريد عضواً إلا قلب له ، فلما غسله وحنطه وكفنه ادخلني وادخل أباذر والمقداد وفاطمة والحسن والحسين : فتقدم علي عليه السلام ووصفنا خلفه وصلّي عليه وعائشة في الحجرة لا تعلم قد أخذ الله ببصرها ، ثم ادخل عشرة من المهاجرين وعشرة من الأنصار ، فكانوا يدخلون ويدعون ويخرجون(1) حتى لم يبق أحد شهد من المهاجرين والأنصار إلا صلّي عليه ، قال سلمان الفارسي : فاخبرت علياً عليه السلام وهو يغسل(2) رسول الله صلي الله عليه وآله بما صنع القوم وقلت : ان أبابكر الساعة لعلّي منبر رسول الله صلي الله عليه وآله ما يرضون يبايعون بيد واحدة ، وأنهم ليباعونه بيديه جميعاً يمينه وشماله .

فقال علي عليه السلام : يا سلمان وهل تدري من أول من بايعه علي منبر رسول الله صلي الله عليه وآله ؟

قلت : لا ، إلا أنّي رأيته في ظلة بني ساعدة حين خصمت الأنصار وكان أول من بايعه المغيرة بن شعبه ثم بشير بن سعيد ثم أبو عبيدة الجراح ثم عمر بن اخلطاب ثم سالم مولي أبي حذيفة ومعاذ بن جبل ، قال عليه السلام : لست أسألك عن هؤلاء ، ولكن هل تدري من أول من بايعه حين صعد المنبر ؟ قلت : لا ولكن رأيتُ شيخاً كبيراً يتوكأ علي عصاه بين عينيه سجادة شديدة التشمير ، صعد المنبر أول من صعد { وخر } وهو يبكي ويقول : الحمد لله الذي لم يمتني حتى رأيتك في هذا المكان ، أبسط يدك ، فبسط يده فبايعه جثم قال : يوم كيوم آدم { ثم نزل ، فخرج من

ص: 35

1- فيصلون ويخرجون خ .

2- قلت لعلي عليه السلام حين يغسل خ .

المسجد ، فقال علي عليه السلام : يا سلمان ! أتدري من هو ؟

قلت : لا ، ولقد ساءتني مقالته ، كانه شامت بموت رسول الله صلي الله عليه وآله .

قال علي عليه السلام : فان ذلك ابليس جلعه الله ج أخبرني رسول الله صلي الله عليه وآله ان ابليس ورؤساء اصحابه شهدوا نصب رسول الله صلي الله عليه وآله إياي جيوم ج غدیر خم بأمر الله ، وأخبرهم بأني أولي بهم من أنفسهم ، وأمرهم أن يبلغ الشاهد الغائب ، فاقبل إلي ابليس أبالسته ومردة أصحابه ، فقالوا : ان هذه الأمة أمة مرحومة معصومة ، فمالك ولا لنا عليهم سبيل ، وقد اعلموا مفزعهم وامامهم بعد نبئهم ، فانطلق ابليس كئيباً حزيناً ، قال أمير المؤمنين عليه السلام : أخبرني رسول الله صلي الله عليه وآله جبعد ذلك ج وقال : يبايع الناس أبابكر في ظلة بني ساعدة بعد تخصصهم بحقنا وحجتنا ، ثم يأتون المسجد ، فيكون أول من يبايعه علي منبري ابليس في صورة شيخ كبير مشمر يقول كذا وكذا ، ثم يخرج ، فيجمع جاصحابه ج وشياطينه وابلسته ، فيخرون سجداً ، فيقولون : يا سيدنا ، يا كبيرنا ، أنت الذي اخرجت آدم من الجنة ، فيقول : أي امة لن تضل بعد نبئها ؟ كلاً ، زعمتم أن ليس لي عليهم جسلطان ولا-ج سبيل ؟ فكيف رايتموني صنعت بهم حين تركوا ما أمرهم الله به جمن طاعته ج ، وأمرهم به رسول الله صلي الله عليه وآله وذلك قوله تعالى : ( وَلَقَدْ دَخَلْنَا عَلَىٰ إِبْلِيسَ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ) (1) .

قال سلمان : فلما أن كان الليل حمل علي عليه السلام فاطمة 3 علي حمار وأخذ بيدي ابنيه الحسن والحسين 8 ، فلم يدع أحداً من أهل بدر من المهاجرين ولا من الأنصار إلا اتاه في منزله . فذكرهم حقه ودعاهم إلي نصرته ، فما استجاب له منهم إلا أربعة وأربعون رجلاً ، فأمرهم أن يصبحوا { بكرة } ملحقين رؤسهم ، معهم

ص: 36

سلاحهم ليبايعوا علي الموت ، فاصبحوا جفلم يواف ج منهم أحد إلا أربعة ، فقلت لسلمان : من الأربعة ؟ فقال : أنا وأبوذر والمقداد والزبير بن العوام ، ثم أتاهم علي عليه السلام من الليلة المقبلة فناشدهم ، فقالوا : نصبحك بكرة ، فما منهم أحد أتاه غيرنا ، ثم أتاهم الليلة الثالثة ، فما أتاه غيرنا ، فلما رأي غدرهم وقلة وفائهم له لزم بيته وأقبل علي القرآن يؤلفه ويجمعه ، فلم يخرج من بيته حتى جمعه وكان في الصحف والشظاظ والاسيار(1) والرقاع ، فلما جمعه كله كتبه [بيده] علي تنزيله [وتأويله] والناسخ منه و المنسوخ بعث إليه أبو بكر : ان أخرج فبايع ، فبعث إليه علي عليه السلام : اني لمشغول وقد آليت علي نفسي يمينا أن لا أرثدي رداء إلا للصلاة حتى أولف القرآن واجمعه [فسكتوا عنه أياماً] فجمعه في ثوب واحد وختمه ، ثم خرج إلي الناس وهم مجتمعون مع أبي بكر في مسجد رسول الله صلي الله عليه وآله ، فنادي علي عليه السلام باعلي صوته : يا أيها الناس ! إنني لم ازل منذ قبض رسول الله صلي الله عليه وآله مشغولاً بغسله ثم بالقرآن حتي جمعته كله في هذا الثوب الواحد ، فلم ينزل الله علي رسول الله صلي الله عليه وآله آية إلا وقد جمعتها ، وليست منه آية إلا وقد أقرأنيها رسول الله صلي الله عليه وآله وعلمني تأويلها جثم قال لهم علي عليه السلام : لئلا تقولوا غدا ( إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ (2)ج .

ثم قال لهم علي عليه السلام : لئلا تقولوا يوم القيامة اني لم ادعكم إلي نصرتي ولم أذكركم حقي ولم ادعكم إلي كتاب الله من فاتحته إلي خاتمته .

فقال عمر : ما أغنانا ما معنا من القرآن عمّا تدعوننا إليه .

ص: 37

1- الاسيار : والسير بالفتح الذي يقدم الجلد والجمع سيور .

2- سورة الأعراف : 1عليه السلام 2 .

ثم دخل علي عليه السلام بيته ، وقال عمر لأبي بكر : أرسل إلي علي ، فليبايع فإننا لسنا في شيء حَتَّى يبايع ولو قد بايع آمناء ، فأرسل إليه أبو بكر : اجب خليفة رسول الله صلي الله عليه وآله ، فأتاه الرسول فقال له ذلك ، فقال له علي عليه السلام : سبحان الله ما أسرع ما كذبتم علي رسول الله صلي الله عليه وآله أنه ليعلم جويعلم ج الذين حوله أن الله ورسوله لم يستخلفنا غيري ، وذهب الرسول فاخبره بما قال له ، قال : اذهب فقل له : اجب أميرالمؤمنين أبابكر ، فأتاه فاخبره بما قال.

فقال له علي عليه السلام : سبحان الله ! ما والله طال العهد فينسي ، فوالله إنَّه ليعلم ان هذا الاسم لا يصلح إلَّا لي ، ولقد أمره رسول الله صلي الله عليه وآله وهو سابع سبعة فسلموا علي بإمرة المؤمنين ، فاستفهم هو وصاحبه عمر من بين السبعة فقالا : أحقُّ من الله ورسوله ؟ فقال لهما رسول الله صلي الله عليه وآله : نعم حقا [حقا] من الله ورسوله إنَّه أميرالمؤمنين وسيد المسلمين وصاحب لواء الغر المحجلين ، يقعه الله عزَّ وجلَّ يوم القيامة علي الصراط ، فيدخل أولياءه الجنة ، واعداءه النار ، فانطلق الرسول فأخبره بما قال ، قال : فسكتوا عنه يومهم ذلك ، فلما كان الليل حمل علي عليه السلام فاطمة (عليها السلام) [علي حمار] وأخذ بيدي ابنيه الحسن والحسين 8 ، فلم يدع احداً من أصحاب رسول الله صلي الله عليه وآله إلَّا أتاه في منزله ، فناشدهم الله حقه ودعاهم إلي نصرته ، فما استجاب منهم رجل غيرنا الأربعة ، فانا حلقتنا رءوسنا وبذلنا له نصرتنا وكان الزبير اشدنا بصيرة في نصرته ، فلما رأى علي عليه السلام خذلان الناس وإيَّاه وتركهم نصرته واجتماع كلمتهم مع أبي بكر وطاعتهم له وتعظيمهم إيَّاه لزم بيته .

فقال عمر لأبي بكر : ما يمنعك ان تبعث إليه فيبايع ، فأنه لم يبق أحد إلَّا وقد بايع غيره وغير هؤلاء الأربعة ، وكان أبو بكر أرق الرجلين وأرقهما وأداهما

وأبعدهما غوراً، والآخر افظهما [واغلظهما] واجفاهما .

فقال أبو بكر : من نرسل إليه ؟ فقال [عمر] : نرسل إليه قنفذاً - وهو رجل فظ غليظ جاف ، من الطلقاء ، أحد بني عدي بن كعب - فارسله وارسل معه أعواناً وانطلق ، فاستأذن علي عليه السلام ، فأبي أن يأذن لهم ، فرجع أصحاب قنفذ إلي أبي بكر وعمر ، وهما ججالسان ج في المسجد والناس حولهما ، فقالوا : لم يؤذن لنا . فقال عمر : اذهبوا ، فإن أذن لكم وإلا فادخلوا جعليه ج بغير إذن ، فانطلقوا فاستأذنوا ، فقالت فاطمة (عليها السلام) : أخرج عليكم أن تدخلوا علي بيتي بجبر اذن ج ، فرجعوا وثبت قنفذ الملعون ، فقالوا : ان فاطمة قالت : كذا وكذا . فتخرجنا ان ندخل بيتها بغير إذن ، فغضب عمر وقال : ما لنا وللنساء ؟ ثم أمر أناساً حوله أن يحملوا الحطب فحملوا الحطب وحمل معهم عمر ، فجعلوه حول منزل علي وفاطمة وابنيهما : ، ثم نادي عمر حتي أسمع علياً وفاطمة 8 : والله لتخرجن يا علي ولتبايعن خليفة رسول الله وإلا أضرمت عليك [بيتك النار] .

فقالت فاطمة (عليها السلام) : يا عمر ! مالنا ولك . فقال : افتحي الباب وإلا أحرقنا عليكم بيتكم . فقالت : يا عمر أما تتقي الله تدخل علي بيتي فأبي أن ينصرف ودعا عمر بالنار ، فاضرمها في الباب ، ثم دفعه فدخل فاستقبلته فاطمة (عليها السلام) وصاحت يا أبتاه يا رسول الله ، فرفع عمر السيف وهو في غمده فوجأ به جنبها ، فصرخت يا أبتاه ، فرفع السوط فضرب به ذراعها ، فنادت يا رسول الله لبس ما خلفك أبو بكر وعمر ، فوثب علي عليه السلام فأخذ بتلابيبه ، ثم نثره فصرعه ووجأ أنفه ورقبته وهم بقتله ، فذكر قول رسول الله صلي الله عليه وآله وما أوصاه به ، فقال : والذي كرم محمدأ بالنبوة يا ابن صهاك لولا كتاب من الله سبق وعهد عهده إلي رسول الله صلي الله عليه وآله لعلمت أنك لا



تدخل بيتي ، فارس عمر يستغيث ، قاقبل الناس حتى دخلوا الدار ، وثار علي عليه السلام إلي سيفه فرجع قنفذ إلي أبي بكر وهو يتخوف أن يخرج علي عليه السلام [إليه] بسيفه ، لما قد عرف من بأسه وشدته . فقال أبو بكر لقنفذ : ارجع فان خرج وإلا فاقتم عليه بيته ، فإن امتنع فاضرم عليهم بيتهم النار ، فانطلق قنفذ الملعون ، فاقتم هو وأصحابه بغير إذن ، وثار علي عليه السلام إلي سيفه فسبوه إليه [وكاثره] وهم كثير ون فتناول بعضهم سيوفهم فكاثره [وضبطوه] فألقوا في عنقه حبلاً وحالت بينهم وبينه فاطمة (عليها السلام) عند باب البيت فضربها قنفذ الملعون بالسوط ، فماتت حين ماتت وإن في عضدها كمثل الدمليج من ضربته لعنه الله [ولعن من بعث به] ثم انطلق بعلي عليه السلام يعتل عتلاً حتى انتهى به إلي أبي بكر وعمر ، قائم بالسيف علي رأسه ، وخالد بن الوليد وأبو عبيدة بن الجراح وسالم مولي أبي حذيفة ومعاذ بن جبل والمغيرة بن شعبة وأسيد بن حصين وبشير بن سعد وسائر الناس [لوس] حول أبي بكر عليهم السلاح ، قال : قلت لسلمان : أدخلوا علي فاطمة (عليها السلام) بغير إذن ؟ قال : أي والله وما عليها من خمار ، فنادت : وا ابتاه ، وارسول الله صلي الله عليه وآله ، يا ابتاه فلبس ما خلفك أبو بكر وعمر وعيناك لم تتفقأ في قبرك ، تنادي باعلي صوتها فلقد رأيت أبا بكر ومن حوله يكون [وينتحبون] ، ما فيهم إلا باك غير عمر وخالد بن الوليد والمغيرة بن شعبة ، وعمر يقول : إنا لسنا من النساء ورأيهن في شيء .

قال : فانتهاوا بعلي عليه السلام إلي أبي بكر وهو يقول : اما والله لو وقع سيفي في يدي لعلمتم أنكم لم تصلوا إلي هذا ابداً ، أما والله ما ألوم نفسي في جهادكم ، ولو كنت استمكنت من الأربعين رجلاً لفرقت جماعتكم ، ولكن لعن الله أقواماً بايعوني ثم خذلوني ولما أن بصر به أبو بكر صاح خلوا سبيله ، فقال علي عليه السلام : يا أبا بكر ما

أسرع ما توثبتم علي رسول الله صلي الله عليه وآله ، بأي حق وبأي منزلة دعوت الناس إلي بيعتكم ، ألم تبايعني بالامس بأمر الله وأمر رسول الله صلي الله عليه وآله ؟ .

وقد كان قنفذ لعنه الله ضرب فاطمة (عليها السلام) بالسوط حين حالت بينه وبين زوجها ، وارسل إليه عمر إن حالت بينك وبينه فاطمة فاضربها ، فألجأها قنفذ لعنه الله إلي عضادة باب بيتها ودفعها ، فكسر ضلعها من جنبها ، فألقت جنيناً من بطنها ، فلم تزل صاحبة فراش حتى ماتت (عليها السلام) من ذلك شهيدة .

قال : ولما انتهى بعلي عليه السلام إلي أبي بكر انتهره عمره وقال له : بايع [ودع عنك هذه الاباطيل] ، فقال له عليه السلام : فان لم افعل فما أنتم صانعون ؟ قالوا : نقتلك ذلاً وصغاراً . فقال : إذا تقتلون عبد الله واخا رسوله صلي الله عليه وآله .

قال أبو بكر : اما عبد الله فنعم ، وأما أخو رسول الله فما نقر بهذا .

قال : أتجحدون أن رسول الله صلي الله عليه وآله أخي بيني وبينه ؟

قال : نعم ، فاعاد ذلك عليهم ثلاث مرات ، ثم اقبل عليهم علي عليه السلام فقال : يا معشر المسلمين والمهاجرين والأنصار ، انشدكم الله أسمعتم رسول الله صلي الله عليه وآله يقول يوم غدير خم كذا وكذا جوفي غزوة تبوك كذا وكذا فلم يدع عليه السلام شيئاً قاله فيه رسول الله صلي الله عليه وآله علانية للعامة إلا ذكرهم اياه . قالوا : اللهم نعم ، فلما تخوف أبو بكر ان ينصره الناس وان يمنعه بادرهم فقال [له] : كل ما قلت حق قد سمعناه بأذاننا [وعرفناه] ووعته قلوبنا ، ولكن قد سمعت رسول الله صلي الله عليه وآله يقول بعد هذا : أنا أهل بيت اصطفانا الله [واكرمنا] واختار لنا الآخرة علي الدنيا وان الله لم يكن ليجمع لنا أهل البيت النبوة والخلافة . فقال علي عليه السلام : هل أحد من أصحاب رسول الله صلي الله عليه وآله شهد هذا معك ؟ فقال عمر : صدق خليفة رسول الله قد سمعته منه كما قال ، وقال أبو

عبيدة وسالم مولي أبي حذيفة ومعاذ بن جبل [صدق] قد سمعنا ذلك من رسول الله صلي الله عليه وآله . فقال لهم علي عليه السلام : لقد وفيتم بصحيفتكم [الملعونة] التي تعاقدتم عليها في الكعبة : إن قتل الله محمداً أو مات لتزور هذا الأمر عنا أهل البيت .

فقال أبو بكر : فما علمك بذلك ؟ ما اطلعناك عليها ؟ فقال علي عليه السلام : أنت يا زبير وأنت يا سلمان وأنت يا أبذر وأنت يا مقداد ، أسألكم بالله وبالإسلام [أما] سمعتم رسول الله صلي الله عليه وآله يقول ذلك وأنتم تسمعون ان فلاناً وفلاناً حتى عد هؤلاء الخمسة قد كتبوا بينهم كتاباً وتعاهدوا فيه وتعاقدوا [إيماناً] علي ما صنعوا [ان قتل أو مت] ؟ فقالوا : اللهم نعم ، قد سمعنا رسول الله صلي الله عليه وآله يقول ذلك لك ، انهم قد تعاهدوا وتعاقدوا علي ما صنعوا وكتبوا بينهم كتاباً ان قتل أو مت [ان يتظاهروا عليك و] أن يزوروا عنك هذا يا علي . قلت : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ! فما تأمرني إذا كان ذلك [أن افعل ؟ فقال : لك] ان وجدت عليهم أعواناً فجاهدهم ونابذهم ، وإن [أنت] لم تجد أعواناً فبايع واحقن دمك .

فقال علي عليه السلام : أما والله لو أن اولئك الأربعين رجلاً الذين بايعوني وفوا لي لجاهدتك في الله ، ولكن أما والله لا ينالها أحد من عقبكما إلي يوم القيامة . وفيما يكذب قولكم علي رسول الله صلي الله عليه وآله قوله تعالي : ( أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ) (١) .

فالكتاب النبوة ، والحكمة السنة ، والملك الخلافة ، ونحن آل إبراهيم .

فقام المقداد فقال : يا علي بما تأمرني ؟ والله ان امرتي لاضررن بسيفي وان امرتي كفت . فقال علي عليه السلام : كف يا مقداد واذكر عهد رسول الله صلي الله عليه وآله وما أوصاك

ص: 42

به . فقامت وقلت : والذي نفسي بيده لو أني اعلم أني ادفع ضيما وأعزّ لله ديننا لوضعت سيفي علي عنقي ثم ضربت به قدما قدما ، أتشون علي أخي رسول الله صلي الله عليه وآله ووصيه وخليفته في أمته وأبي ولده ؟ فأبشروا بالبلاء واقنطوا من الرخاء .

وقام أبوذر فقال : آيتها الأمة المتحيرة بعد نبيها المخذولة بعصيانها ان الله يقول : ( إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَيَّ الْعَالَمِينَ \* ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ) (1) .

وآل محمد الأَخلاف من نوح ، وآل إبراهيم من إبراهيم والصفوة والسلالة من اسماعيل ، وعتره النبي محمد أهل بيت النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة ، وهم كالسمااء المرفوعة والجبال المنصوبة والكعبة المستورة والعين الصافية والنجوم الهادية والشجرة المباركة ، اضاء نورها ، وبورك زيتها ، محمد خاتم الأنبياء وسيد ولد آدم ، وعلي وصي الأوصياء وامام المتقين وقائد الغر المحجلين وهو الصديق الأكبر والفاروق الأعظم ووصي محمد ووارث علمه وأولي الناس بالمؤمنين من أنفسهم كما قال الله : ( النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ) (2) ، فقدموا من قدم الله ، وأخروا من أخر الله ، واجعلوا الولاية والوراثة لمن جعل الله .

فقام عمر فقال لأبي بكر وهو جالس فوق المنبر : ما يجلسك فوق المنبر وهذا جالس محارب لا يقوم فيبياعك ، أو تأمر به فنضرب عنقه ؟ والحسن والحسين 8 قائمان ، فلما سمعا مقالة عمر بكيا ، فضمهما عليه السلام إلي صدره فقال : لا

ص: 43

1- سورة آل عمران : 33 .

2- سورة الأحزاب : 6 .

تبكيا ، فوالله لا- يقدران علي قتل أبيكما ، وأقبلت أم ايمن حاضنة رسول الله صلي الله عليه وآله فقالت : يا أبابكر ! ما اسرع ما أبديتم حسدكم ونفاقكم ، فأمر بها عمر فاخرجت من المسجد ، وقال : ما لنا وللنساء ؟ وقام بريدة الأسلمي وقال : أتثب يا عمر علي أخي رسول الله صلي الله عليه وآله وأبي ولده ؟ وأنت الذي نعرفك في قريش بما نعرفك ، أليستما قال لكما رسول الله صلي الله عليه وآله : انطلقا إلي علي وسلمما عليه يا مرة المؤمنين ؟ فقلتما : أعن أمر الله وأمر رسوله ؟ قال : نعم .

فقال أبوبكر : قد كان ذلك ، ولكن رسول الله قال بعد ذلك : لا يجتمع لأهل بيتي النبوة والخلافة . فقال : والله ما قال هذا رسول الله صلي الله عليه وآله . والله لا سكتت في بلدة أنت فيها أمير ، فأمر به عمر فضرب وطرده .

ثم قال : قم يا ابن أبي طالب فبايع .

فقال عليه السلام : فان لم أفعل ؟ قال : إذا والله نضرب عنقك ، فاحتج عليهم ثلاث مرات ، ثم مدّ يده من غير أن يفتح كفه ، فضرب عليها أبوبكر ورضي بذلك منه .

فنادي علي عليه السلام قبل أن يبايع والحبل في عنقه : يا ( ابن أمّ إنّ القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني ) (1) .

وقيل للزبير : بايع ، فأبي ، فوثب إليه عمر وخالد بن الوليد والمغيرة بن شعبة في أناس معهم ، فانتزعوا سيفه [من يده] فضربوا به الأرض [حتي كسروه ثم لببوه(2)] . فقال الزبير [وعمر علي صدره] : يا ابن صهاك أما والله لو ان سيفي في يدي لحدت عنّي ، ثم بايع .

ص: 44

1- سورة الأعراف : 150 .

2- لببوه : لببه تليبياً جمع ثيابه عند نحره في الخصومة ثمّره .

قال سلمان : ثم اخذوني فوجئوا عنقي حتى تركوها كالسلعة ، ثم اخذوا يدي جوفتلوهاج فبايعت مكرهاً ، ثم بايع ابوذر والمقداد مكرهين ، وما بايع أحد من الأمة مكرها غير علي عليه السلام وأربعتنا ، ولم يكن منا أحد أشد قولاً من الزبير ، فإنه لما بايع قال : يا ابن صهاك ! اما والله لو لا هؤلاء الطغاة الذين أعانوك لما كنت تقدم علي ومعني سيفي ، لما أعرف من جنبك ولؤمك ، ولكن وجدت طغاة تقوي بهم وتصول ، فغضب عمرو قال : أتذكر صهاك ؟ فقال : [ومن صهاك] وما يمنعني من ذكرها ؟ قد كانت صهاك... أمه حبشية لجدي عبدالمطلب ، فولدك اباك الخطاب؟ فوهبها عبدالمطلب لجذك فولدته وإنه لعبد لجدي الخطاب ، فاصلح بينهما أبوبكر وكف كل واحد منهما عن صاحبه .

قال سليم بن قيس : فقلت لسلمان : أبايعت أبابكر يا سلمان ولم تقل شيئاً ؟ قال : قد قلت بعد ما بايعت : تبالكم سائر الدهر ، أو تدرون ما صنعتم بأنفسكم ؟ أصبتم وأخطاتم ، أصبتم سنة من كان قبلكم من الفرقة والاختلاف ، وأخطاتم سنة نبيكم حتى اخرجتموها من معدنها وأهلها .

فقال عمر : يا سلمان ! أما إذ [بايع صاحبك] و بايعت فقل ما شئت ، وافعل ما بدا لك ، وليقل صاحبك ما بدا له .

قال سلمان : فقلت : سمعت رسول الله صلي الله عليه وآله يقول : إن عليك وعلي صاحبك الذي بايعته مثل ذنوب [جميع] أمته إلي يوم القيامة ومثل عذابهم جميعاً .

فقال : قل ما شئت ، أليس قد بايعت ولم يقر الله عينيك بأن يليها صاحبك ! فقلت : أشهد اني قد قرأت في بعض كتب الله المنزلة : انك باسمك ونسبك وصفتك

باب من أبواب جهنم . فقال لي : قل ما شئت ، أليس قد ازالها الله عن أهل جهذاج البيت الذين اتخذتموهم أرباباً من دون الله ؟ فقلت له : أشهد اني سمعت رسول الله صلي الله عليه وآله يقول وسألته عن هذه الآية : ( فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ ) (1) ، فاخبرني بانك أنت هو .

فقال عمر : اسكت ، أسكت الله نأمتك أيها العبد يا ابن اللخناء .

فقال علي عليه السلام : أقسمت عليك يا سلمان لما سكت .

فقال سلمان : والله لو لم يأمرني علي عليه السلام بالسكوت لخبرته بكل شيء نزل فيه وكل شيء سمعته من رسول الله صلي الله عليه وآله فيه وفي صاحبه .

فلما رأني عمر قد سكت قال لي : أنك له لمطيع مسلم ، فلما أن بويع أبوذر و المقداد ولم يقولوا شيئاً قال عمر : يا سلمان ! ألا تكف كما كف صاحبك ؟ والله ما أنت بأشدّ حباً لأهل هذا البيت منهما ولا أشدّ تعظيماً لحقهم منهما وقد كفّا كما تري وبايعا .

فقال أبوذر : يا عمر ! أفتعيرنا بحب آل محمد وتعظيمهم ؟ لعن الله وقد فعل من أبغضهم وافتري عليهم ، وظلمهم حقهم ، وحمل الناس علي رقابهم وردّ هذه الأمة القهقري علي أديبارها .

فقال عمر : آمين لعن الله من ظلمهم حقهم ، لا والله ما لهم فيها [من] حق وما هم فيها و عرض الناس إلا سواء .

قال أبوذر : فلم خاصتم الأنصار بحقهم وحببتهم ؟

فقال علي عليه السلام لعمر : يا ابن صهاك ، فليس لنا فيها حق وهي لك ولا بن آكلة

ص: 46

الذبان؟! فقال عمر: كف الآن يا أبا الحسن إذ بايعت، فان العامة رضوا بصاحبي ولم يرضوا بك، فما ذنبي؟ فقال علي عليه السلام: ولكن الله عز وجل ورسوله لم يرضيا إلا بي، فابشر أنت وصاحبك ومن اتبعكما ووازركما بسخط من الله وعذابه خزيه، ويملك يا ابن الخطاب [لو تري ماذا جنيت علي نفسك] لو تدري ما منه خرجت وفيما دخلت وماذا جنيت علي نفسك وعلي صاحبك.

فقال أبو بكر: يا عمر أما إذ قد بايعنا وأمتنا شره وفتكه وغائلته فدعه يقول ما شاء.

فقال علي عليه السلام: لست بقائل غير شيء واحد، أذكركم بالله أيها الأربعة - يعنيني وأباذر والزبير والمقداد - سمعت رسول الله صلي الله عليه وآله يقول: ان تابوتا من نار، فيه اثنا عشر رجلاً، ستة من الأولين وستة من الآخرين في جب في قعر جهنم، في تابوت مقل، علي ذلك الجب صخرة، فإذا أراد الله أن يسعر جهنم كشف تلك الصخرة عن ذلك الجب، فاستعرت جهنم من وهج ذلك الجب ومن حره.

قال علي عليه السلام: فسألت رسول الله صلي الله عليه وآله - وأنتم شهود به - عن الأولين، فقال صلي الله عليه وآله: أما الأولون فابن آدم الذي قتل أخاه، وفرعون الفراعنة، والذي حاج إبراهيم في ربه، ورجلان من بني إسرائيل بدلا كتابهم وغيروا سنتهم، أما أحدهما فهود اليهود، والآخر نصر النصراري [وإبليس سادسهم]، وفي الآخرين الدجال وهؤلاء الخمسة أصحاب الصحيفة والكتاب وجبتهم وطاغوتهم الذي تعاهدوا عليه وتعاهدوا علي عداوتك يا أخي، وتظاهرون عليك بعدي هذا وهذا حتى سماهم وعدهم لنا؟ قال سلمان: فقلنا: صدقت، نشهد انا سمعنا ذلك من رسول الله صلي الله عليه وآله.

فقال عثمان: يا أبا الحسن! أما عندك وعند أصحابك هؤلاء حديث في؟ فقال



علي عليه السلام : بلي ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يلعنك [مرتين] ثم لم يستغفر الله لك بعد ما لعنك ، فغضب عثمان ثم قال : مالي ومالك ولا تدعني علي حال عهد النبي ولا بعده ؟

فقال علي عليه السلام : [نعم] فارغم الله أنفك ، فقال عثمان : فوالله لقد سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : ان الزبير يقتل مرتداً عن الإسلام .

قال سلمان : فقال علي عليه السلام لي فيما بيني وبينه : صدق عثمان ، وذلك انه يبايعني بعد قتل عثمان وينكث بيعتي فيقتل مرتداً .

قال سلمان : فقال علي عليه السلام : ان الناس كلهم ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله غير أربعة ، ان الناس صاروا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بمنزلة هارون ومن تبعه ومنزلة العجل ومن تبعه . فعلي في شبه هارون ، وعتيق في شبه العجل ، وعمر في شبه السامري ، وسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : ليجيئ قوم من أصحابي من أهل العلية والمكانة مني ليمروا علي الصراط ، فإذا رأيتهم ورأوني وعرفتهم وعرفوني اختلجوا دوني ، فأقول : أي رب أصحابي أصحابي ، فيقال : ما تدري ما أحدثوا بعدك ، انهم ارتدوا علي أربارهم حيث فارقتهم . فأقول : بعداً وسحقاً ، وسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : لتركبن أمي سنة بني إسرائيل حذو النعل بالنعل [وحذوا] القذة بالقذة ، شبراً بشيرٍ ، وذراعاً بذراع ، وباعاً بباع ، حتى لو دخلوا جحراً لدخلوا فيه معهم ، ان التوراة والقرآن كتبه ملك واحد ، في رقي واحد ، بقلم واحد ، وجرت الأمثال والسنن سواء .(1)

عن أبي بكر الحضرمي قال : قال أبو جعفر عليه السلام : ارتد الناس إلا ثلاثة نفر :

ص: 48

---

1- كتاب سليم بن قيس : 5 عليه السلام عليه السلام ، ح 4 ؛ بحار الأنوار : 28/261 ، ح 45 .

«سلمان وأبوذر و المقداد . قال : قلت : فعمّار ؟ قال : قد كان جاض جوضة ثمّ رجع ، ثمّ قال : ان أردت الذي لم يشكّ ولم يدخله شيء فالمقداد ، فأما سلمان : فأنّه عرض في قلبه عارض ان عند أمير المؤمنين عليه السلام اسم الله الأعظم ، لو تكلم به لآخذتهم الأرض ، وهو هكذا ، فلبب ووجئت عنقه حتّي تركت كالسلسلة ، فمر به أمير المؤمنين عليه السلام فقال له : يا أبا عبد الله ! هذا من ذاك ، بايع فبايع ، وأما أبوذر ، فأمره أمير المؤمنين عليه السلام بالسكوت ولم يكن يأخذه في الله لومة لائم ، فأبي إلا أن يتكلم ، فمرّ به عثمان فأمر به ، ثمّ أناب الناس بعد ، فكان أول من أناب أبو ساسان الأنصاري وأبو عمرة وشتيرة وكانوا سبعة ، فلم يكن يعرف حقّ أمير المؤمنين عليه السلام إلا هؤلاء السبعة» . (1)

أقول : أبو ساسان اسمه حصين بالحاء المهملة المضمومة والصاد غير المعجمة بن المنذر يكتني أبا ساسان الرقاشي صاحب راية علي عليه السلام (2) وأبو عمرة من الأنصار أيضاً واسمه ثعلبة بن عمرو (3) .

وشتير بضمّ الشين وفتح التاء المثناة فوق والياء المثناة تحت ساكنة ويقال شمير وهبير وكريب وبريد أخوة قتلوا جبصين كل واحد يأخذ الراية بعد الآخر حتّي قتلوا ، وبعض ج المصنفين أثبت ستير بالسين المهملة جوهور وهم ج وقد اثبتته الشيخ أبو جعفر في باب الشين وأمره ظاهر (4)

وقال الحلّي : هبيرة وكريب وبريد وشمير ويقال : شنير ، هؤلاء أخوة من

ص : 49

- 
- 1- رجال الكشي : 11 ؛ بحار الأنوار : 22/440 ، ح صلي الله عليه وآله ؛ بحار الأنوار : 28/239 ، ح 26 .
  - 2- الخلاصة للحلي : الباب الخامس عشر ، ص 62 ، ش 2 ( رجال العلامة الحلّي ) .
  - 3- رجال الطوسي : 31 .
  - 4- رجال ابن داوود : 183 ، ش 744 .

أصحاب اميرالمؤمنين عليه السلام ، قتلوا بصفين كل واحد يأخذ الراية بعد الآخر حتى قتلوا(1) .

عن عمرو بن ثابت قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : « انّ النبي صلي الله عليه وآله لما قبض أرتد الناس علي أعقابهم كفاراً إلا ثلاثاً سلمان والمقداد وأبوذر الغفاري ، انه لما قبض رسول الله صلي الله عليه وآله جاء أربعون رجلاً إلي علي بن أبي طالب عليه السلام فقالوا : لا والله ، لا نعطي أحداً طاعة بعدك أبداً ، قال عليه السلام : ولم ؟

قالوا : انا سمعنا من رسول الله صلي الله عليه وآله فيك يوم غدِيرِ جِخْمِ ج ، قال عليه السلام : وتفعلون ؟ قالوا : نعم ، قال عليه السلام : فأتوني غداً محلّقين . قال : فما أتاه إلا هؤلاء الثلاثة . قال : وجاءه عمّا بن ياسر بعد الظهر فضرب يده علي صدره ، ثم قال عليه السلام له : مالك أن تستيقظ من نومة الغفلة ؟ ارجعوا فلا حاجة لي فيكم ، أنتم لم تطيعوني في حلق الرأس ، فكيف تطيعوني في قتال جبال الحديد ، ارجعوا فلا حاجة لي فيكم »(2) .

روي عن الباقر عليه السلام « انّ عمر بن الخطاب قال لأبي بكر : اكتب إلي أسامة بن زيد يقدم عليك ، فان في قدومه قطع الشنيعة عمّا ، فكتب أبو بكر إليه : من أبي بكر خليفة رسول الله صلي الله عليه وآله إلي أسامة بن زيد ، أمّا بعد فانظر إذا أتاك كتابي فأقبل إلي أنت ومن معك ، فإن المسلمين قد اجتمعوا علي وولوني أمرهم ، فلا تتخلفن فتعصي وياتيك مني ما تكره والسلام » .

قال : فكتب أسامة إليه جواب كتابه : « من أسامة بن زيد عامل رسول الله صلي الله عليه وآله علي غزوة الشام ، أمّا بعد فقد أتاني منك كتاب ينقض أوّله

ص: 50

1- الخلاصة للحلّي : 8 عليه السلام .

2- الاختصاص : 6 ؛ بحار الأنوار : 28 / 25 صلي الله عليه وآله ، ح 42 .

آخره، ذكرت في أوله أنّ خليفة رسول الله صلي الله عليه وآله، وذكرت في آخره أنّ المسلمين قد اجتمعوا عليك فولوك أمرهم ورضوك . فاعلم أنّي ومن معي من جماعة المسلمين والمهاجرين فلا والله ما رضيناك ولا وليناك أمرنا، وانظر ان تدفع الحقّ إلي أهله، وتخليهم وإيّاهم، فإنّهم أحقّ به منك، فقد علمت ما كان من قول رسول الله صلي الله عليه وآله في علي يوم الغدير، فما طال العهد فتتسي، انظر مركزك ولا تخالف فتعصي الله ورسوله وتعصي من استخلفه رسول الله صلي الله عليه وآله عليك وعلي صاحبك، ولم يعزلني حتّي قبض رسول الله صلي الله عليه وآله، وأنك وصاحبك رجعتما وعصيتما، فاقمتما في المدينة بغير اذن .

فأراد أبو بكر أن يخلعها من عنقه، قال: فقال له عمر: لا تفعل، قميص قمصك الله، لا تخلعه فتندم، ولكن ألحّ عليه بالكتب والرسائل، ومّر فلاناً وفلاناً أن يكتبوا إلي أسامة أن لا يفرق جماعة المسلمين وأن يدخل معهم فيما صنعوا. قال: فكتب إليه أبو بكر وكتب إليه الناس من المنافقين « ان أرض بما اجتمعنا عليه، وإيّاك أن تشتمل المسلمين فتنة من قبلك، فإنّهم حديثو عهد بالكفر. قال: فلما وردت الكتب علي أسامة انصرف بمن معه حتّي دخل المدينة، فلما رأى اجتماع الخلق علي أبي بكر انطلق إلي علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال له: ما هذا؟ قال له علي عليه السلام: هذا ما تري. قال له أسامة: فهل بايعته؟ فقال: نعم يا أسامة. فقال: طائعاً أو كارهاً؟ فقال: لا بل كارهاً .

قال: فانطلق أسامة فدخل علي أبي بكر وقال له: السلام عليك يا خليفة المسلمين. قال: فرد عليه أبو بكر وقال: السلام عليك أيّها الأمير(1).

ص: 51

---

1- الاحتجاج: 1/8 عليه السلام، ح 40؛ بحار الأنوار: 2 صلي الله عليه وآله/صلي الله عليه وآله 1، ح 1 .

عن عامر الشعبي عن عروة بن الزبير بن العوام قال : لما قال المنافقون : ان أبابكر تقدّم علياً وهو يقول : أنا أولي بالمكان منه ، قام أبو بكر خطيباً فقال : صبراً علي من ليس يئول إلي دين ولا يحتجب برعاية ، ولا يرعوي لولاية ، اظهر الإيمان ذلة ، وأسر النفاق غلة ، هؤلاء عصابة الشيطان ، وجمع الطغيان ، يزعمون اني أقول : انّي أفضل من علي ، وكيف أقول ذلك ومالي سابقته ولا قرابته ولا خصوصيته ، وحد الله وأنا ملحده ، وعبده علي قبل أن أعبده ، ووالي الرسول وأنا عدوه ، وسبقني بساعات لو انقطعت لم ألحق ثناؤه ، ولم أقطع غباره ، وانّ علي بن أبي طالب فاز والله من الله بمحبة ، ومن الرسول بقرابة ، ومن الإيمان برتبة ، لو جهد الأولون والآخرون إلا النبيين لم يبلغوا درجته ، ولم يسلكوا منهجه ، بذل في الله مهجته ، ولا بن عمّه مودته ، كاشف الكرب ، ودافع الريب ، وقاطع السبب إلا سبب الرشاد وقامع الشرك ، ومظهر ما تحت سويداء حبة النفاق ، محنة(1) لهذا العالم ، لحق قبل أن يلاحق ، وبرز قبل أن يسابق ، جمع العلم والحلم والفهم ، فكان جميع الخيرات لقلبه كنوزاً لا يدخر منها مثقال ذرة إلا أنفقه في بابه ، من ذا يؤمل أن ينال درجته وقد جعله الله ورسوله للمؤمنين ولياً ، وللنبي وصياً ، وللخليفة راعياً ، وبالإمامة قائماً ، أفيغترّ الجاهل بمقام قمته إذ أقامني واطعته إذ أمرني ، سمعت سول الله صلي الله عليه وآله يقول : الحق مع علي وعلي مع الحق ، من أطاع علياً رشد ، ومن عصي علياً فسد ، ومن أحبّه سعد ، ومن أبغضه شقّي ، والله لو لم يحبّ ابن أبي طالب إلا لأجل الله لم يواقع لله محرماً ، ولا عبد من دونه صنماً ، ولحاجة الناس

ص: 52

إليه بعد نبيهم ، لكان في ذلك ما يجب . فكيف لأسباب اقلها موجب و أهونها مرغّب للرحم الماسة بالرسول ، والعلم بالدقيق والجليل ، والرضا بالصبر الجميل ، والمواساة في الكثير والقليل ، وخلال لا يبلغ عدّها ولا يدرك مجدها ، ودّ المتمنّون أن لو كانوا تراب اقدم ابن أبي طالب .

أليس هو صاحب لواء الحمد والساقى يوم الورود وجامع كلّ كرم وعالم كلّ علم والوسيلة إلى الله وإلي رسوله؟! (1)

عن سعيد بن المسيب قال : قلت لسعد بن أبي وقاص : انّي أريد أن أسألك عن شيء وانني اتقيك ، قال : سل عمّا بدا لك فانّما انا عمّك ، قال : قلت : مقام رسول الله صلي الله عليه وآله فيكم يوم غدير خم قال : نعم ، قام فينا بالظهيره ، فاخذ بيد علي بن أبي طالب فقال : « من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » ، قال : فقال أبو بكر وعمر : أمسيت يا ابن أبي طالب مولى كلّ مؤمن ومؤمنة (2) .

عن وهب بن حمزة قال : صحبت علياً عليه السلام من المدينة إلى مكّة ، فرأيت منه بعض ما أكره ، فقلت : لئن رجعت إلى رسول الله صلي الله عليه وآله لاشكونك إليه ، فلمّا قدمت لقيت رسول الله صلي الله عليه وآله ، فقلت : رأيت من علي كذا وكذا ، فقال : لا تقل هذا ، فهو أولى الناس بعدي (3) .

ولما صرف علي عليه السلام قيس بن سعد بن عبادة عن مصروجه مكانه محمّد بن أبي بكر ، فلما وصل إليها كتب إلي معاوية كتاباً فيه : من محمّد بن أبي بكر ، إلي الغاوي

ص : 53

1- الاحتجاج : 1/88 ، ح 42 ؛ بحار الأنوار : 29/99 ، ح 1 .

2- بحار الأنوار : 104/11 عليه السلام .

3- أسد الغابة : 5/94 ؛ طرف من الأنباء والمناقب : 429 .

معاوية بن صخر ، أما بعد - إلي أن قال - فكان أول من أجاب وأجاب ، وآمن وصدق ، واسلم وسلم ، أخوه وابن عمه علي بن أبي طالب ، صدقه بالغيب المكتوم ، وآثره علي كل حميم ، ووقاه بنفسه كل هول ، وحارب حربه ، وسالم سلمه ، فلم يبرح مبتدلاً لنفسه في ساعات الليل والنهار ، والخوف والجوع والخضوع حتى برز سابقاً ، لا نظير له فيمن اتبعه ، ولا مقارب له في فعله ، وقد رأيتك تساميه وأنت أنت وهو هو ، أصدق الناس نية ، وأفضل الناس ذرية ، وخير الناس زوجة ، وأفضل الناس ابن عم ، أخوه الشاري بنفسه يوم مؤتة ، وعمه سيد الشهداء يوم أحد ، وأبوه الذاب عن رسول الله صلي الله عليه وآله وعن حوزته ، واللعين ابن اللعين لم تزل أنت وأبوك تبغيان لرسول الله صلي الله عليه وآله والغوائل ، وتجهدان في اطفاء نور الله ، تجمعان علي ذلك الجموع ، وتبدلان فيه المال ، وتؤليان عليه القبائل ، وعلي ذلك مات أبوك ، وعلي خلفته ، والشهيد عليك من تدني ، ويلجأ إليك من بقية الأحزاب ورؤساء النفاق ، والشاهد لعلي عليه السلام - مع فضله المبين القديم - أنصاره الذين معه وهم الذين ذكرهم الله بفضلهم ، وأثني عليهم من المهاجرين والأنصار ، وهم معه كتائب وعصائب ، يرون الحق في اتباعه ، والشقاء في خلافه ، فكيف - يا لك الويل - تعدل نفسك بعلي وهو وارث رسول الله صلي الله عليه وآله ووصيه وأبو ولده ، أول الناس له اتباعاً ، وأقربهم به عهداً ، يخبره بسرّه ، ويطلع على أمره وأنت عدوّه وابن عدوّه ، فتمتّع في دنياك ما استطعت بباطلك ، وليمدك ابن العاص في غوايتك - إلي أن قال - فكتب إليه معاوية : من معاوية بن صخر ، إلي الزاري علي أبيه محمّد بن أبي بكر ، أما بعد : فقد أتاني كتابك تذكر فيه ما لله أهله في عظمتهم وقدرته وسلطانه ، وما اصطفى به رسول الله صلي الله عليه وآله ، مع كلام كثير ، لك فيه تضعيف ،

ولأبيك فيه تعنيف ، ذكرت فيه فضل ابن أبي طالب ، وقديم سوابقه ، وقربته إلي رسول الله صلى الله عليه وآله ، ومواساته آياه في كل هول وخوف ، فكان احتجاجك عليّ وعيبك لي بفضل غيرك لا بفضلك ، فاحمد رباً صرف هذا الفضل عنك ، وجعله لغيرك ، فقد كنتا - وأبوك فينا - نعرف فضل ابن أبي طالب ، وحقه لازماً لنا مبروراً علينا ، فلما اختار الله لنبيه صلى الله عليه وآله ما عنده واتم له ما وعده ، وأظهر دعوته ، وأبلغ حجته ، وقبضه الله إليه ، فكان أبوك وفاروقه أول من ابتز حقه ، وخالفه علي أمره . علي ذلك اتقوا واتسقا ، ثم اتّهما دَعَوَاهُ إلي بيعتهما فأبطأ عنهما ، وتلكأ عليهما ، فهما به الهموم ، وأرادا به العظيم ، ثم آته بايع لهما وسلم لهما ، واقاما لا يشتركانه في أمرهما ، ولا يُطلعانه علي سرهما حتي قبضهما الله ، ثم قام ثالثهما عثمان ، فهدي بهديهما ، وسار بسيرهما ، فعبته أنت وصاحبك حتي طمع فيه الأفاصي من أهل المعاصي ، فطلبتماله الغوائل ، وأظهرتما عداوتكما فيه حتي بلغتما فيه مُناكما ، فنخذ حذرک يا ابن أبي بكر ، وقس شبرک بفترك ، يقصر عن أن توازي أو تساوي من يزن الجبال بحلمه ، لا يلين عن قسر قناته ، ولا يدرك ذو مقال أناته ، أبوك مهّد مهاده ، وبني لملكه وساده ، فإن يك ما نحن فيه صواباً فأبوك استبد به ونحن شركاؤه ، ولو لا ما فعل أبوك من قبل ما خالفنا ابن أبي طالب ، ولسلّمنا إليه ، ولكننا رأينا أباك فعل ذلك به من قبلنا فأخذنا بمثله ، فعب أباك بما بدا لك أو دَعَ ذلك (1) .

ورواه نصر بن مزاحم ، وفيه : فإن يكن ما نحن فيه صواباً فأبوك أوله ، وإن يكن جوراً فأبوك أسسه ونحن شركاؤه ، وبهداه أخذنا ، وبفعله اقتدينا ، ولو لا ما سبقنا إليه أبوك ما خالفنا ابن أبي طالب واسلمنا له ، ولكننا رأينا أباك فعل ذلك فاحتدينا

ص: 55

1- مروج الذهب : 3/11 ؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 3/188 .



بمثاله واقتدينا بفعاله ، فعب أباك ما بدا لك أو ذع(1) .

ومن العجب أن الطبري قال : كرهت ذكرها - يعني هذه المكاتبة - لما فيه ممّا لا يحتمل سماعها العامة(2) .

وذكر البلاذري في تاريخه قال : لما قتل الحسين بن علي بن أبي طالب ، كتب عبدالله بن عمر إلي يزيد بن معاوية ، أمّا بعد : فقد عظمت الرزية وجلّت المصيبة وحدث في الإسلام حدث عظيم ولا يوم كيوم الحسين ، فكتب إليه يزيد : يا احمق فإننا جننا إلي بيوت متخذة ، وفرش ممهّدة ، ووسائد منضدة ، فقاتلته عليها ، فإن يكن الحق لنا فعن حقنا قاتلنا ، وإن يكن الحق لغيرنا فأبوك أول من سن هذا وآثر واستأثر بالحق علي أهله(3) .

ولما كتب عبيدالله بن زياد مع مالك بن النسير البدي الكندي إلي الحرّ : جعجع بالحسين حين يبلغك كتابي ، نظر إليه أبو الشعثاء الكندي من أصحاب الحسين عليه السلام وقال له : تكلتك أمك ! ماذا جئت فيه ؟ قال : و ما جئت فيه ! اطعت امامي ، ووفيت بيعتي ، فقال له أبو الشعثاء : عصيت ربك ، واطعت امامك في هلاك نفسك ، كسبت العار والنار ، قال الله عزّ وجلّ : ( وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يُدْعُونَ إِلَي النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ ) (4) (5) .

وعن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى : ( إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَي

ص: 56

1- وقعة الصفين : 120 ؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 3/190 .

2- تاريخ الطبري : 3/55 عليه السلام/سنة 36 .

3- الطرائف : 1/24 عليه السلام ، ح 348 ؛ بحار الأنوار : 45/328 .

4- سورة القصص : 41 .

5- تاريخ الطبري : 4/308 سنة 61 .

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَاتَّبِعْنِ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ (1)، قال: «الولاية، أُبَيِّنُ أَنْ يَحْمِلْنَهَا كَفَرًا بِهَا وَعُنَادًا، «وحملها الإنسان» والإنسان الذي حملها أبو فلان» (2).

وروي الزبير بن بكار قال: روي محمد بن إسحاق: أن أبابكر لما بويح افتخرت تيم بن مرة قال: وكان عامة المهاجرين وجل الأنصار لا يشكّون أنّ علياً عليه السلام هو صاحب الأمر بعد رسول الله صلي الله عليه وآله. فقال الفضل بن العباس: يا معشر قريش وخصوصاً يا بني تيم، انكم إنّما أخذتم الخلافة بالنبوة ونحن أهلا دونكم - إلي أن قال - وأنا لنعلم أن عند صاحبنا عهداً هو ينتهي إليه (3).

وروي الواقدي في كتاب الشوري عن ابن عباس قال: شهدت عتاب عثمان لعلي عليه السلام يوماً - إلي أن قال - قال عثمان لعلي عليه السلام: فإن كنت تزعم أن هذا الأمر جعله رسول الله صلي الله عليه وآله لك فقد رأيناك حين توفي نازعت ثم أقررت - إلي أن قال - فقال له علي عليه السلام: وأما عتيق وابن الخطاب فإن كانا أخذنا ما جعله رسول الله صلي الله عليه وآله لي فأنت أعلم بذلك والمسلمون (4).

أخبرنا علي بن إبراهيم بن هاشم القمي عن أبيه عن الزبيري يا سناد له يرفعه قال: بينا عمر جالس في جماعة من أصحابه، فتذاكروا الشعر. فقال: من أشعر الناس؟ فاختلفوا، فدخل عبدالله بن عباس، فقال عمر: قد جاءكم ابن بجدتها، واعلم الناس. من أشعر الناس يا ابن عباس؟ قال: زهير بن أبي سلمى المزني،

ص: 57

- 1- سورة الأحزاب: عليه السلام 2.
- 2- بصائر الدرجات: عليه السلام 6/ح 3؛ بحار الأنوار: 23/281، ح 24.
- 3- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 6/21؛ بحار الأنوار: 28/352.
- 4- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: صلي الله عليه وآله/15.

قال : أنشدني من شعره ، فأشده :

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم \* قوم باحسابهم أو مجدهم قعدوا

قوم أبوهم سنان حين ينسبهم \* طابوا وطاب من الأولاد ما ولدوا

فقال عمر : قاتله الله يابن عباس ، لقد قال كلاماً حسناً ما كان ينبغي أن يكون هذا الكلام إلا في أهل هذا البيت لقربتهم من رسول الله صلي الله عليه وآله . فقال له ابن عباس : وفقك الله يا أمير المؤمنين فلم تزل موقفاً . فقال : يا ابن عباس ! أتدري ما منع الناس منكم ؟ قال : ما ادري . قال : كرهت قريش أن يولوكم هذا الأمر فتجحفون(1) علي الناس جحفاً ، فنظرت قريش لانفسها فاخترت فوقفت فاصابت انشاء الله .

فقال : يميط أمير المؤمنين عني الغضب ويسمع كلامي ؟ فقال : هات . قال : أما قولك أن قريشاً كرهت ، فإن الله يقول : ( كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطْ أَعْمَالَهُمْ ) (2) . وأما قولك : أنها نظرت فاخترت فإن الله نظر فاختر من خير خلقه ، فإن كانت قريش نظرت من حيث نظر الله فقد اصابت . قال : فقال عمر : أبت قلوبكم يا بني هاشم لنا إلا غشاً لا يزول ، وحقداً لا يحول ، قال : مهلاً يا أمير المؤمنين لا تسب قلوب بني هاشم إلي الغش ، فإن قلوب بني هاشم من قلب رسول الله صلي الله عليه وآله ، قوم اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، وأما قولك : حقداً لا- يحول ، فكيف لا يحقد من غصب شيئه ورآه في يد غيره ، قال : فقال : يابن عباس اخرج عني ، فلما خرج ناداه فقال له : أما اني علي ما كان منك لحقك لراع ، فقال له : ان لي عليك

ص: 58

1- الجخيف : أن يفتخر الرجل بأكثر ممّا عنده ( لسان العرب : صلي الله عليه وآله/22 ) .

2- سورة محمد : صلي الله عليه وآله .

وعلي كل مؤمنٍ حقاً ، فمن عرفه فقد أصاب ومن لم يعرفه فحظه أخطاء .

فقال عمر : لله درّ ابن عباس ، والله ما رأيته لاحي رجلاً قط إلا خصمه(1) .

روي عبدالله بن عمر قال : كنت عند أبي يوماً وعنده نفر من الناس ، فجري ذكر الشعر ، فقال : من أشعر العرب ؟ فقالوا : فلان وفلان ، فطلع عبدالله بن عباس فسلم وجلس ، فقال عمر : قد جاءكم الخبير ، من أشعر الناس يا عبدالله ؟ قال : زهير بن أبي سلمى . قال : فانشدني ممّا تستجيده له . فقال : يا أمير المؤمنين ائه مدح قوماً من غطفان ، يقال لهم بنو سنان ، فقال :

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم \* قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا

قوم أبوهم سنان حين تنسبهم \* طابوا وطاب من الأولاد ما ولدوا

أنس إذا أمنوا جن إذا فزعوا \* مرزءون بها ليل إذا جهدوا

محسدون علي ما كان من نعم \* لا ينزع الله منهم ماله حسدوا

فقال عمر : والله لقد أحسن ، و ما أرى هذا المدح يصلح إلا لهذا البيت من بني هاشم لقربتهم من رسول الله صلي الله عليه وآله . فقال ابن عباس : وفقك الله يا أمير المؤمنين فلم تزل موفقاً ، فقال : يا ابن عباس أتدري ما منع الناس منكم ؟ قال : لا ، يا أمير المؤمنين . قال : لكني أدري . قال : ما هو يا أمير المؤمنين ؟ قال : قال : أمّا قول أمير المؤمنين إن قريشاً كرهت فإن الله تعالي قال لقوم : ( ذلك كرهت قريش أن تجتمع لكم النبوة والخلافة فيجحفوا جحفاً ، فنظرت قريش لنفسها ، فاختارت ووقفت فاصابت . فقال ابن عباس : أيما أمير المؤمنين عني غضبه فيسمع ؟ قال : قل ما تشاء .

قال : اما قول امير المومنين ان قريشا الله تعالي قال لقوم (ذلك

ص: 59

بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ (1). وأما قولك : انا كنا نجحف ، فلو جحفنا بالخلافة جحفنا بالقرابة ، ولكننا قوم اخلاقنا مشتقة من خلق رسول الله صلي الله عليه وآله الذي قال الله تعالى : ( وَإِنَّكَ لَعَلِي خُلِقَ عَظِيمٍ ) (2) وقال له : ( وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ) (3) .

وأما قولك : فإن قريشاً اختارت فإن الله تعالى يقول : ( وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ) (4) ، وقد علمت يا أمير المؤمنين إن الله اختار من خلقه لذلك من أختار ، فلو نظرت قريش من حيث نظر الله لها لوفقت وأصابت قريش . فقال عمر : علي رسد ملك يا ابن عباس أبت قلوبكم يا بني هاشم إلا غشاً في أمر قريش لا يزول ، وحقداً عليها لا يحول . فقال ابن عباس : مهلاً يا أمير المؤمنين ، لا تنسب هاشماً إلي الغش ، فإن قلوبهم من قلب رسول الله صلي الله عليه وآله الذي طهره الله وزكاه وهم أهل البيت الذين قال الله تعالى لهم : ( إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ) (5) ، وأما قولك : حقداً ، فكيف لا يحقد من غصب شينته ويراها في يد غيره ؟

فقال عمر : أما أنت يا ابن عباس ، فقد بلغني عنك كلام أكره أن أخبرك به فتزول منزلتك عندي . قال : وما هو يا أمير المؤمنين ؟ أخبرني به ، فإن يك باطلاً فمثلي أمار الباطل عن نفسه ، وإن يك حقاً فإن منزلتي عندك لا تزول به . قال : بلغني

ص: 60

1- سورة محمد : صلي الله عليه وآله .

2- سورة القلم : 4 .

3- سورة الشعراء : 215 .

4- سورة القصص : 68 .

5- سورة الأحزاب : 33 .

أَنَّكَ لَا تَزَالُ تَقُولُ : أَخَذَ هَذَا الْأَمْرَ مِنْكَ حَسِداً وَظُلماً . قَالَ : أَمَا قَوْلُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حَسِداً فَقَدْ حَسَدَ إِبْلِيسُ آدَمَ فَأَخْرَجَهُ مِنَ الْجَنَّةِ فَنَحْنُ بَنُو آدَمَ الْمُحْسُودِ . وَأَمَا قَوْلُكَ : ظُلماً ، فَأَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَعْلَمُ صَاحِبُ الْحَقِّ مَنْ هُوَ . ثُمَّ قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! أَلَمْ تَحْتَجِ الْعَرَبَ عَلَيَّ الْعَجْمَ بِحَقِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَاحْتَجْتَ قُرَيْشَ عَلَيَّ سَائِرَ الْعَرَبِ بِحَقِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ؟ فَنَحْنُ أَحَقُّ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ سَائِرِ الْقُرَيْشِ . فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : قُمْ الْآنَ فَارْجِعْ إِلَيَّ مِنْزِلَكَ فَقَامَ فَلَمَّا وَلِيَ هَتَفَ بِهِ عُمَرُ أَيُّهَا الْمُنْصَرَفُ إِنِّي عَلَيَّ مَا كَانَ مِنْكَ لِرَاعِ حَقِّكَ ، فَالْتَفَتَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَقَالَ : إِنْ لِي عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَعَلَيَّ كُلِّ الْمُسْلِمِينَ حَقّاً بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فَمَنْ حَفِظَهُ فَحَقَّ نَفْسَهُ حَفِظَ ، وَمَنْ أَضَاعَهُ فَحَقَّ نَفْسَهُ أَضَاعَ ، ثُمَّ مَضَى . فَقَالَ عُمَرُ لِحِجْلَتَيْهِ : وَاهَاً لَابْنَ عَبَّاسٍ ، مَا رَأَيْتَهُ لَاحِي أَحَدًا قَطُّ إِلَّا خَصِمَهُ (1) .

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : تَفَرَّقَ النَّاسُ لَيْلَةَ الْجَابِيَةِ (2) عَنْ عُمَرَ ، فَسَارَ كُلُّ وَاحِدٍ مَعَ أَهْلِهِ ، ثُمَّ صَادَفَتْ عُمَرَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ فِي مَسِيرِنَا ، فَحَادِثَتْهُ فَشَكِيَ إِلَيَّ تَخَلَّفَ عَلَيَّ عَنْهُ - إِلَيَّ أَنْ قَالَ - قَالَ عُمَرُ : يَا ابْنَ عَبَّاسٍ ، إِنَّ أَوَّلَ مَنْ رِيثَكُمْ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ أَبُو بَكْرٍ ، إِنْ قَوْمُكُمْ كَرِهُوا أَنْ يَجْمَعُوا لَكُمْ الْخِلَافَةَ وَالنَّبُوَّةَ . قُلْتُ : لِمَ ذَاكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ أَلَمْ تَنْلَهُمْ خَيْرًا ؟ قَالَ : بَلِي ، وَلَكِنْهُمْ لَوْ فَعَلُوا لَكُنْتُمْ عَلَيْهِمْ جَحْفًا (3) .

وَرَوَى الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ فِي كِتَابِ الْمَوْفِقِيَّاتِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : إِنِّي لِأَمَاشِي عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فِي سَكَّةٍ مِنْ سَكَاكِ الْمَدِينَةِ ، إِذْ قَالَ لِي : يَا ابْنَ عَبَّاسِ مَا

ص: 61

1- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 12/52 .

2- الجابية : قرية من أعمال دمشق ، ذكر ياقوت أن عمر خطب فيه خطبته المشهورة . معجم البلدان : 2/اصلي الله عليه وآله 1 .

3- السقيفة وفدك : 52 ؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 2/5عليه السلام .

أرى صاحبك إلا مظلوماً ، فقلت في نفسي : والله لا يسبقني بها ، فقلت : يا أمير المؤمنين فردد إليه ظلامته ، فانتزع يده من يدي ومضى بهمهم ساعة ثم وقف فلحقته ، فقال : يابن عباس ما اظنهم منعهم عنه إلا أنه استصغره قومه . فقلت في نفسي : هذه شر من الأولي !

فقلت : والله ما استصغره الله ورسوله حين أمراه أن يأخذ براءة من صاحبك . فاعرض عني وأسرع فرجعت عنه(1) .

وكان هشام يقول : ما رأيت مثل مخالفتنا ، عمدوا إلي من ولّاه الله من سمائه فعزلوه ، وإلي من عزله من سمائه فولوه(2) .

وقال ابو العباس أحمد بن يحيى ثعلب في كتاب الأمالي : كان عبدالله بن عباس عند عمر ، فتنفس عمر نفساً عالياً ، قال ابن عباس : حتى ظننت ان اضلاعه قد انفرجت . فقلت له : ما أخرج هذا النفس منك يا أمير المؤمنين إلا هم شديد .

قال : أي والله يابن عباس ، أتى فكرت فلم أدر فيمن اجعل هذا الأمر بعدي .

ثم قال : لعلك تري صاحبك لها أهلاً ؟ قلت : وما يمنع من ذلك مع جهاده وسابقته وقرابته وعلمه ؟ قال : صدقت ، ولكنّه أمرؤ فيه دعابة - إلي أن قال - قال عمر : ان أحرهم ان يحملهم علي كتاب ربهم وسنة نبيهم لصاحبك ، والله لئن وليها ليحملنهم علي المحجة البيضاء والصراط المستقيم(3) .

وعن عبدالله بن عمر قال : قال عمر لأهل الشوري : لله دَرهم أن ولّوها الاصلح

ص: 62

1- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 12/46 ؛ كشف الغمّة ( ط القديمة ) : 1/41 صلي الله عليه وآله ؛ بحار الأنوار : 40/125 .

2- فهرست ابن النديم : ذيل ص 224 ؛ قاموس الرجال : 10/522 ؛ بهج الصباغة : 5/2 عليه السلام .

3- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 6/326 .

كيف يحملهم علي الحق ولو كان السيف علي عنقه . فقلت : أتعلم ذلك منه ولا توليه ؟ قال : إن لم أستخلف فأتركهم فقد تركهم من هو خير منّي (1) .

وروي عن يزيد بن هارون عن العوالم بن حوشب عن إبراهيم التيمي قال : قال لي ابن عباس ونحن بالجابية : لقي أبي ( لقيه ) رجل من أهل الشام فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين . فقال العباس : لست للمؤمنين بأمير ، وهو ذاك - وأشار إلي عمر وكان بالقرب - وأنا والله أحق بها منه ، فسمعه عمر فقال : أحق والله بها منّي ومنك رجل خلفناه بالمدينة أمس يعني علياً عليه السلام (2) .

وعن الأصبع بن نباتة قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : « ما بال أقوام غيروا سنة رسول الله صلي الله عليه وآله وعدلوا عن وصيه ؟ لا يتخوفون أن ينزل بهم العذاب ؟ ثم تلا هذه الآية : ( أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ \* جَهَنَّمَ ) (3) ثم قال : نحن النعمة التي أنعم الله بها علي عباده ، وبنا يفوز من فاز يوم القيامة » (4) .

نقل الصدوق ؛ في معاني أخباره عن الحسن بن عبدالله بن سعيد العسكري قال : معني قوله عليه السلام : « ينحدر عني السيل ولا يرتقي اليّ الطير » انّ الخلافة ممتنعة علي غيري لا يتمكن منها ولا يصلح له (5) .

ص: 63

- 
- 1- الاستيعاب : 3/1130 ؛ العدد القويّة لدفع المخاوف اليوميّة : 252 ؛ بحار الأنوار : 31/364 .
  - 2- الإيضاح للفضل بن شاذان : 1 عليه السلام ؛ المسترشد في إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام : 616 ، ح 282 .
  - 3- سورة إبراهيم : 28 .
  - 4- الكافي : 1/21 عليه السلام ، ح 1 ؛ تأويل الآيات : 250 ؛ بحار الأنوار : 55/22 ، ح 38 .
  - 5- معاني الأخبار : 362 .



أقول : ما قال العسكري إنما هو معني قوله عليه السلام : ان محلي منها محل القطب الرحي .

## بِنَحْدِرِ عَنِّي السَّبِيلُ ، وَ لَا يَرْفِي إِلَيَّ الطَّيْرُ

قال أبو زيد النحوي الأنصاري : سألت الخليل بن أحمد العروضي فقلت له : لِمَ هجر الناس علياً عليه السلام وقرباه من رسول الله صلي الله عليه وآله قرباه ، وموضعه من المسلمين موضعه ، وعنايته في الإسلام عنايته ؟ فقال : بهر والله نوره أنوارهم ، وغلبهم علي صفو كل منهل والناس إلي اشكالهم أميل ، اما سمعت قول الأول يقول :

وكل شكل لشكله ألف

أما تري الفيل يألف الفيلا(1)

وعن يونس بن حبيب النحوي وكان عثمانياً ، قال : قلت للخليل بن أحمد : ما بال أصحاب رسول الله صلي الله عليه وآله كاتهم كلهم بنو أم واحدة وعلي بن أبي طالب من بينهم كأنه ابن علة ؟ - إلي أن قال - فقال : ان علياً عليه السلام تقدمهم اسلاماً ، وفاقهم علماً ، وبدّهم(2) شرفاً ، ورجحهم زهداً ، وطالهم جهاداً فحسدوه ، والناس إلي أشكالهم وأشباههم اميل منهم إلي من بان منهم فافهم(3) .

ونقل عن أمير المؤمنين عليه السلام رجزه في صفيين :

أنا علي صاحب الصمصامة \* وصاحب الحوض لدي القيامة

ص: 64

1- علل الشرائع : 1/145 ، ح 1 ؛ الأمالي للصدوق : 229 ، م 40 ، ح 14 ؛ بحار الأنوار : 29/479 ، ح 1 .

2- أي غلبهم وفاقهم .

3- الأمالي للطوسي : 608 ، م 28 ، ح 4 ؛ أعلام الدين في صفات المؤمنين : 216 ؛ بحار الأنوار : 40/74 ، ح 111 .

أخو نبيّ الله ذي العلامة \* قد قال إذ عممني العمامة

أنت أخي ومعدن الكرامة \* ومن له من بعدي الإمامة (1)

### فَسَدَلْتُ دُونَهَا تُوْبًا

قال المأمون لفقهاء العامة: قال علي عليه السلام قبض النبي صلي الله عليه وآله وأنا أولي بمجلسه مني بقميصي ، ولكنني اشفقت أن يرجع الناس كفاراً (2).

### وَ طَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحًا

قال رسول الله صلي الله عليه وآله لعلي بن أبي طالب : « إنَّ الأُمَّة ستغدر بك بعدي » (3).

وروي أن الأشعث بن قيس قال له عليه السلام : ما يمنعك يا ابن أبي طالب حين بويح أخو تيم بن مرّة وأخو بني عدي بن كعب وأخو بني أمية بعدهما أن تقاتل وتضرب بسيفك وأنت لم تخطبنا خطبة منذ كنت قدمت العراق إلّا وقد قلت فيها قبل أن تنزل عن منبرك : والله أتّي لأولي الناس بالناس وما زلت مظلوماً منذ قبض الله محمّداً صلي الله عليه وآله ، فما منعك أن تضرب بسيفك دون مظلمتك ؟ فقال له علي عليه السلام : « يا ابن قيس جقلت فاسمع الجواب ج لم يمنعني من ذلك الجبن ، ولا كراهية للقاء ربي ، وان لا أكون أعلم أن ما عند الله خير لي من الدنيا والبقاء فيها ولكن معني من ذلك أمر رسول الله صلي الله عليه وآله وعهده إلي ، أخبرني رسول الله صلي الله عليه وآله بما الأُمَّة صانعة بي بعده ، فلم أك

ص: 65

1- الفصول المختارة: 289 ؛ مناقب آل أبي طالب : 1/255 ؛ بحار الأنوار : 34/444 .

2- عيون أخبار الرضا : 2/187 ؛ بحار الأنوار : 4صلي الله عليه وآله/192 .

3- نهج الحق : 330 ؛ بحار الأنوار : 28/75 ، ح 33 .

بما صنعوا حين عاينته باعلم مني ولا- أشدّ يقيناً مني به قبل ذلك ، بل أنا بقول رسول الله صلي الله عليه وآله أشدّ يقيناً مني بما عاينت وشهدت ، فقلت : يا رسول الله صلي الله عليه وآله فما تعهد إلي إذا كان ذلك . قال : ان وجدت أعواناً فانبذ إليهم وجاهدهم ، وإن لم تجد أعواناً فاكف يدك واحقن دمك حتّى تجد علي إقامة الدين وكتاب الله وسنتي أعواناً ، وأخبرني صلي الله عليه وآله انّ الأمة ستخذلني وتبايع غيري وتتبع غيري ، وأخبرني صلي الله عليه وآله أنني منه بمنزلة هارون من موسى ، وأن الأمة سيصيرون من بعده بمنزلة هارون و من تبعه ، والعجل ومن تبعه ، إذ قال له موسى : يا هارون ما منعك إذ رأيتهم ضلّوا أن لا تتبعن أفعصيت أمري قال يابن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي أنّي خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي»(1).

## و طَفِئَتْ أَرْثِيَّ بَيْنَ أَنْ أُصُولَ بَيْدِ جَدَاءٍ

قال ابن قتيبة : خرج علي - كرم الله وجهه - يحمل فاطمة بنت رسول الله صلي الله عليه وآله علي دابة ليلاً في مجالس الأنصار تسألهم النصره . فكانوا يقولون : يا بنت رسول الله صلي الله عليه وآله قد مضت بيعتنا لهذا الرجل ، ولو انّ زوجك وابن عمك سبق الينا قبل أبي بكر ما عدلنا به ، فيقول علي عليه السلام : أفكنت ادع رسول الله صلي الله عليه وآله في بيته لم أدفنه وأخرج انازع الناس سلطانه ؟ فقالت فاطمة : ما صنع أبو الحسن إلا ما كان ينبغي له ، ولقد صنعوا ما الله حسيهم وطالبهم(2) .

وفي خطبته عليه السلام الطالوتية : أمّا والله لو كان لي عدّة أصحاب طالوت أو عدّة

ص: 66

1- كتاب سليم بن قيس : 663 ، ح 12 ؛ بحار الأنوار : 2 صلي الله عليه وآله/466 .

2- الإمامة والسياسة لابن قتيبة ( تحقيق الزيني ) : 1/1 صلي الله عليه وآله ؛ بحار الأنوار : 28/355 ، ح 6 صلي الله عليه وآله .

أهل بدر وهم أعداؤكم لضربتكم بالسيف حتى تتولوا إلي الحق وتنبوا للصدق - إلي أن قال - والله لو أن لي رجلاً ينصحون لله عز وجل ولرسوله بعدد هذه الشياة - وأشار إلي ثلاثين شاة - لأزلت ابن آكلة الذبان عن ملكه - الخبر - (1).

## يَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ ، وَ يَشِبُّ فِيهَا الصَّغِيرُ

### إشارة

قال عليه السلام ذلك لأن أبابكر فعل افعالاً شنيعة حتى أن بعضها لم يرضها عمر ، منها قتل خالد بن الوليد واليه لمالك بن نويرة بتهمة الإرتداد ، وزناه بامرأته ليلة قتله ، فترك أبوبكر الحد والقود عليه ، قال ابن الأثير في كامله : لما قدم خالد البطاح بعث سرايا وأمرهم بداعية الإسلام ، وأن يأتوه بكل من لم يجب ، وإن امتنع ان يقتلوه - إلي أن قال بعد ذكر قتله مالكاً ووطيه امراته ، وبلوغ خبره إلي المدينة - قال عمر لأبي بكر : ان سيف خالد فيه رهق ، وأكثر عليه في ذلك . فقال : جهيه ج يا عمر ! تأول فاخطاء ، فارفع لسانك عن خالد ، فاني لا أشيم سيفاً سلّه الله علي الكافرين .

وودي مالكاً وكتب إلي خالد أن يقدم عليه ، ففعل ودخل المسجد وعليه قباء وقد غرز في عمامته أسهماً ، فقام إليه عمر فنزعها وحطمها وقال له : قتلت امرأ مسلماً ثم نزوت علي امرأته ، والله لارجمتك باحجارك ، وخالد لا يكلمه يظن ان رأي أبي بكر مثله ، ودخل علي أبي بكر فاخبره الخبر واعتذر إليه ، فعذره وتجاوز عنه وعنقه في التزويج الذي كانت عليه العرب من كراهته أيام الحرب ، فخرج خالد وعمر جالس فقال : « هلم إلي يا ابن ام سلمة » . فعرف عمر ان أبابكر قد رضي عنه ، فلم يكلمه .

ص: 67

1- الكافي : 33-8/32 ، ح 5 ؛ بحار الأنوار : 28/241 ، ح 2 عليه السلام .

وقيل : انّ المسلمين لما غشوا مالكاً وأصحابه ليلاً أخذوا السلاح فقالوا : نحن المسلمون . فقال أصحاب مالك : ونحن المسلمون . قالوا لهم : ضعوا السلاح ، فوضعوه ثمّ صلّوا ، وكان يعتذر في قتله أنّه قال : ما أخال صاحبكم إلّا قال : كذا وكذا . فقال له : أو ما تعدّه لك صاحباً ؟ ثمّ ضرب عنقه . وقدم متمم بن نويرة عليّ أبي بكر يطلب بدم أخيه ويسأله أن يرّد عليهم سبيهم ، فأمر أبو بكر برّد السبي وودي مالكاً من بيت المال(1) .

وقال في كامله أيضاً : كان أوّل كتاب كتبه إليّ أبي عبيدة بن الجراح بتولية جند خالد وبعزل خالد ، لأنّه كان عليه ساخطاً في خلافة أبي بكر كلّها لوقعته ببن نويرة وما كان يعمل في حربه ، وأوّل ما تكلم به عزل خالد وقال : لا يلي لي عملاً أبداً ، وكتب إليّ أبي عبيدة : أن اكذب خالد نفسه فهو الأمير عليّ ما كان عليه ، وإن لم يكذب نفسه فأنت الأمير عليّ ما هو عليه ، وانزع عمامته عن رأسه وقاسمه ماله فذكر ذلك لخالد ، فاستشار أخته فاطمة ، وكانت عند الحارث بن هشام ، فقالت له : واللّه لا يحبّك عمر ابداً وما يريد إلّا أن تكذب نفسك ثمّ ينزعك ، فقبّل رأسها وقال : صدقت ، فأبي أن يكذب نفسه ، فأمر أبو عبيدة فنزع عمامد خالد - الخ(2) .

وروي أن عمر قال يوماً في خلافته لخالد : يا خالد أنت الذي قتل مالكاً ؟ فقال : ان كنت قتلت مالك بن نويرة لهنات كانت بيني وبينه فقد قتلت لكم سعد بن عبادة لهنات كانت بينكم وبينه(3) .

ص: 68

1- الكامل : 2/358 ؛ تاريخ الطبري : 2/502 ، سنة 11 .

2- الكامل : 2/42 عليه السلام .

3- بحار الأنوار : 30/4 صلي الله عليه وآله 4 .

وفي تاريخ اليعقوبي : لَمَّا فرغ أبو بكر من صلاته قام متمم جبن نويرة ج فاتكأ علي قوسه ثم قال :

نعم القتيل إذا الرياح تناوحت \* خلف البيوت قتلت يا ابن الأزور

ادعوته باللَّه ثمَّ غدرته \* لو هو دعاك بذمة لم يغدر

فقال (1) ما دعوته ولا غدرت به (2)

ومن الغريب أن من مسلماتهم كون خالد سيف الله وصفه النبي صلي الله عليه وآله ولقبه بذلك لَمَّا كان بموته إلا أن الله تعالي الذي يخزي الكاذب فضحهم إذ جعلوا الراوي لذلك أبا قتادة . قال الطبري : قال أبو قتادة : بعث رسول الله صلي الله عليه وآله جيش الأمراء فقال : عليكم زيد بن حارثة ، فإن اصيب فجعفر بن أبي طالب ، فإن اصيب جعفر فعبدة الله بن رواحة ، فوثب جعفر فقال : يا رسول الله ما كنت اذهب أن تستعمل زيدا علي . قال : امض ، فإنك لا تدري أي ذلك خير ، فانطلقوا - إلي أن قال - أخبركم عن جيشكم - إلي أن قال بعد ذكر الأخبار عن شهادة زيد وجعفر وعبدة الله بن رواحة - ثم اخذ اللواء خالد بن الوليد - ولم يكن من الأمراء ، هو امرّ نفسه - ثم قال رسول الله صلي الله عليه وآله : اللهم انه سيف من سيوفك ، فأنت تنصره ، فمنذ سمي خالد سيف الله (3) .

مع أنّ الطبري نقل عن عروة بن الزبير : قال : لما دنوا (4) من دخول المدينة تلقاهم رسول الله صلي الله عليه وآله والمسلمون - إلي أن قال - وجعل الناس يحثون علي الجيش التراب ويقولون : يا فرار في سبيل الله . وقالت أم سلمة لامرأة سلمة بن

ص: 69

1- يعني أبو بكر .

2- تاريخ اليعقوبي : 2/132 .

3- تاريخ الطبري : 3/40 .

4- يعني خالد و جيشه .

هشام بن المغيرة : مالي لا أري سلمة يحضر الصلاة مع رسول الله صلي الله عليه وآله ومع المسلمين ؟ قالت : والله ما يستطيع أن يخرج ،  
كلما خرج صاح الناس : أفرتم في سبيل الله ؟ (1)

ونقل أيضاً أن أبا قتادة ممن شهد لِمَالِكِ بالإسلام وقد كان عاهد الله إلا يشهد مع خالد بن الوليد حرباً ابداً بعدها (2) .

كما أنهم أن النبي صلي الله عليه وآله سمي أبابكر صديقاً لتصديقه خبر الاسراء (3) ولم يصفوا أمير المؤمنين عليه السلام بالصديق مع كونه  
أول من صدق النبي صلي الله عليه وآله بالعيان ، فعن ابي أيوب الأنصاري قال : قال رسول الله صلي الله عليه وآله : لقد صلّت الملائكة  
عليّ وعليّ عليّ سبع سنين وذاك أنه لم يصل معي رجل غيره (4) .

وعن عباد بن عبد الله قال : سمعت عليّاً عليه السلام يقول : أنا عبد الله وأخو رسوله صلي الله عليه وآله ، وأنا الصديق الأكبر ، لا يقولها بعدي  
إلا كاذب مفتر ، صليت مع رسول الله صلي الله عليه وآله قبل الناس بسبع سنين (5) .

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال : لما نزلت هذه الآية علي رسول الله صلي الله عليه وآله : ( وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ) (6) دعاني رسول  
الله صلي الله عليه وآله فقال لي : يا علي ، إن الله أمرني أن انذر عشيرتي الأقربين ، فضقت بذلك ذرعا ، وعرفت اني متي أباديهم بهذا الأمر

ص: 70

1- تاريخ الطبري : 3/42 .

2- تاريخ الطبري : 3/280 .

3- المعارف : 16 عليه السلام .

4- أسد الغابة : 3/5 صلي الله عليه وآله 1 .

5- تاريخ الطبري : 2/310 ؛ الكامل : 2/5 عليه السلام .

6- سورة الشعراء : 214 .

أري منهم ما أكره، فصمت عليه حتّي جاني جبرئيل فقال: يا محمّد إنّك ألا تفعل ما تؤمر به يعذبك ربّك، فاصنع لنا صاعاً من طعام، واجعل عليه رجل شاة واملاً لنا عسا من لبن، ثمّ اجمع لي بني عبدالمطلب حتّي أكلهم، وأبلغهم ما أمرت به، ففعلت ما أمرني به ثمّ دعوتهم له، وهم يومئذ أربعون رجلاً، يزيدون رجلاً أو ينقصونه، فيهم اعمامه: أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب، فلما اجتمعوا إليه دعاني بالطعام الذي صنعت لهم، فجئت به، فلما وضعت تناول رسول الله صلي الله عليه وآله حذية من اللحم، فشقها باسنانه، ثمّ القاها في نواحي الصفحة ثمّ قال: خذوا بسم الله، فأكل القوم حتّي ما لهم بشيء حاجة، وما أري إلا موضع أيديهم، وإيم الله الذي نفس عليّ بيده وإن كان الرجل الواحد منهم ليأكل ما قدمت لجميعهم، ثمّ قال: اسق القوم، فجئتهم بذلك العس، فشربوا منه حتّي رووا منه جميعاً، وإيم الله إن كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله، فلما أراد رسول الله صلي الله عليه وآله أن يكلمهم بדרه أبو لهب إلي الكلام، فقال: لهدما سحركم صاحبكم! فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول الله صلي الله عليه وآله. فقال: الغد يا علي، إنّ هذا الرجل سبقني إلي ما قد سمعت من القول، فتفرق القوم قبل أن اكلمهم، فعُدّ لنا من الطعام بمثل ما صنعت، ثمّ اجمعهم اليّ. قال: ففعلت، ثمّ جمعتهم، ثمّ دعاني بالطعام فقربته لهم، ففعل كما فعل بالأمس، فأكلوا حتّي ما لهم بشيء حاجة، ثمّ قال: اسقهم، فجئتهم بذلك العس، فشربوا حتّي رووا منه جميعاً، ثمّ تكلم رسول الله صلي الله عليه وآله فقال: يا بني عبدالمطلب، أنّي والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل ممّا قد جئتكم به، أنّي قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه، فايكم يؤازرنني علي هذا الأمر علي أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم؟ قال: فاحجم القوم عنها



جميعاً ، وقلت : وائي لحدثهم سنأ ، وأرمصهم عيناً ، واعظمهم بطناً ، واحمشهم ساقاً ، أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه ، فأخذ برقبتي ، ثم قال : ان هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم ، فاسمعوا له واطيعوا . قال : فقام القوم يضحكون ، ويقولون لأبي طالب : قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع . وروي خبراً آخر بمضمونه(1) .

### الأمر بعد النبي صلي الله عليه وآله إلي الله عز وجل

عن ابن عباس : ان عامر بن الطفيل جاء إلي النبي صلي الله عليه وآله فقال : ما لي إن أسلمت ؟ قال صلي الله عليه وآله : لك ما للمسلمين وعليك ما علي المسلمين ، قال : تجعل لي الأمر بعدك ؟ قال صلي الله عليه وآله : ليس ذلك الي ، إنما ذاك إلي الله يجعله حيث يشاء(2)

وعن ابن جرير الطبري : لما كان النبي صلي الله عليه وآله يعرض نفسه علي القبائل جاء إلي بني كلاب ، فقالوا : نبايعك علي أن يكون لنا الأمر بعدك . فقال : الأمر لله فإن شاء كان فيكم أو في غيركم ، فمضوا فلم يبايعوه وقالوا : لا نضرب لحربك باسيافنا ثم تحكم علينا غيرنا(3) .

وقال محمد بن مسلم بن شهاب الزهري : انه صلي الله عليه وآله أتى بني عامر ابن صعصعة فدعاهم إلي الله وعرض عليهم نفسه ، فقال رجل منهم يقال له : بيحرة ابن فراس : والله لو آتني أخذت هذا الفتى من قريش لا كلت به العرب ، ثم قال له : أرأيت إن نحن تابعناك علي أمرك ثم أظهرك الله علي من خالفك أكون لنا الأمر من بعدك ؟

ص: 72

1- تاريخ الطبري : 2/31 صلي الله عليه وآله ؛ المنتظم : 2/366 .

2- تفسير الثعلبي : 5/2 عليه السلام ؛ 6 ؛ سعد السعود للنفوس المنضود : 218 ؛ الطرائف : 2/3 صلي الله عليه وآله ؛ 5 ؛ بحار الأنوار : 21/3 عليه السلام .

3- مناقب آل أبي طالب : 1/221 ؛ بحار الأنوار : 23/ عليه السلام ؛ 4 ، ح 23 .

قال صلي الله عليه وآله : الأمر إلي الله يصنعه حيث يشاء . قال : فقال له : أفنهدف نحورنا للعرب دونك فإذا ظهرت كان الأمر لغيرنا(1) .

## فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَيَّ هَاتَا أَحْجِي

روي الكلبي قال : لما أراد علي عليه السلام المسير إلي البصرة قام فخطب الناس ، فقال بعد أن حمد الله وصلى علي رسوله صلي الله عليه وآله : ان الله لما قبض نبيه استأثرت علينا قريش بالأمر ودفعتنا عن حق نحن احق به من الناس كافة ، فرأيت أن الصبر علي ذلك أفضل من تفريق كلمة المسلمين ، وسفك دمايهم ، والناس حديثوا عهد بالإسلام ، والدين يمحض محض الوطب ، يفسده أدني وهن ، ويعكسه أقل خلف(2) .

## فَصَبْرْتُ وَ فِي الْعَيْنِ قَدِّي

عن حذيفة قال : قلت : يا رسول الله صلي الله عليه وآله : هل بعد هذا الخير شرّ ؟

قال : فتنة وشرّ . قال : قلت : يا رسول الله صلي الله عليه وآله : هل بعد هذا الشرّ خير ؟

قال : « يا حذيفة ، تعلم كتاب الله واتبع ما فيه » ثلاث مرار . قال : قلت : يا رسول الله صلي الله عليه وآله ! هل بعد هذا الشرّ خير ؟ قال : هدنة علي دخن ، وجماعة علي أقذاء فيها ، أو فيهم . قلت : يا رسول الله صلي الله عليه وآله الهدنة علي الدخن ما هي ؟ قال : لا ترجع

ص: 73

1- تاريخ الطبري : 2/84 ؛ سيرة ابن هشام : 2/289 .

2- شرح نهج البلاغة : 1/308 ؛ بحار الأنوار : 32/62 ، ح 43

## و فِي الْخَلْقِ شَجًا

صبر عليه السلام أيام أبي بكر صبر من في عينه قذي وفي حلقه شجي لما يري من أمر اختلاط أمور الشريعة غير غضب خلافته . فكان من بدعه أخذه الناس بحمل زكواتهم إليه وترك فقرائهم محتاجين وتسمية من خالفه في ذلك مرتداً ، مع انّ النبي صلي الله عليه وآله أمر بصرف زكوة كلّ موضع إلي محتاجه ، وقد عمل بذلك عمر بن عبدالعزيز ، قال المبارك بن فضالة : كتب عمر بن العزيز إلي عدي بن أرطاة الفزاري عامله علي البصرة : اّما بعد فأني كنت كتبت إلي عمرو بن عبدالله أن يقسم ما وجد بعمان من عشور التمر والحب في فقراء أهلها ، ومن سقط إليها من أهل البادية ، ومن اضافته إليها الحاجة والمسكنة وانقطاع السبيل ، فكتب إليّ أنّه سأل عاملك قبله عن ذلك الطعام والتمر ، فذكر أنّه قد باعه وحمل إليك ثمنه ، فأردد إلي عمرو ما كان حمل إليك عاملك علي عمان من ثمن التمر والحب ليضعه في المواضع التي أمرته بها ويصرفه فيها(2) .

ونقل ابن أبي الحديد عن شيخه أبي جعفر النقيب : انّ أبابكر يقضي بالقضاء فينقضه عليه اصاغر الصحابة كبلال وصهيب ونحوهما ، قد روي ذلك في عدّة قضايا(3) .

ص: 74

1- سنن أبي داود : 2/301 .

2- فتوح البلدان : 1/صلي الله عليه وآله 3 ، ش 238 .

3- شرح نهج البلاغة : 20/2 عليه السلام ؛ الإيضاح لفضل بن شاذان : 520 .

وعن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « لقد قضى أمير المؤمنين صلوات الله عليه بقضية ما قضى بها أحد كان قبله وكانت أول قضية قضى بها بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وذلك : انه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وأفضى الأمر إلي أبي بكر أتى برجل قد شرب الخمر ، فقال له أبو بكر : أشربت الخمر ؟ فقال الرجل : نعم ، فقال : ولم شربتها وهي محرمة ؟ فقال : أنني لما أسلمت ومنزلي بين ظهرائي قوم يشربون الخمر ويستحلونها ولو اعلم أنها حرام فأجتنبها ، قال : فالتفت أبو بكر إلي عمر فقال : ما تقول يا أبا حفص في أمر هذا الرجل ؟ فقال : معضلة وأبو الحسن لها . فقال أبو بكر : يا غلام ادع لنا علياً . قال عمر : بل يُؤتي الحكم في منزله ، فأتوه ومعه سلمان الفارسي ، فأخبره بقصة الرجل . فاقصص عليه قصته ، فقال علي عليه السلام لأبي بكر : إبعث معه من يدور به علي مجالس المهاجرين والأنصار ، فمن كان تلا عليه آية التحريم فليشهد عليه ، فإن لم يكن تلا عليه آية التحريم فلا شيء عليه ، ففعل أبو بكر بالرجل ما قال علي عليه السلام ، فلم يشهد عليه أحد فخلّي سبيله ، فقال سلمان لعلي عليه السلام : لقد أرشدتهم . فقال علي عليه السلام : إنما أردت أن أجدد تأكيد هذه الآية فيّ وفيهم : ( أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَيَّ الْحَقُّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ) (1) « (2) .

وعن القاسم بن محمد بن أبي بكر قال : توفي رجل وترك جدّتين أمّ أمّه وأمّ أبيه ، فوزّث أبو بكر أمّ أمّه وترك الأخرى ، فقال رجل من الأنصار : لقد تركت امرأة لو أنّ الجدّتين هلكتا وابنهما حي ما ورث من التي ورّثتها شيئاً وورث التي

ص: 75

1- سورة يونس : 35 .

2- الكافي : عليه السلام/24صلي الله عليه وآله ، ح 4 ؛ خصائص الأئمة : : 81 ؛ بحار الأنوار : 40/2صلي الله عليه وآلهصلي الله عليه وآله ، ح 56 .

تركت أم أبيه فورَ ثها .

وعن قبيصة بن ذؤيب قال : جاءت الجدّة إلي أبي بكر فقالت : انّ ابن ابني مات فاعطني حقي . فقال : ما اعلم لك في كتاب الله شيئاً ، وسأَسألُ الناسَ فسأل . قال : فشهد لها المغيرة بن شعبة فقال : انّ رسول الله صلي الله عليه وآله أعطها السدس . فقال : من سمع معك ؟ فقال : محمّد بن مسلمة ، فاعطاها السدس . فجاءت امّ الامّ فقالت : ان ابن ابنتي مات فاعطني حقي ، فقال : ما أنت التي شُهدَ لها انّ رسول الله صلي الله عليه وآله أعطها السدس ، فإن اقتسمتموه بينكما فانتُم أعلم(1) .

وقال محمّد بن محمّد بن النعمان المفيد : رووا أنّ أبابكر سئل عن قوله تعالى : ( وَفَاكِهَةً وَأَبًّا ) (2) ، فلم يعرف معني الأبّ في القرآن ، وقال : أيّ سماء تظلّني وأيّ ارض تقلّني أم كيف اصنع إن قلت في كتاب الله تعالى بما لا أعلم . اما الفاكهة فنعرّفها ، واما الأبّ فالله أعلم به ، فبلغ أميرالمؤمنين عليه السلام مقاله في ذلك ، فقال عليه السلام : يا سبحان الله أمّا علم انّ الأبّ هو الكلاء والمرعي وانّ قوله عزّ اسمه ( وَفَاكِهَةً وَأَبًّا ) (3) اعتداد من الله سبحانه بانعامه علي خلقه فيما غذاهم به وخلقهم لانعامهم . وسئل أبوبكر عن الكلالة ، فقال : أقول فيها برأيي ، فإن اصبت فمن الله ، وان أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان . فبلغ ذلك أميرالمؤمنين عليه السلام فقال : ما اغناه عن الرأي في هذا المكان ، اما علم انّ الكلالة هم الأخوة والأخوات من قبل الأب والأم ومن قبيل الأب علي انفراده ومن قبل الأم أيضاً علي حدتها ، قال الله

ص: 76

1- تهذيب الأحكام : صلي الله عليه وآله/314 ، ح 48 .

2- و3 - سورة عبس : 31 .

عزّ قائلاً : ( يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنَّ أَمْرًا هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَادٌّ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ) (1) وقال جلت عظمتة : ( وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَالِأَلَّةِ أَوْ امْرَأَةٌ وَهِيَ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا الشُّدُسُ إِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ ) (2) .

وقال : و جاءت الرواية : ان بعض احبار اليهود جاء إلي أبي بكر فقال : أنت خليفة نبيّ هذه الأمة ؟ فقال له : نعم ، فقال : فأنا نجد في التوراة أنّ خلفاء الانبياء اعلم امهم ، فخبّرني عن الله تعالى أين هو ، في السماء أم في الأرض ؟ فقال له أبو بكر : في السماء علي العرش . فقال اليهودي : فأري الأرض خالية منه وأراه علي هذا القول في مكان دون مكان . فقال أبو بكر : هذا كلام الزنادقة ، اغرب عني وإلا قتلتك . فولي الحبر متعجباً يستهزي بالإسلام ، فاستقبله أمير المؤمنين عليه السلام فقال له : يا يهودي قد عرفت ما سألت عنه وما أجبت به وإنا نقول : ان الله جلّ وعزّ أين الأين ، فلا أين له ، وجلّ عن أي يحويه مكان ، وهو في كلّ مكان بغير مماسة ولا مجاورة ، يحيط علماً بما فيها ولا يخلو شيء منها من تدبيره ، وائي مخبرك بما جاء في كتاب من كتبكم يصدّق ما ذكرته لك ، فإن عرفته أتؤمن به ؟ قال اليهودي : نعم . قال عليه السلام : ألستم تجدون في بعض كتبكم أن موسى بن عمران عليه السلام كان ذات يوم جالساً إذ جاءه ملك من المشرق فقال له موسى : من أين اقبلت ؟ قال : من عند الله عزّ وجلّ ، ثمّ جاءه ملك من المغرب فقال له : من أين جئت ؟ قال : من عند الله ، وجاءه ملك آخر فقال : قد جئتك من السماء السابعة من

ص: 77

1- سورة النساء : 1 عليه السلام 6 .

2- سورة النساء : 12 .

عند الله تعالى ، وجائه ملك آخر فقال : قد جئتك من الأرض السابعة السفلى من عند الله عز اسمه . فقال موسى عليه السلام : سبحان من لا يخلو منه مكان ، ولا يكون إلي مكان أقرب من مكان ، فقال اليهودي : أشهد أن هذا هو الحق وأنت أحق بمقام نبيك ممن استولي عليه (1) .

## أري تراثي نهياً

مر المغيرة بن شعبة بأبي بكر وعمر وهما جالسان علي باب النبي صلي الله عليه وآله حين قبض . فقال : ما يقعدكما ؟ قالوا : ننتظر هذا الرجل يخرج فنبايعه يعنينا علياً . فقال : أتريدون أن تنظروا حبل الحبله من أهل هذا البيت وسعوها في قريش تسع (2) .

وعن جبير بن مطعم أنّ رسول الله صلي الله عليه وآله لم يقسم لبني عبد الشمس ولا لبني نوفل من الخمس شيئاً ، كما قسم لبني هاشم وبني المطلب ، قال : وكان أبو بكر يقسم الخمس نحو قسم رسول الله صلي الله عليه وآله ، غير أنه لم يكن يعطي قربي رسول الله صلي الله عليه وآله كما كان يعطيهم رسول الله صلي الله عليه وآله (3) .

وعن ابن شهاب أخبرني يزيد بن هرمز ان نجدة الحروري حين حج في فتنة ابن الزبير ارسل إلي ابن عباس يسأله عن سهم ذي القربي ، ويقول : لمن تراه ؟ قال ابن عباس : لقربي رسول الله صلي الله عليه وآله ، قسمه لهم رسول الله صلي الله عليه وآله . وقد كان عمر عرض علينا من ذلك عرضاً رأيناه دون حقنا فرددناه عليه وأبينا تقبله (4) .

ص: 78

1- الإرشاد : 1/200 ؛ بحار الأنوار : 40/24 عليه السلام ، ح 22 .

2- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 6/43 ؛ السقيفة وفدك : 6 عليه السلام .

3- سنن أبي داود : 2/26 ، ح 2979 ؛ بحار الأنوار : 29/384 .

4- سنن أبي داود : 2/26 ، ح 2982 ؛ بحار الأنوار : 29/384 .

وعن عبيد بن حنين قال حدثني الحسين بن علي قال : أتيت علي عمر بن الخطاب وهو علي المنبر ، فصعدت إليه فقلت : انزل عن منبر أبي واذهب إلي منبر أبيك . فقال عمر : لم يكن لأبي منبر ، وأخذني واجلسني معه - إلي أن قال - فقال عمر لي : من علمك ؟ فقلت : والله ما علمنيه أحد(1) .

وقال علي بن الحسين عليه السلام : أصبحنا في قومنا مثل بني إسرائيل في آل فرعون يذبحون أبنائنا ويستحيون نساءنا وأصبح خير البرية بعد محمد يلعن علي المنابر(2) .

وانّ أبا جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال لبعض أصحابه : انّ رسول الله صلي الله عليه وآله قبض وقد أخبر أنا أولي الناس بالناس ، فتمالأت علينا قريش حتّي أخرجت الأمر عن معدنه ، وأحتجت علي الأنصار بحقنا وحتتنا ثمّ تداولتها قريش واحد بعد واحد(3) .

وعن ربيعة بن ناخذ انّ رجلاً قال لعلي عليه السلام يا أمير المؤمنين بم ورثت ابن عمك دون عمك ؟ فقال علي عليه السلام : هاؤم - ثلاث مرّات - حتّي أشرب الناس ونشروا آذانهم ، ثمّ قال : جمع رسول الله صلي الله عليه وآله أو دعا رسول الله صلي الله عليه وآله بني عبد المطلّب منهم رهطه ، كلّهم يأكل الجذعة ويشرب الفرق ، قال : فصنع لهم مدّاً من طعام ، فأكلوا حتّي شبعوا وبقي الطعام كما هو ، كأنّه لم يمس ، قال : ثمّ دعا بغمر فشربوا حتّي رووا وبقي الشراب كأنّه لم يمس ولم يشربوا ، قال : ثمّ قال : يا بني عبد المطلّب

ص: 79

1- تاريخ بغداد : 1/151 .

2- تفسير القمي : 2/134 ؛ بحار الأنوار : 45/81 ، ح 11 .

3- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 11/43 ؛ بحار الأنوار : 44/68 .



إني بعثت إليكم بخاصة والي الناس بعامة ، وقد رأيتم من هذا الأمر ما قد رأيتم ، فايكم يباعني علي أن يكون أخي وصاحبي ووارثي ، فلم يقم إليه أحد ، فقمتم إليه وكنت أصغر القوم ، قال : فقال : اجلس . قال : ثم قال ثلاث مرّات ، كلّ ذلك أقوم إليه ، فيقول لي : اجلس حتّي كان في الثالثة ، فضرب بيده علي يدي . قال : فبذلك ورثت ابن عمّي دون عمّي (1) .

وقدم الحتات بن يزيد التميمي علي النبي صلي الله عليه وآله في وفد بني تميم فاسلموا وأخي رسول الله صلي الله عليه وآله بينه وبين معاوية بن أبي سفيان ، ولما اجتمعت الخلافة لمعاوية قدم عليه الحتات وجارية بن قدامة والاحنف ابن قيس وكلاهما من تميم ، وكان الحتات عثمانياً ، وكان الجارية والاحنف من أصحاب علي عليه السلام ، فاعطاهما معاوية أكثر ممّا اعطي الحتات ، فرجع إليه وقال : فضلت عليّ محرقاً ومخذلاً . قال : اشتريت منهما دينهما ، ووكلتك إلي هواك في عثمان . قال : وأنا أيضاً فاشتر منّي ديني . قيل : إنّ الحتات وفد علي معاوية فمات عنده ، فورثه معاوية بتلك الأخوة وكان معاوية خليفة فقال الفرزدق - قلت : وكان أيضاً من تميم - في ذلك لمعاوية :

أبوك وعمّي يا معاوي أورثا \* تراثاً فيحتاز التراث أقربه

فما يال ميراث الحتات أكلته \* وميراث صخر جامد لك ذائبه (2)

ص: 80

- 
- 1- تاريخ الطبري : 2/63 ؛ مناقب آل أبي طالب عليه السلام : 2/25 ؛ بحار الأنوار : 38/222 .
  - 2- أسد الغابة : 1/3 عليه السلام صلي الله عليه وآله .

## حَتَّى مَضَى الْأَوَّلُ لِسَبِيلِهِ

اختلفوا في سبب مرضه الذي مات فيه ، وفي اليوم الذي مات فيه . قال أبو اليقظان عن سلام بن أبي مطيع : أنه سمَّ فمات يوم الاثنين في آخره ، وقال غيره : كان سبب مرضه أنه اغتسل في يوم بارد فحم ومرض خمسة عشر يوماً ، وقال ابن إسحاق : توفي يوم الجمعة لتسع ليال بقين من جمادي الآخرة سنة ثلاث عشرة ، وكانت ولايته سنتين وثلاثة أشهر وتسع ليال ، وكان أوصي أن تغسله أسماء بنت عميس امرأته (1) .

وفي المسترشد كان يقول في احتضاره : ليتني تبنة في لبنة (2) .

وقال أبو بكر في مرض موته : ليتني تركت بيت عليّ وإن كان أعلن عليّ الحرب (3) .

## فَأَذَلِّي بِهَا إِلِيَّ ابْنَ الْخَطَّابِ بَعْدَهُ

### إشارة

إلي فلان بعده ، كما في (ابن ميثم) (4) أو إلي ابن الخطاب بعده ، كما نقله ابن أبي الحديد (5) ، ورواية المعاني بدلت الفقرة بقوله : ( عقدها لأخي عدي بعده ) (6) .

أما الأول : عن أبي الخطاب عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : والله ما كنتي الله في

ص: 81

1- المعاف لابن قتيبة : 1 عليه السلام 0 .

2- المسترشد : 366 .

3- الإمامة والسياسة : 1/24 .

4- شرح نهج البلاغة ( ابن ميثم ) : 1/25 عليه السلام .

5- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 1/162 .

6- معاني الأخبار : 361 .

كتابه حتى قال : ( يا وَيْلَتِي لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ) (1) ، وإنما هي في مصحف علي عليه السلام : يا ويْلَتِي لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ الثَّانِي خَلِيلًا وسيظهر يوماً (2) .

وفي تفسير القمي : وقوله تعالى : ( وَيَوْمَ يَعِضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ ) قال الأول : ( يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ) . قال أبو جعفر عليه السلام : يقول : يا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ عَلِيًّا وَلِيًّا ( يا وَيْلَتِي لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ) يعني الثاني ( لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ) يعني الولاية ( وَكَانَ الشَّيْطَانُ ) وهو الثاني ( لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ) (3) . (4) .

وفي كتاب الاستدراك : انَّ المتوكل قيل له : انَّ أبا الحسن يعني علي بن محمد بن علي الرضا عليه السلام يفسر قول الله عزَّ وجلَّ ( وَيَوْمَ يَعِضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ . . . ) الآيتين ، في الأول والثاني . قال : فكيف الوجه في أمره ؟ قالوا : تجمع له الناس وتساله بحضرتهم ، فانَّ فسرها بهذا كفاك الحاضرون أمره ، وان فسرها بخلاف ذلك افتضح عند أصحابه . قال : فوجه إلي القضاة وبني هاشم والأولياء ، وسئل عليه السلام فقال : هذا رجلان كني الله عنهما ومُنَّ بالستر عليهما ، أفيجبُ أمير المؤمنين ان يكشف ما ستره الله ؟ فقال : لا أحبُّ (5) .

وعن ابن عباس قال : لما نزلت : ( وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ

ص : 82

1- سورة الفرقان : 28 .

2- تأويل الآيات الظاهرة : 3 عليه السلام 1 ؛ بحار الأنوار : 30/245 ، ح 111 .

3- سورة الفرقان : 2 عليه السلام - 2 صلي الله عليه وآله .

4- تفسر القمي : 2/113 ؛ بحار الأنوار : 30/14 صلي الله عليه وآله ، ح 5 .

5- بحار الأنوار : 30/246 ، ح 113 ؛ رياض الأبرار في مناقب الأئمة الأطهار : 2/483 .

خَاصَّةً (1) قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من ظلم علياً مقعدي هذا بعد وفاتي فكانما جحد نبوتي ونبوة الأنبياء قبلي (2) .

### كيفية بيعة أمير المؤمنين عليه السلام

إنَّ أبابكر تفقد قوماً تخلفوا عن بيعته عند علي عليه السلام ، فبعث إليهم عمر ، فجاء فناداهم وهم في دار علي ، فأبوا أن يخرجوا ، فدعا بالحطب وقال : والذي نفس عمره بيده لتخرجنَّ أو لأحرقنَّها علي من فيها ، فقيل له : يا أبا حفص ! إنَّ فيها فاطمة ، فقال : وان ، فخرجوا فبايعوا إلا علياً ، فأنه زعم أنه قال : حلفت أن لا أخرج ولا أضع ثوبي علي عاتقي حتَّى أجمع القرآن ، فوقفت فاطمة 3 علي بابها ، فقالت : لا عهد لي بقوم حضروا أسوأ محضر منكم ، تركتم رسول الله صلى الله عليه وآله جنازة بين أيدينا ، وقطعتم أمركم بينكم ، لم تستأمرونا ولم تردوا لنا حقاً ، فأتي عمر أبابكر ، فقال له : ألا تأخذ هذا المتخلف عنك بالبيعة ؟ فقال أبوبكر : لئن نفذ و هو مولى له : اذهب فادع لي علياً . قال : فذهب إلي علي فقال له : ما حاجتك ؟ فقال : يدعوك خليفة رسول الله ، فقال علي : لسريع ما كذبتم علي رسول الله صلى الله عليه وآله .

فرجع فابلق الرسالة ، قال : فبكي أبوبكر طويلاً . فقال عمر الثانية : لا تمهل هذا المتخلف عنك بالبيعة . فقال أبوبكر لئن نفذ : عد إليه ، فقال له : خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله يدعوك لبتابع ، فجاءه فنفذ فأدي ما أمر به ، فرفع علي صوته فقال : سبحان الله ، لقد ادعي ما ليس له ، فرجع فنفذ فابلق الرسالة ، فبكي أبوبكر طويلاً ، ثم قام عمر ،

ص: 83

1- سورة الأنفال : 25 .

2- شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني : 1/2 عليه السلام 1 ، ح 26 صلى الله عليه وآله ؛ بحار الأنوار : 2 عليه السلام / 60 .

فمشي معه جماعة حتي أتوا باب فاطمة ، فدقوا الباب ، فلمّا سمعت أصواتهم نادى بأعلي صوتها : يا أبت يا رسول الله صلي الله عليه وآله ! ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة ، فلما سمع القوم صوتها وبكاءها انصرفوا باكين وكادت قلوبهم تنصدع ، وأكبدهم تنفطر ، وبقي عمر ومعه قوم ، فاخرجوا عليّاً ، فمضوا به إلي أبي بكر ، فقالوا له : بايع ، فقال : إنّ انا لم أفعل فمه ؟ قالوا : إذا والله الذي لا إله إلا هو نضرب عنقك . فقال : إذا تقتلون عبد الله وأخا رسوله ، قال عمر : أمّا عبد الله فنعم ، وأمّا أخو رسوله فلا ، وأبو بكر ساكت لا يتكلّم ، فقال له عمر : ألا- تأمر فيه بأمرك ؟ فقال : لا أكرهه علي شيء ما كانت فاطمة إلي جنبه ، فلحق علي بقبر رسول الله صلي الله عليه وآله يصيح ويبكي ، وينادي : يا بن أمّ انّ القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني ، فقال عمر لأبي بكر : انطلق بنا إلي فاطمة ، فأنا قد اغضبناها ، فانطلقا جميعاً ، فأستأذنا علي فاطمة ، فلم تأذن لهما ، فأتيا عليّاً فكلماه ، فادخلهما عليها ، فلمّا قعدا عندها حولت وجهها إلي الحائط ، فسلمّا عليها فلم ترد عليها السلام .

فتكلّم أبو بكر فقال : يا حبيبة رسول الله صلي الله عليه وآله : والله ان قرابة رسول الله صلي الله عليه وآله أحب إلي من قرابتي ، وإنك لأحب إلي من عائشة ابنتي ، ولوددت يوم مات أبوك اني مت ، ولا أبقى بعده ، أفتراني أعرفك وأعرف فضلك وشرفك وامنعك حقك وميراثك من رسول الله صلي الله عليه وآله إلا اني سمعت أباك رسول الله صلي الله عليه وآله يقول : لا نورث ، ما تركناه فهو صدقة ، فقالت : أرأيتكما ان حدثتكما حديثاً عن رسول الله صلي الله عليه وآله تعرفانه وتفعلان به ؟ قالوا : نعم . فقالت : نشدتكما الله ألم تسمعا رسول الله يقول : رضا فاطمة من رضاي ، وسخط فاطمة من سخطي ، فمن أحب فاطمة ابنتي فقد احبني ، ومن أرضي فاطمة فقد ارضاني ، ومن اسخط فاطمة فقد اسخطني ؟ قالوا : نعم

سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وآله ، قالت : فاتني أشهد الله وملائكته أنكما اسخطتماني وما ارضيتماني ، ولئن لقيت النبي صلى الله عليه وآله لا شكونكما إليه ، فقال أبو بكر : أنا عانذ بالله تعالي مني سخطه وسخطك يا فاطمة ، ثم انتحب أبو بكر يبكي حتي كادت نفسه أن تزهد ، وهي تقول : والله لأدعون الله عليك في صلاة أصليها(1) .

وقال النظام - وهو أحد شيوخ المعتزلة واستاد الجاحظ - : ان النبي صلى الله عليه وآله نص علي علي عليه السلام في مواضع ، و أظهر اظهاراً لم يشتهه علي الجماعة إلا أن عمر كتم ذلك ، وهو الذي تولي بيعة أبي بكر يوم السقيفة - إلي أن قال - ان عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتي ألقت الجنين من بطنها وكان يصيح « احرقوا دارها بمن فيها » ، وما كان في الدار غير علي وفاطمة والحسن والحسين(2) .

وقال ابن أبي الحديد : وعمر هو الذي شد بيعة أبي بكر ووقم المخالفين فيها ، فكسر سيف الزبير لما جرده ، ودفع في صدر المقداد ، ووطي في السقيفة سعد بن عباد ، وقال : اقتلوا سعداً قتل الله سعداً ، وحطم أنف الحباب بن المنذر الذي قال يوم السقيفة : أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب ، وتوعد من لجأ إلي دار فاطمة 3 من الهاشميين وأخرجهم منها ، ولو لاه لم يثبت لأبي بكر أمر ولا قامت له قائمة(3) .

وروي أبو مخنف لوط بن يحيي الأزدي عن محمد بن سائب الكلبى وأبي صالح ورواه أيضاً عن رجاله عن زائدة بن قدامة قال : كان جماعة من الاعراب

ص: 85

---

1- الامامة والسياسة : 1/1 صلى الله عليه وآله ؛ بحار الأنوار : 28/356 ، ش 6 صلى الله عليه وآله .

2- الملل والنحل : 1/5 عليه السلام .

3- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 1/1 عليه السلام 4 .

قد دخلوا المدينة ليتماروا منها ، فشغل الناس عنهم بموت رسول الله صلى الله عليه وآله فشهدوا البيعة وحضروا الأمر ، فانفذ إليهم عمر واستدعاهم ، وقال لهم : خذوا بالحظ والمعونة علي بيعة خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله ، واخرجوا إلي الناس واحشروهم ليباعوا ، فمن امتنع فاضربوا رأسه وحينه ، قال : فوالله لقد رأيت الأعراب قد تحزّموا وانشحو بالأزر الصنعانية ، وأخذوا بأيديهم الخشب ، وخرجوا حتي خبطوا الناس خبطا ، وجاءوا بهم مكرهين إلي البيعة(1) .

وقال البراء بن عازب : لم أزل لبني هاشم محباً فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله خفت ان تتمالا قريش علي اخراج هذا الأمر عنهم فاخذني ما يأخذ الوالهة العجول مع ما في نفسي من الحزن لوفاة رسول الله صلى الله عليه وآله ، فكنت أتردد إلي بني هاشم وهم عند النبي صلى الله عليه وآله في الحجرة ، وأتقصد وجوه قريش فاني كذلك إذ فقدت أبابكر وعمر ، وإذا قائل يقول : القوم في سقيفة بني ساعدة ، وإذا قائل آخر يقول : قد بويع أبوبكر فلم البث وإذا أنا بأبي بكر قد أقبل ومعه عمر وأبو عبيدة وجماعة من أصحاب السقيفة وهم محتجزون بالأزر الصنعانية لا يمرون بأحد إلا خبطوه وقدموه فمدوا يده فمسحوها علي يد أبي بكر يبايعه ، شاء ذلك أو أبي ، فانكرت عقلي وخرجت أشتدّ حتي انتهيت إلي بني هاشم ، والباب مغلق ، فضربت عليهم الباب ضرباً عنيفاً وقلت : قد بايع الناس لأبي بكر بن أبي قحافة ، فقال العباس : تربت ايديكم إلي آخر الدهر ، أمّا اني قد أمرتكم فعصيتُموني ، فمكثت اكايد ما في نفسي ورأيت في الليل المقداد وسلمان وأبذر وعبادة بن الصامت وأبا الهيثم بن التيهان وحذيفة وعماراً وهم يريدون ان يعيدوا الأمر شورى بين المهاجرين .

ص: 86

1- الجمل : 118 .

وبلغ ذلك أبابكر وعمر فارسلا إلي أبي عبيدة وإلي المغيرة بن شعبة فسألاهما عن الرأي؟ فقال المغيرة: الرأي أن تلقوا العباس فتجعلوا له ولولده في هذه الأمرة نصيباً ليقطعوا بذلك ناحية علي بن أبي طالب.

فانطلق أبوبكر وعمر وأبو عبيدة والمغيرة حتّى دخلوا علي العباس، وذلك في الليلة الثانية من وفاة رسول الله صلي الله عليه وآله - إلي أن قال - فقال أبوبكر للعباس: فخلي علي الناس أمورهم ليختاروا لأنفسهم متفقين غير مختلفين، فاختروني عليهم والياً - إلي أن قال - قال أبوبكر: وما انفك يبلغني عن طاعن يقول بخلاف قول عامة المسلمين، يتخذكم لجأ فتكونون حصنه المنيع، وخطبه البويح فأما دخلتم فيما دخل فيه الناس أو صرفتموهم عمّا مالوا إليه، فقد جئناك ونحن نريد أن نجعل لك في هذا الأمر نصيباً ولمن بعدك من عقبك، إذ كنت عمّ رسول الله صلي الله عليه وآله، وإن كان المسلمون قدر رأوا مكانك من رسول الله صلي الله عليه وآله ومكان أهلك، ثم عدلوا بهذا الأمر عنكم، وعلي رسلكم بني هاشم، فإن رسول الله صلي الله عليه وآله منّا ومنكم.

فاعترض كلامه عمر وقال: أي والله، وأخري أنا لم نأتكم حاجة إليكم ولكن كرهنا أن يكون الطعن فيما اجتمع عليه المسلمون منكم فيتفاقم الخطب بكم وبهم، فانظروا لأنفسكم ولعامتهم - إلي أن قال - فقال العباس لأبي بكر: فإن كنت برسول الله صلي الله عليه وآله طلبت فحقنا أخذت، وإن كنت بالمؤمنين فنحن منهم ما تقدّمنا في أمركم فرطاً، ولا حللنا وسطاً، ولا نرحنا شحطاً، فإن كان هذا الأمر يجب لك بالمؤمنين فما وجب إذ كنّا كارهين، وما أبعث قولك أنّهم طعنوا من قولك أنّهم مالوا إليك، وأمّا ما بذلت لنا فإن يكن حقك أعطيتناه فامسكه عليك، وإن يكن حق المؤمنين فليس لك أن تحكم فيه، وإن يكن حقنا لم نرض لك ببعضه دون بعض، وما أقول



هذا أروم صرفك عمّا دخلت فيه ولكن للحجّة نصيبها من البيان - إلي أن قال - وقال العباس : وأما قولك يا عمر : أنّك تخاف الناس علينا فهذا الذي قدّمتموه أول ذلك - الخ - (1).

قلنا : إنّ ابن أبي الحديد نقل كلامه عليه السلام « فأدلي بها إلي ابن الخطاب » في السير أنّ عمر لما بعث محمّد بن مسلمة إلي عمرو بن العاص ، بمصر لتشطير ماله لمّا كان واليه عليها قال عمرو بن العاص : لعن الله زماناً صرت فيه عاملاً لعمر ، والله لقد رأيت عمرو أباه علي كلّ واحد منهما عبائة قطوانية (2) ، لا تجاوز مابض (3) ركبته ، وعلي عنقه حزمة حطب ، والعاص بن وائل في مزررات الديباج (4) .

وقال ابن الأثير : ( كان عمر في الجاهلية مُبرّطشاً ) وهو الساعي بين البائع والمشتري ، شبه الدلال ، ويروي بالسّين المهملة بمعناه (5) وذكر ذلك صاحب القاموس وقال : هو - بالمهملة - الذي يكتري للناس الإبل والحمير ويأخذ عليه جعلاً (6) .

وقال ابن أبي الحديد : قدم عمرو بن العاص علي عمر وكان والياً لمصر . فقال له : في كم سرت ؟ قال : في عشرين . قال عمر : لقد سرت سير عاشق . فقال عمرو : اني والله ما تأبطني الإماء ، ولا حملتني في غبرات المآلي - أراد خرق الحيص - قال ابن أبي الحديد : وسألت النقيب أبا جعفر عن هذا الحديث في عمر . فقال :

ص: 88

1- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 1/21 صلي الله عليه وآله والسقيفة وفدك : 46 .

2- قطوانية : منسوبة إلي قطوان ، موضع بالكوفة ، تسبب إليه الأكسية .

3- المابض : باطن الركبة .

4- بهج الصباغة : 5/6 صلي الله عليه وآله ؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 1/1 عليه السلام 5 .

5- النهاية في غريب الحديث : 1/11 صلي الله عليه وآله ؛ بحار الأنوار : 31/112 .

6- بحار الأنوار : 31/112 ؛ المحيط في اللغة : 8/424 .

انّ عمرواً فخر علي عمر لأنّ أم الخطاب زنجية وتعرف بباطحلي تسمّي صهّاك(1) .

وذكر أبو عبيد القاسم بن سلام في غريب الحديث : انّ رجلاً أتى عمر يسأله - إلي أن قال - ثمّ أنشأ يحدث عن نفسه فقال : لقد رأيتني واختا لي نرعي علي أبوينا ناضحاً لنا ، وقد ألبستنا أماناً نقبتها وزودتنا يمنتبها هبيدا فنخرج بنا ضحنا ، فإذا طلعت الشمس ألقىت النقبة إلي أختي وخرجت أسعي عريان ، فنرجع إلي أماناً وقد جعلت لنا لفيته من ذلك الهبيد(2) فيا خصباه(3) .

وقال ابن أبي الحديد : حج عمر ، فلمّا كان بضجنان(4) قال : أذكر وأنا أرعي ابل الخطاب بهذا الوادي في مدرعة صوف ، وكان فظاً يتعبني إذا عملت ، ويضربني إذا قصّرت(5) .

وذكر مؤلّف كتاب نهاية الطلب الحنبلي : انّ عمر بن الخطاب كان قبل الإسلام نخاس الحمير(6) .

وكان أبو سفيان يكتّي عمراً أبا حجر لبخله كما كان يكتّي أبا بكر بأبي فصيل . فقال لعثمان لمّا ولي : « بأبي أنت انفق ولا تكن كأبي حجر »(7) .

وعن أبي جعفر عليه السلام : انّ صفية بنت عبدالمطلب مات ابن لها ، فاقبلت ، فقال لها

ص : 89

1- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 12/3 صلي الله عليه وآله .

2- الهبيد : حب الحنظل والفيتة : ضرب من البطيخ كالحساء . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 12/130 - 131

3- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 12/20 .

4- ضجنان : موضع بناحية مكّة .

5- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 12/64 .

6- الطرانف : 2/468 .

7- السقيفة وفدك : 38 ؛ بهج الصباغة : 5/عليه السلام 0 ؛ بحار الأنوار : 22/520 .

الثاني : غطي قرطك فإن قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وآله لا تنفك شيئاً . فقالت له : هل رأيت لي قرطاً يا ابن اللخناء ، ثم دخلت علي رسول الله صلى الله عليه وآله فاخبرته بذلك وبكت . فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله فنادي : الصلاة جامعة . فاجتمع الناس ، فقال : ما بال أقوام يزعمون أنّ قرابتي لا تنفع . . . لا يسألني اليوم أحد من أبواه إلا أخبرته . فقام إليه رجل فقال : من أبي ؟ فقال : أبوك غير الذي تدعي له ، أبوك فلان بن فلان ، فقام آخر فقال : من أبي يا رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقال : أبوك الذي تدعي له . ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما بال الذي يزعم أن قرابتي لا- تنفع ، لا- يسألني عن أبيه ؟ فقام إليه الثاني فقال له : أعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله . اعف عني - الخبر - (1) .

### نسب عمر

وفي المستدرک النيسابوري : حدثني مصعب بن عبد الله الزبيري : عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزي بن رياح بن عبد الله ابن قرط بن رزاح بن عدي وأمه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم (2) .

ومن أراد الإطلاع علي تفصيل الكلام فليراجع محاله .

وأما كونه ( أخوا عدي ) كما في رواية معاني الأخبار للخطبة (3) روي أنّ أبابكر حض الناس علي الجهاد فتثاقلوا ، قال عمر : لو كان عرضاً قريباً الآية (4) فقال له خالد بن سعيد بن العاص : يا ابن أم عمر ! ألنا تضرب أمثال المنافقين ؟ والله لقد

ص : 90

- 
- 1- تفسير القمي : 1/188 ؛ بحار الأنوار : صلي الله عليه وآله 3/21 صلي الله عليه وآله ، ح صلي الله عليه وآله .
  - 2- المستدرک للحاكم النيسابوري : 3/80 .
  - 3- معاني الأخبار : 361 .
  - 4- التوبة : 42 .

اسلمت وانّ لبني عدي صنماً إذا جاعوا أكلوه ، وإذا شبعوا استأنفوه(1).

وفي تاريخ مدينة دمشق : كانت عبد مناف بن قصي قد كثروا وقتل عبد الدار بن قصي ، فأرادوا انتزاع الحجابة من بني عبد الدار ، فاختلفت في ذلك قريش ، فكانت طائفة مع بني عبد مناف ، وطائفة مع بني عبد الدار ، فأخرجت أم حكيم البيضاء بنت عبدالمطلب توأمة أبي رسول الله صلي الله عليه وآله جفنة فيها طيب ، فوضعتها في الحجر ، فقالت : من كان منا فليدخل في هذا الطيب ، فدخلت فيه عبد مناف أيديها وبنو أسد بن عبد العزي وبنو زهرة وبنو تيم بن مرة وبنو الحارث بن فهر ، فسموا المطيبين . فعمدت بنو سهم بن عمرو ، فنحرت جزوراً وقالوا : من كان معنا فليدخل يده في دم هذا الجزور ، فأدخلت عبد الدار يديها ومخزوم وعدي وجمح وسهم ، فسموا الاحلاف ، وقام الأسود بن حارثة فادخل يده في الدم ، ثم لعقها فلعلقت بنو عدي أيديها ، فسموا لعقة الدم(2).

وقال الزمخشري في كتاب ربيع الأبرار : أنزل الله في الخمر ثلاث آيات : أولها ( يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ) (3) فكان المسلمون بين شارب وتارك إلي أن شرب رجل ودخل في صلاة فهجر ، فنزلت : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى ) (4) فشربها من شرب من المسلمين ، حتى شربها عمر ، فأخذ لحي بعير فشحج رأس عبد الرحمن بن عوف ، ثم قعد ينوح علي قتلي بدر بشعر الأسود بن عبد يغوث :

ص: 91

1- عين العبرة في غبن العترة : 18 ؛ إثبات الهداة : 3/348 ، ش صلي الله عليه وآله .

2- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر : 58/5.

3- سورة البقرة : 21 صلي الله عليه وآله .

4- سورة النساء : 42 .

و كائن بالقلب قلب بدر \* من الفتیان والشرب الكرام

أيو عدنا ابن كبشة ان سنحبي \* وكيف حياة أصدقاء وهام

أيعجز أن يرد الموت عني \* وينشروني إذا بليت عظامي

ألا من مبلغ الرحمن عني \* باني تارك شهر الصيام

فقل لله يمنعي شرابي \* وقل لله يمنعي طعامي

فبلغ ذلك رسول الله صلي الله عليه وآله ، فخرج مغضباً يجر رداءه ، فرفع شيئاً في يده ليضربه ، فقال : أعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله ، فانزل الله : (إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ) إلى آخر الآية (1). (2).

### رشا عمر أبابكر بالخلافة

قال أمير المؤمنين عليه السلام بعد احتجاجه عليه السلام عليهم لَمَّا جَاءُوا بِهِ لِلْبَيْعَةِ : فانصفونا ان كنتم تؤمنون وإلا فبؤوا بالظلم وأنتم تعلمون .

فقال له عمر : انك لست متروكاً حتى تباع . فقال له علي عليه السلام : احلب حلباً لك شطره ، واشدد له اليوم أمره يردده عليك غداً (3) .

### كيفية عقد أبي بكر الخلافة لعمر

قال ابن أبي الحديد : وروي كثير من الناس : انّ أبابكر لما نزل به الموت دعا

ص : 92

1- المائدة : صلي الله عليه وآله 1 .

2- ربيع الأبرار : 5/صلي الله عليه وآله ؛ البرهان في تفسير القرآن : 2/81 ، 2388/عليه السلام .

3- الإمامة والسياسة (تحقيق : الزيني) : 1/18 ؛ السقيفة وفدك : 60 ؛ الاحتجاج : 1/عليه السلام 4 ؛ بحار الأنوار 28/348 .

عبدالرحمن بن عوف فقال : أخبرني عن عمر . فقال : أنه أفضل من رأيك ج فيه ج إلا أن فيه غلظة . فقال أبو بكر : ذاك لأنه يراني رقيقاً ، ولو قد أفضني الأمر إليه لترك كثيراً ممّا هو عليه ، وقد رمقته إذا أنا غضبت علي رجل أراني الرضا عنه ، وإذا لنت له أراني الشدة عليه . ثم دعا عثمان ابن عفان فقال : أخبرني عن عمر ، فقال : سريرته خير من علانيته ، وليس فينا مثله ، فقال لهما : لا تذكرنا ممّا قلت لكما شيئاً ، ولو ترك عمر لما عدوتك يا عثمان ، والخيرة لك ألا تلي من أمورهم شيئاً ، ولوددت أنّي كنت من أموركم خلواً ، وكنت فيمن مضي من سلفكم . ودخل طلحة بن عبيدالله علي أبي بكر ، فقال : أنه بلغني أنّك يا خليفة رسول الله صلي الله عليه وآله ، استخلفت علي الناس عمر ، وقد رأيت ما يلقي الناس منه وأنت معه ، فكيف به إذا خلا بهم ، وأنت غداً لاق ربك ، فيسألك عن رعيتك ! فقال أبو بكر : أجلسوني ، ثم قال : أبالله تخوفني ؟ إذا لقيت ربّي فسألني ، قلت : استخلفت عليهم خير أهلك ، فقال طلحة : أعر خير الناس يا خليفة رسول الله ؟ ! فاشتد غضبه وقال : أي والله ، هو خيرهم وأنت شرهم ، أما والله لو وليتك لجعلت أنفك في قفاك ، ولرفعت نفسك فوق قدرها ، حتّي يكون الله هو الذي يضعها ! اتيتني وقد دلكت عينك تريد أن تفتنني عن ديني ، وتزيلني عن رأبي ! قم لا أقام الله رجلك ! أما والله لئن عشت فواق ناقة ، وبلغني أنّك غمصته فيها ، أو ذكرته بسوء ، لألحقنك بمحمضات قنة(1) ، حيث كنتم تسقون ولا- تروون ، وترعون ولا تشبعون ، وأنتم بذلك بجحون(2) راضون ، فقام طلحة فخرج(3) .

ص: 93

1- الموضوع الذي ترعي فيه الابل الحمض . وقنة : موضع بعينه .

2- البجح : الفرح والسرور .

3- شرح نهج البلاغة : 1/164 ؛ بحار الأنوار : 30/520 .

ثم قال : احضر أبوبكر عثمان - وهو وجود بنفسه - فأمره أن يكتب عهداً ، وقال - اكتب : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما عهد عبد الله بن عثمان إلي المسلمين ، أما بعد ، ثم أغمي عليه ، وكتب عثمان : قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب ، وافاق أبوبكر فقال : أقرأ فقرأه ، فكبر أبوبكر وسرّ ، وقال : أراك خفت أن يختلف الناس إن مت في غشيتي ! قال : نعم ، قال : جزاك الله خيراً عن الاسلام وأهله ، ثم اتم العهد ، وأمر أن يقرأ علي الناس ، فقرأ عليهم (1) .

قال المجلسي ؛ : انظروا بعين الانصاف إلي الخلافة الكبرى ورياسة الدين والدنيا ، كيف صارت لعبة للجّهال وخلصه لأهل الغي والضلال ، بحيث يلهم بها الفاسق الفاجر اللئيم عثمان و يكتبها برأيه بدون مصلحة الخليفة الخوان ثم يمدحه هذا الشقي ويشكره ويجزيه خيراً عن الإسلام وأهله ، ولا يقول له : لِمَ اجترأت علي هذا الأمر الكبير والخطب الخطير الذي يترتب عليه عظام الأمور بمحض رأيك وهواك ؟ مع انّ النبي كان لا يجترئ أن يخبر بأدني حكم بدون الوحي الإلهي .

ويلزم علي زعمهم أن يكون أبوبكر وعثمان اشفق علي أهل الإسلام والإيمان من الرسول الذي أرسله الرحمن لهداية الإنس والجانّ ، لأنّه صلي الله عليه وآله بزعمهم أهمل امر الأمة ، ولم يوص لهم بشيء ، وهما اشفقا علي الأمة حذراً من ضلالتهم ، فعيننا لهم جاهلاً شقيّاً فظاً غليظاً ليدعوا الناس إلي نصبهم وغبوتهم ، ويصرفهم عن أهل بيت نبيهم صلوات الله عليه .

والعجب من عمر كيف لم يقل لأبي بكر في تلك الحالة التي يغمي عليه فيها

ص: 94

---

1- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 1/165 ؛ بحار الأنوار : 3/51 صلي الله عليه وآله .

ساعة ويفيق أخري : أنه ليهجر ، ويمنعه من الوصية كما منع نبيّه صلي الله عليه وآله ونسبه إلي الهجر ؟ ! وكيف اجترأ أبو بكر علي ربّه في تلك الحالة التي كان يفارق الدنيا ويرد علي ربّه تعالي ، فحكم بكون عمر أفضل الصحابة مع كون أمير المؤمنين عليه السلام بينهم ، وقال فيه نبيّهم : « اللهم اتني باحب خلقك اليك » (1) وسائر ما رووه في صحاحهم فيه عليه السلام ، وأنزله الله فيه صلوات الله عليه ؟ !

وهل يريب لبيب في أن تلك الأمور المتناقضة والحيل الفاضحة الواضحة لم تكن إلا لتتميم ما أسسوه في الصحيفة الملعونة من منع أهل البيت : عن الخلافة والإمامة وحطّهم عن رتبة الرئاسة والزعامة (2) .

ولما كتب أبو بكر عهده قال لعمر : خذ هذا الكتاب وأخرج به إلي الناس ، وأخبرهم أنه عهدي ، وسلهم عن سمعهم وطاعتهم ، فخرج عمر بالكتاب واعلمهم ، فقالوا : سمعاً وطاعة ، فقال له رجل : ما في الكتاب يا أبا حفص ؟ قال : لا أدري ، ولكنّي أول من سمع واطاع . قال : لكني والله أدري ما فيه : أمرته عام أوّل ، وأمرك العام (3) .

وإنّما رشا عثمان عمر بأن كتب في غشوة أبي بكر اسم عمر في عهده ليردّه إليه بعده . ولقد جزاه عمر بتدبير الشوري ، وجعل عبدالرحمن حكماً ، ولما بايع عبدالرحمن عثمان قال أمير المؤمنين عليه السلام لعبدالرحمن : والله ما أملت منه إلا أمل صاحبك من صاحبه ، دقّ الله بينكما عطر منشم (4) .

ص: 95

- 
- 1- السنن الكبرى ( النسائي ) : 5/10 عليه السلام ، ح 83 صلي الله عليه وآله 8 ؛ بحار الانوار : 22/339 .
  - 2- بحار الأنوار : 30/523 .
  - 3- الإمامة والسياسة : 1/25 .
  - 4- الجمل : 123 ؛ بحار الانوار : 31/358 .



والأعشي هذا كنيته أبو بصير واسمه ميمون بن قيس بن جندل من قيس بن ثعلبة . وكان أبوه قيس يدعي « قتييل الجوع » وذلك أنه كان في جبل ، فدخل غاراً ، فوقعت صخرة من الجبل ، فسدت فم الغار ، فمات فيه جوعاً(1) .

وذكر ابن شبة أن الأعشي وفد إلي النبي صلي الله عليه وآله وقد مدحه بقصيدته التي منها :

نبي يري ما لا ترون و ذكره \* اغار لعمري في البلاد وانجدا

فبلغ خبره قريشاً فرصدوه علي طريقه وقالوا : هذا صناجة العرب ، فقالوا له : أين أردت أبا بصير ؟ قال : أردت صاحبكم هذا لأسلم . قال : الله ينهاك عن خلال ويحرمها وكلها بك رافق ولك موافق . قال : وما هن ؟ فقال أبو سفيان : الزنا ، فقال : لقد تركني الزنا وما تركته ، وماذا ؟ قال : القمار . قال : لعلي ان لقيته اصبت منه عوضاً من القمار ، وماذا ؟ قالوا : الربا ، قال : ما دنت ولا أدنت قط ، قال : وماذا ؟ قال : الخمر ، قال : أوه أرجع إلي صباة قد بقيت لي من المهراس(2) فأشربها ، فقال أبو سفيان : أبا بصير هل لك في خير مما هممت به ؟ قال : وما هو ؟ قال : نحن وهو الآن في هدنة ، فتأخذ مائة من الإبل وترجع إلي بلدك سنتك هذه ، وتنظر ما يصير إليه أمرنا ، فإن ظهرنا عليه كنت قد أخذت خلفا . وإن ظهر علينا أتيت . قال : ما أكره ذلك . فقال أبو سفيان : يا معشر قريش هذا الأعشي ، والله لئن أتني محمداً واتبعه ليضر من عليكم نيران العرب بشعره ، فاجمعوا له مائة من الإبل ، ففعلوا

ص : 96

1- خزانة الأدب : 1/181 .

2- المهراس : حجر منقور يسع كثيراً من الماء .

وأخذها وانطلق إلي بلده ، فلما كان بقاع منفوحة(1) رمي به بعيه فقتله(2) .

وفي الصباح : الأعشي : من يبصر بالنهار ، ولا يبصر بالليل(3) .

### شأن ما يؤمي علي كورها و يوم حيان أخي جابر

هو من قصيدة طويلة له قالها في منافرة علقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل وأولها :

علقم ما أنت إلي عامر \* الناقض الاوثار والواتر

وقبل البيت :

وقد أسلي الهم إذ يعتري \* بحسرة دو سره عاقر

زيافة بالرحل خطارة \* تلوي بشرخي ميسة قاطر

شرخا الرحل مقدمه ومؤخره ، والميس شجر يتخذ منه الرحال ورحل قاطر جيد الوقوع علي ظهر البعير .

وبعد البيت :

أرمي بها البيداء إذ هجرت \* وأنت بين القرو والعاصر

في مجدل شيد بنيانه \* يزل عنه ظفر الطائر

وكان حيان وجابر ابنا السمين الحنفيان ، وكان حيان صاحب شراب ومعاقره خمر وكان نديم الأعشي ، وكان أخوه جابر أصغر سنأ معه ،

فيقال : ان حيان قال

ص: 97

1- ومنفوحة ، قرية مشهورة من نواحي اليمامة .

2- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر : 61/328 .

3- الصباح : 6/242 عليه السلام .

للأعشي : نسبتني إلي أخي وهو أصغر سنأ مني ، فقال : ان الروي اضطرني إلي ذلك . فقال : والله لا نازعتك كأساً أبدا ما عشت(1).

وحيان كان صاحب حصن باليمامة ، وكان من سادات بني حنيفة ، مطاعاً في قومه يصله كسري في كل سنة ، وكان في نعمة ورفاهية ، مصوناً من وثناء السفر ، لأنه ما كان يسافر أبدا ، وكان الاعشي ينادمه(2) .

وأما الغرض من التمثيل بالبيت فأفاد السيد المرتضي ؛ : أراد بذلك انّ القوم لما فازوا بمقاصدهم ورجعوا بمطالبهم فظفروا بها وهو في أثناء ذلك كلّه محقق في حقه ، مكذب في نصيبه كما أشار إليه بقوله : « وفي العين قذي وفي الحق شجي » كان بين حالهم وحاله بعد بعيد ، وافتراق شديد(3) .

وقال بعض الشارحين : المعني : ما أبعد ما بين يومي علي كور الناقة أداب وانصب وبين يومي منادما حيان أخي جابر في خفض ودعة . فالغرض من التمثيل اظهار البعد بين يومه عليه السلام بعد وفاة الرسول صلي الله عليه وآله مقهوراً ممنوعاً عن حقه وبين يومه في صحبة النبي صلي الله عليه وآله(4) .

**فَيَا عَجَباً بَيْنَا هُوَ يَسْتَقِيلُهَا فِي حَيَاتِهِ ، إِذْ عَقَدَهَا لِأَخْرَ بَعْدَ وَفَاتِهِ**

قال أبو بكر : أقبلوني أقبلوني فلست بخيركم وعليّ فيكم(5) .

ص: 98

1- شرح نهج البلاغة : 1/166 .

2- بحار الأنوار : 2صلي الله عليه وآله/51 عليه السلام .

3- شرح نهج البلاغة ابن ميثم : 1/25 عليه السلام .

4- بحار الأنوار : 2صلي الله عليه وآله/51صلي الله عليه وآله .

5- الطرائف : 2/402 ؛ بحار الأنوار : 10/28 .

قال صاحب « بيت مال العلوم » وصاحب « عقلاء المجانين » : قال أبو الهذيل العلاف : سافرت مع المأمون إلي الرقة ، فبينما أنا أسير في الفرات إذ مررنا بدير . فوصف لي فيه مجنون يتكلم بالحكمة ، فدخلت الدير وإذا برجل وسيم نظيف فصيح وهو مقيد ، فسلمت عليه ، فردّ السلام ، ثم قال : قلبي يحدثني أنك لست من أهل هذه المدينة القليل عقول أهلها - يعني الرقة - قلت : نعم ، أنا من أهل العراق . فقال : اتّي أسألك ، فافهم ما أقول : فقلت : سل . فقال : أخبرني عن النبي صلي الله عليه وآله هل أوصي ؟ قلت : لا ، قال : فكيف ولي أبو بكر مجلسه من غير وصية ؟ فقلت : اختاره المهاجرون والأنصار ، ورضي به الناس . فقال : كيف أجازه المهاجرون وقد قال الزبير بن العوام : لا أبايع إلا علي بن أبي طالب ، وكذا العباس ، وكيف اختاره الأنصار وقد قالت : منا أمير ومنكم أمير ، وولوا سعد بن عبادة يوم السقيفة ، وقال عمر : اقتلوا سعداً قتله الله ، وكيف تقول : رضي به الناس وقد قال سلمان الفارسي : « كردي نكردي » أي فعلتموها ، فوجئت عنقه ، وقال أبو سفيان بن حرب لعلي عليه السلام : مدّ يدك لا بايعك ، وان شئت ملائمتها خيلاً ورجالاً ، ثم قعد بنو هاشم عن بيعة أبي بكر ستة أشهر ، فأين الإجماع ؟ ثم لما ولي أبو بكر الخلافة قال : « ليتكم ولست بخيركم » وكيف يتقدّم المفضل علي الفاضل ؟

ولما ولي عمر قال : « وددت أنّي كنت شعرة في صدر أبي بكر » ثم قال بعد ذلك : « كانت بيعة أبي بكر فلتة » وفي الله الأمانة شرّها ، فمن عاد إلي مثلها فاقتلوه » ثم إن عمر ردّ السبي الذي سباه خالد بن الوليد في أيام أبي بكر ، فإن خالداً تزوّج امرأة مالك بن نويرة ، فردّها عمر بعد ما ولدت منه ، ثم ولي عمر صهيباً علي أصحاب رسول الله صلي الله عليه وآله وهو عبدالنمر بن قاسط وكلّ هذا تناقض .

وأخبرني : عن عبدالرحمن بن عوف حين ولي عثمان الخلافة وأختاره ، هل ولاه إلا وهو يعرفه ؟ قلت : لا (1) قال : فقد قال عبدالرحمن بن عوف بعد ذلك : ما كنت أحب أن أعيش حتّي يقول لي عثمان : يا منافق ، فمعرفة عثمان عبدالرحمن حين نسبه إلي النفاق كمعرفة عثمان آياه إذ ولاه الخلافة .

وأخبرني : عن عائشة لما كانت تحرض الناس علي عثمان يوم الدار وتقول : اقتلوا نعثلاً ، قتله الله فقد كفر ، فلمّا ولي علي عليه السلام الخلافة ، قالت : وددت أنّ هذه سقطت علي هذه - تعني السماء علي الأرض - ثم خرجت من بيتها تقاتل علياً عليه السلام مع طلحة والزبير وتسفك الدم الحرام ، والله تعالي يقول : ( وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ) (2) ، وهذه مخالفة لله تعالي ، ولما قتل عثمان جاء المسلمون والصحابة ارسالاً إلي علي عليه السلام ليبياعوه ، فلم يفعل حتّي قالوا له : والله لئن لم تفعل لنلحقنك بعثمان ، فأخبرني : أيّما أكد من ضرب سعداً ووجأ عنق سلمان كمن جاء الناس يكرهونه علي البيعة . قال أبو الهذيل : فلم أحر جواباً وسقط في يدي .

قال : في كم يجب القطع في السرقة ؟ قلت : في ربع دينار .

فقال : كم أعطاك هذا الذي جئت معه إلي هيهنا - يعني المأمون - ؟ فقلت : خمسمائة دينار . فقال : يجب أن يقطع أعضائك بحساب ما أخذت . قلت : ولم ؟ قال : لأنك سرقت مال المسلمين . فقلت : الخليفة أعطاني من ماله . فقال : وأين ماله ؟ المال لله تعالي ولعامّة المسلمين ، والله أنّك لاحق بهذا السعوط الذي اسعط

ص: 100

1- في بهج الصباغة : « نعم » .

2- سورة الأحزاب : 33 .

به كل يوم والقيد مني . قال : فخرجت من عنده وأنا خجل . فحدثت المأمون حديثه فاستطرفه وبقي زماناً يستعيده مني (1) .

ومن تناقضاته كاستقالته لنفسه وعقده لغيره أنه قال للعبّاس : انّ الناس اختاروني والياً . . . وما أنفك يبلغني عن طاعن يقول : الخلاف علي عامة المسلمين ، يتخذكم لجأ . فقال له العبّاس : ما أبعد قولك من أنّهم طعنوا عليك من قولك أنّهم اختاروك ، ومالوا إليك ، وما أبعد تسميتك بخليفة رسول الله صلي الله عليه وآله من قولك : خلّي علي الناس أمورهم ليختاروا فاختاروك (2) .

ويا عجباً بينا هو وصاحبه يطعنان علي النبي صلي الله عليه وآله في تأمير أسامة عليهما ويتخلّفان عن جيشه مع حث النبي صلي الله عليه وآله عل تجهيزه ، ولعنه المتخلّف عنه ينفذه من قبله باسم اجراء أمر النبي صلي الله عليه وآله ، قال ابن الأثير : ضرب النبي صلي الله عليه وآله بعثاً إلي الشام وأميرهم اسامة بن زيد مولاه ، وأمره أن يوطي الخيل تخوم البلقاء والداروم من أرض فلسطين فتكلّم المنافقون في أمارته وقالوا : أمر غلاماً علي جلة المهاجرين والأنصار ، فقال رسول الله صلي الله عليه وآله ان تطعنوا في امارته فقد طعنتم في اماره أبيه من قبل ، وإنه لخليق للإمارة ، وكان أبوه خليقاً لها ، وأوعب مع أسامة المهاجرون الأوّلون ، منهم أبو بكر و عمر ، فبينما الناس علي ذلك ابتداء برسول الله صلي الله عليه وآله مرضه (3) .

ومعلوم انّ المنافقين لم يكن لهم اعتقاد بالله ورسوله ، فكيف يكون لهم اعتقاد

ص: 101

- 1- تذكرة الخواص لسبط بن جوزي : 63 الباب الرابع في ذكر خلافته عليه السلام ، منشورات الشريف الرضي .
- 2- تاريخ اليعقوبي : 2/125 .
- 3- الكامل : 2/31 عليه السلام .

بالمهاجرين والأنصار ، وإنّ الرجلين إذا كانا في مقام التسليم لله ورسوله كيف يغضب لهما غيرهما .

وقال أيضاً - بعد ذكر بيعة أبي بكر وارتداد جمع ، وإرادته انقاذ جيش أسامة - قال الناس لأبي بكر : إنّ هؤلاء - يعنون جيش أسامة - جند المسلمين والعرب - علي ما تري - قد انتقضت بك ، فلا ينبغي أن تفرق جماعة المسلمين عنك ، فقال أبو بكر : والذي نفسي بيده لو ظننت ان السباع تختطفني لانفذت جيش أسامة كما أمر النبي صلي الله عليه وآله .

فخطب الناس وأمرهم بالتجهز للغزو ، وان يخرج كل من هو من جيش أسامة إلي معسكره بالجرف ، فخرجوا كما أمرهم ، وجيش أبو بكر من بقي من تلك القبائل التي كانت لهم الهجرة في ديارهم ، فصاروا مسالحو قبائلهم وهم قليل ، فلما خرج الجيش إلي معسكرهم بالجرف وتكاملوا ، أرسل أسامة عمر ابن الخطاب - وكان معه في جيشه - إلي أبي بكر يستأذنه أن يرجع بالناس وقال : إنّ معي وجوه الناس وحدّهم ، ولا آمن علي خليفة رسول الله وحرم رسول الله صلي الله عليه وآله والمسلمين ان يتخطفهم المشركون وقال من مع أسامة من الأنصار لعمر بن الخطاب : انّ أبابكر خليفة رسول الله . ج {فان أبي} إلا أن نمضي فابلغه عنّا واطلب إليه ان يولّي أمرنا جرجلاج أقدم سنّاً من أسامة .

فخرج عمر بأمر أسامة إلي أبي بكر ، فأخبره بما قال أسامة ، فقال : لو خطفتني الكلاب والذئاب لا نفذته كما أمر به رسول الله صلي الله عليه وآله ، ولا اردّ قضاء قضاي به رسول الله صلي الله عليه وآله ، ولو لم يبق في القرى غيري لا نفذته ، قال عمر : فانّ الأنصار تطلب رجلاً أقدم سنّاً من أسامة ، فوثب أبو بكر وكان جالساً ، وأخذ بلحية عمر وقال : تكلتك

أمك يا ابن الخطاب ، استعمله رسول الله صلى الله عليه وآله وتأمرنى أن اعزله ؟ ثم خرج أبو بكر حتى أتاهم واشخصهم وشيئهم ، وهو ماش وأسامة راكب - إلي أن قال - فلما أراد أن يرجع قال لأسامة : ان رأيت أن تعينني بعمر فافعل ، فاذن له - الخ(1) .

أقول : علامات النفاق ظاهرة ، فأين هذا التصلب منه في اجراء حكم النبي صلى الله عليه وآله في وقت حكمه صلى الله عليه وآله ؟ فإنه صلى الله عليه وآله في حيوته حكم بتجهيز جيش أسامة وهو وصاحبه كانا من جيشه . والإنسان قد يأمر بشيء لغرض في وقت لا يريد بعد ذلك الوقت لعدم حصول غرضه منه . ومن أين لم يكن غرضه صلى الله عليه وآله من بعث أسامة في شدة مرضه ولعنه من تخلف عنه خروج الرجل وخروج صاحبه حين وفاته حتى لا يبقى في المدينة حين وفاته مخالف لأمر المؤمنين عليه السلام ؟

ومن العجب ان ابن أبي الحديد قال : ومن الناس من أنكر هذه اللفظة - أي : استقالة أبي بكر - وقال : إنما قال أبو بكر : « وليتكم ولست بخيركم »(2) .

وكيف يقول ابن أبي الحديد ما قال وروي ابن قتيبة مع نصبه استقالة أبي بكر مرتين ثانيتهما - بعد ذكر عيادته مع صاحبه عمر لسيدة نساء العالمين وذكر أخذها 3 اقرارهما بقول النبي صلى الله عليه وآله فيها « سخط فاطمة من سخطي وسخطي سخط الله » وذكر قولها 3 لأبي بكر : « والله لادعون الله عليك في كل صلاصلا أصليها - قال : فخرج أبو بكر باكياً وقال : « لا حاجة لي في بيعتكم اقبلوني بيعتي »(3) .

ص: 103

1- الكامل : 2/334 .

2- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 1/16 صلى الله عليه وآله .

3- الإمامة والسياسة : 1/20 .



عن الربيع بن المنذر عن أبيه قال : سمعت الحسن بن علي عليه السلام يقول : انَّ أبابكر وعمر عمداً إلي هذا الأمر وهو لنا كلّه فاخذه دوننا ، وجعلنا لنا فيه سهماً كسهم الجدّة ، امّا واللّه لتهمنهما أنفسهما يوم يطلب الناس فيه شفاعتنا(1) .

### فَصَيَّرَهَا فِي حَوْزَةِ حَسْنَاءَ

قال الزبير بن بكار : وكان عمر بن الخطاب إذا غضب علي واحد من أهله لا يسكن غضبه حتّي يعصّ يده عصّاً شديداً حتّي يدميها(2) .

وكان يقال : درّة عمر أهيب من سيف الحجاج(3) وكان الحجاج يشبهه بزياد وكان زياد يشبهه بعمر(4) .

ولمّا أراد عمر منع زياد عن اقامة الشهادة علي المغيرة ، وراه أقبل صاح به صيحة حكاها المشاهد للراوي - كما رواه أبو الفرج اصبهاني - فكاد أن يغشي عليه(5) .

وجعل أبوبكر عمر قاضياً في خلافته ، فمكث سنة لم يخاصم إليه أحد(6) .

وذكر الزبير بن بكار في الموفقيات : انّ سرية جاءت لعبدالرحمن أو لعبيد اللّه

ص : 104

1- الأماي للمفيد : 48 ، ح 8 ، المجلس 6 ؛ بحار الأنوار : 30/236 ، ح 103 .

2- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 6/342 .

3- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 1/181 .

4- البداية والنهاية : 9/118 ؛ بهج الصباغة : 5/98 .

5- الأغاني : 16/332 ؛ بهج الصباغة : 5/98 .

6- تاريخ الطبري : 2/617 .

ابن عمر بن الخطاب اليه تشكوه، فقالت: يا أمير المؤمنين، ألا تعذرني من أبي عيسى؟ قال: ومن أبو عيسى؟ قالت: ابنك عبيد الله، قال: ويحك! وقد تكني بأبي عيسى! ثم دعاه فقال: إيها التيت بأبي عيسى!

فحذر وفزع، وأخذ يده فعصّها، ثمّ ضربه وقال: ويلك! وهل لعيسى أب؟ أتدري ما كني العرب؟ أبو سلمة، أبو حنظلة، أبو عرفطة، أبو مرة (1).

وقال عمرو بن ميمون: شهدت عمر بن الخطاب يوم طعن، فما منعتني أن أكون في الصف الأول إلا هيبتة، فكنت في الصف الذي يليه، وكان عمر لا يكبر حتى يستقبل الصف المتقدم بوجهه، فان رأي رجلاً متقدماً من الصف أو متأخراً ضربه بالدرّة، فذلك الذي منعتني من التقدم، قال: فاقبل لصلاة الصبح، وكان يغلس (2) بها، فعرض له أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة، فطعنه - الخ - (3).

وقال ابن قتيبة في « ذكر من كان علي دين قبل مبعث النبي صلي الله عليه وآله »: زيد بن عمرو بن نفيل. قال: كان زيد رغب عن عبادة الأوثان وطلب الدين - فاولع به عمر، وكان ابن عمّه، وسلط عليه سفهاء مكّة، فأذوه، فخرج إلي الشام (4) - فقتله النصاري بالشام (5).

{وقال ابن هشام في حديث...} وفي - حديث أم عبد الله عن اسلام عمر - قال: لها زوجها: اطمعت في إسلامه (أي: عمر)؟ قالت: نعم. قال: فلا يسلم الذي

ص: 105

1- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 6/342.

2- الغلس هو آخر ظلمة الليل.

3- الإمامة والسياسة: 1/39.

4- بهج الصباغة: 5/اصلي الله عليه وآلهصلي الله عليه وآله.

5- المعارف: 59.

رأيت حتى يسلم حمار الخطاب . قالت : قال ذلك ياساً منه ، لما كان يري من غلظته وقسوته علي ( أهل ) الإسلام(1) .

وروي المجاهد عن ابن عباس قال : سألت عمر عن اسلامه ، فقال : خرجت بعد اسلام حمزة بثلاثة ايام ، فإذا فلان المخزومي - وكان قد أسلم - فقلت : تركت دين آبائك واتبعت دين محمد ؟ قال : ان فعلت فقد فعله من هو أعظم عليك حقاً مني ! قلت : من هو ؟ قال : اختك وختك : أي سعيد بن زيد ، قال : فانطلقت فوجدت الباب مغلقاً ، وسمعت همهمة ، ففتح الباب . فدخلت فقلت : ما هذا الذي اسمع ؟ ، قال : ما سمعت شيئاً ، فما زال الكلام بيننا حتى أخذت برأس ختني فضربته فأدميته - ألخ - (2) .

ومرّ أبو بكر بجارية بني مؤمل - حيّ من بني عدي بن كعب - وكانت مسلمة ، وعمر بن الخطاب يعذبها لتترك الإسلام ، وهو يومئذ مشرك ، وهو يضربها حتى إذا ملّ ، قال : أتّي اعتذر اليك ، أتّي لم اتركك إلا ملالة ، فتقول : كذلك فعل الله بك(3) .

ومسنداً عن عمر بن الخطاب يقول : مررت بهشام بن حكيم بن حزام وهو يقرأ سورة الفرقان في حياة النبي صلي الله عليه وآله ، فإذا هو يقرأ علي حروف لم يقرئها رسول الله صلي الله عليه وآله ، فكادت أساوره(4) في الصلاة ، فنظرت حتي سلّم فلبّيته(5) بردائه ، فقلت : من أقرأك هذه السورة ؟ قال : أقرئنيها رسول الله صلي الله عليه وآله . فقلت له : كذبت ، والله أنّ

ص: 106

1- سيرة النبوية لابن هشام : 1/229 .

2- أسد الغابة : 6/220 .

3- السيرة النبوية لابن هشام : 1/211 .

4- أي ، أخذ برأسه . أو : أوأثبه .

5- أي : جمعت عليه ثيابه عند لبتة ، واللبة - بفتح اللام وتشديد الباء - موضع النحر .

رسول الله صلى الله عليه وآله أقرأني هذه السورة التي تقرأها ، فانطلقت أقوده إلي رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقلت : أتني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان علي حروف لم تقرئنيها ، فقال النبي صلى الله عليه وآله : أرسله يا عمر ، إقرأ يا هشام ، فقرأ القراءة التي سمعت ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : هكذا انزلت - الخ - (1).

وفي الاستيعاب : لما خرج بجنزة سعد بن معاذ جعلت أمه تبكي ، فقال لها عمر : انظري ما تقولين يا أم سعد ؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : « دعها يا عمر ، كل (2) باكية مكثرة إلا أم سعد ، ما قالت من خير فلن تكذب » (3).

وعن أبي هريرة قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله في جنازة ، فرأى عمر نساء يبكين فتناولهن ، أو صاح بهنّ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : « يا عمر ، دعهنّ ، فإنّ العين دامعة ، والنفس مصابة ، والعهد قريب » (4).

وروا أيضاً ان عمر سمع صوت بكاء في بيت ، فدخل ويده الدرّة ، فمال عليهم ضرباً حتّي بلغ النائحة ، فضربا حتّي سقط خمارها ، ثم قال لغلامه : اضرب النائحة ، ويملك اضربها فانّها النائحة ، لا حرمة لها ، لأنّها لا تبكي بشجوكم ، أنّها تهريق دموعها علي أخذ دراهمكم ، أنّها تؤذي أمواتكم في قبورهم وأحياءكم في دورهم ، انها تنهي عن الصبر وقد أمر الله به ، وتأمّر بالجزع وقد نهى الله عنه (5).

ص: 107

1- أسد الغابة : 4/623 .

2- في أسد الغابة : كلّ نائحة تكذب إلا نائحة سعد . اسد الغابة : 6/248 .

3- الاستيعاب : 4/1906 .

4- سبل الهدى : 8/357 .

5- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 12/68 .

أقول: أولاً- « تؤذي أمواتكم » خلاف قوله تعالى: ( وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ) (1) وثانياً لم ينته بنهي النبي صلى الله عليه وآله فأذي المصابات المرحومات وكيف وقد أمر النبي صلى الله عليه وآله بالبكاء علي عمّه (2)، وبكي النبي صلى الله عليه وآله نفسه علي إبراهيم ابنه وقال صلى الله عليه وآله: « يحزن القلب، وتدمع العين، ولا نقول ما يسخط الرب » (3)، وكسب النائحة إذا لم يكن من النوح بالباطل حلال.

وقال المدائني: وخطب عمر أم أبان بنت عتبة بن ربيعة، فكرهته، وقالت: يغلق بابه، ويمنع خيره، ويدخل عابساً، ويخرج عابساً (4).

وقال المدائني: وخطب عمر أم كلثوم بنت أبي بكر وهي صغيرة، وأرسل فيها إلي عايشة، فقالت: الأمر إليك، فقالت أم كلثوم: لا حاجة لي فيه، فأرسلت عائشة إلي عمرو بن العاص فأخبرته، فقال: اكفيك، فأتي عمر فقال: بلغني خبر أعيذك بالله عنه، قال: وما هو؟ قال: خطبت أم كلثوم بنت أبي بكر، قال: نعم، أفرغت بي عنها، أم رغبت بها عتي؟ قال: لا واحدة، ولكتها حدثت نشأت تحت كنف عايشة في لين ورفق، وفيك غلظة، ونحن نهابك، وما تقدر أن نردك عن خلق من أخلاقك، فكيف بها إن خالفتك في شيء فسطوت بها! كنت قد خلقت أبابكر في ولده بغير ما يحق عليك... إلخ (5).

وعن ابن شهاب قال: دخل رجل علي عمر فقال: السلام عليك يا أبا غفر،

ص: 108

- 1- سورة فاطر: 18.
- 2- شرف النبي 9: 348؛ شرح نهج البلاغة: 15/41.
- 3- مسكن الفؤاد: 103؛ بحار الأنوار: 79/90.
- 4- تاريخ الطبري: 4/200؛ الكامل: 3/55.
- 5- تاريخ الطبري: 4/1؛ صلى الله عليه وآله وأهل بيته صلى الله عليه وآله؛ الكامل: 3/54.

حفص ، الله لك . فقال عمر : يا أبا حفص غفر الله لك ، فقال الرجل : اصلعتني فرقتك، يقول : افرقتني صلعتك(1) .

وأيضاً تقدّمت امرأة إلي عمر ، فقالت : « يا أبا عمر ، حفص ، الله لك » ، أرادت أن تقول : يا أبا حفص عمرك الله ، فقال عمر : مالك أعقرت ؟ أي : دهشت ، قالت : « صلعتك فرقتك » ، أرادت أن تقول : « فرقت صلعتك »(2) .

ولمّا أتى خالدًا كتاب أبي بكر وهو بالحيرة ، يا مره أن يمدّ أهل الشام - قال : هذا عمل الاعيسر بن ام شملة - يعني عمر بن الخطّاب - حسدني أن يكون فتح العراق علي يدي(3) .

وقال الفضل بن العباس : قال النبي صلي الله عليه وآله في مرضه : « أيّها الناس ! من خشي من نفسه شيئاً فليقم ، ادع له » . فقام رجل فقال : يا رسول الله ما شيء - أو ان شيء - إلا وقد جنيتّه ، فقام عمر بن الخطاب فقال : فضحك نفسك أيّها الرجل ! فقال النبي صلي الله عليه وآله : « يابن الخطاب فضوح الدنيا أهون من فضوح الآخرة ، اللهم صير أمره إلي الخير »(4) .

واقطع أبو بكر طلحة أرضاً ، وكتب له كتاباً ، واشهد له ناساً فيهم عمر ، فأتي طلحة عمر بالكتاب ليختمه فقال : هذا كلّك دون الناس ؟ لا أختم هذا ، فرجع طلحة مغضباً إلي أبي بكر ، فقال : أنت الخليفة أم عمر ؟(5)

ص: 109

1- تاريخ المدينة 2/683 .

2- عيون الأخبار : 1/66 .

3- تاريخ الطبري : 3/415 سنة 13 ؛ الطبقات الكبرى : عليه السلام/379 .

4- تاريخ الطبري : 3/190 سنة 11 ؛ المنتظم : 4/30 .

5- المحاضرات والمحاورات للسيوطي : 120 ؛ كنز العمّال : 12/546 ، ش 35738 .

واقطع أوبكر لعينة بن حصين الفزاري قطيعة ، وكتب له بها كتاباً ، فأتي عينه عمر فأعطاه الكتاب ، فبصق فيه ومحاه (1) .

## بَعْلُظُ كَلْمِهَا

لأبي سعيد الخوارزمي في وصف رجل « جعل لسانه سنانه ، وأشفار عينيه الصلبة شفاره ، فاذا تكلم كلم بلسانه أكثر ممّا يكلم بسنانه ، وإذا لمح ببصره جرح القلوب بلحظة أشدّ ممّا يجرح الأذان بلفظه ، يظهر للناس في زي مظلوم وانه لظالم ، ويشكو إليهم وجع السليم وهو سالم (2) .

وفي لسان العرب في ( كمم ) : يروي عن عمر : انه رأى جارية متكلمة ، فسأل عنها ، فقالوا : أمة آل فلان ، فضربها بالدرّة وقال : يا لكعاء ، أتشبهين بالحرائر ؟ أرادوا متكمة فضاعفوا ، وأصله من الكمة وهي القلنسوة ، فشبه قناعها بها (3) .

وارتد أبو شجرة السلمي ، وهو ابن الخنساء ، فانه كان قد ارتدّ فيمن ارتدّ من سليم وقال أبياتاً منها :

فرويت رمحي من كتبية خالد \* وانّي لأرجو بعدها أن اعمّرا

ثم انّ أبا شجرة أسلم ، فلمّا كان زمن عمر قدم المدينة ، فرأى عمر وهو يقسم في المساكين ، فقال : اعطني فأني ذو حاجة ، فقال : ومن أنت ؟ فقال : أنا أبو شجرة

ص: 110

1- أدب الكتاب : 211 ؛ كنز العمال : 12/546 ، ش 35973 .

2- الوافي بالوفيات : 6/132 .

3- لسان العرب : 12/527 .

السلمي ، قال : اي عدو الله ، [ لا ] والله ، ألسنت الذي تقول : « فرويت رمحي » . . . البيت . وجعل بعلوه بالدرة في رأسه حتى سبقه عدوا إلى ناقته ، فركبها ولحق بقومه وقال :

ضنّ علينا أبو حفص بنائله \* وكلّ مختبط يوماً له ورق(1)

وقال أبو عمرو : كان سواد بن قارب يتكهن في الجاهلية ، وكان شاعراً ثم أسلم ، وداعيه عمر يوماً فقال : ما فعلت كهانتك يا سواد ؟ فغضب وقال : ما كنا عليه نحن وأنت يا عمر من جهلنا ، وكفرنا شر من الكهانة ، فما لك تعيرني بشيء تبت منه(2) .

وفي غزوة هوازن ولما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وآله بعث إليهم عبدالله بن أبي حدرد الأسلمي ، وأمره أن يدخل في الناس فيقيم فيهم حتى يأتيه بخبر منهم ويعلم من علمهم ، فانطلق ابن أبي حدرد ، فدخل فيهم ، فأقام معهم حتى سمع وعلم ما قد أجمعوا له من حرب رسول الله صلى الله عليه وآله ، وعلم أمر مالك وأمر هوازن وما هم عليه ، ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وآله ، فأخبره الخبر ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله عمر بن الخطاب ، فأخبره خبر ابن أبي حدرد ، فقال عمر : كذب ! فقال ابن أبي حدرد : ان تكذبني فطالما كذبت بالحق يا عمر!(3)

ص : 111

1- الكامل : 2/351 .

2- الاستيعاب : 2/674 .

3- تاريخ الطبري : 3/عليه السلام 2 .



عن الأصمعي قال : كَلَّمَ الناسَ عبد الرحمن بن عوف ان يكلم عمر بن الخطاب في أن يلين لهم ، فإنه قد أخافهم حتّي خاف الابكار في خدورهن ، فكَلَّمه عبد الرحمن ، فقال عمر : اني لا أجد لهم إلّا ذلك ، واللّه لو انهم يعلمون ما عندي لأخذوا ثوبي عن عاتقي(1) .

وخطب عثمان ، فقال : لقد عبتم علي أشياء ، ونقمتم أموراً قد أقررتم لابن الخطاب مثلها ، ولكنه وقمكم وقمعكم(2) ، ولم يجترء أحد يملأ بصره منه ، ولا يشير بطرفه إليه(3) .

ويدلّ علي ذلك أيضاً ما روي ان ابن عباس لمّا أظهر بطلان مسألة العول بعد موت عمر قيل له : من أوّل من أعال الفرائض ؟ فقال : انّ أوّل من أعال الفريضة عمر بن الخطاب ، فقيل له : هلاّ اشرت عليه ؟ فقال : هبته(4) .

وان عمر هو الذي أغلظ علي جبلة بن الأيهم حتّي اضطرّه إلي مفارقة دار الهجرة ، بل مفارقة دار الاسلام كلّها ، وعاد مرتدّاً داخلّاً في دين النصرانيّة لأجل لكمة لطمها ، وقال جبلة بعد ارتداده متندماً علي ما فعل :

تنصّرت الأشراف من أجل لكمة \* وما كان فيها لو صبرت لها ضرر

فياليت أمي لم تلدني وليتني \* رجعت إلي القول الذي قاله عمر(5)

ص: 112

1- كنز العمّال : 12/649 ش 35979 .

2- وقمكم : قهركم ، وقمعكم : وقفكم عند حدودكم .

3- الامامة والسياسة ( تحقيق الزيني ) : 1/31 .

4- عوالي اللئالي العزيزيّة في الأحاديث الدينيّة : 1/452 ، ح 183 ؛ مستدرك الوسائل : 17/162 ح 3 .

5- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 1/183 .

لا بأس بالإشارة إلي بعض عثراته ونبذ من جهالاته ويسير من هفواته وزلاته :

منها : قال النظام - وهو أحد شيوخ المعتزلة - تغريب عمر نصر بن الحجاج من المدينة إلي البصرة وابداعه التراويح ونهيه عن متعة الحج ومصادرته العمال ، كل ذلك أحدث (1) .

ومنها : قال ابن أبي الحديد : ان نسوة كنّ عند رسول الله صلي الله عليه وآله قد كثر لغطهن ، فجاء عمر ، فهرّبن هيبته له ، فقال لهنّ : يا عدييات أنفسهن ، أتهبني ولا تهبن رسول الله صلي الله عليه وآله ؟ قلن : نعم ، أنت أغلظ وأفظ (2) .

ومنها : عن ابن عباس قال : قدم سلمان من غيبة له ، فتلقاه عمر ، فقال : أرضاك لله عبداً ، قال : فزوجني ، قال : فسكت عنه ، قال : أترضاني لله عبداً ولا ترضاني لنفسك (3) .

ومنها : عن عبد الله بن بريدة عن أبيه : ان رسول الله صلي الله عليه وآله اشترى سلمان من قوم من اليهود بكذا وكذا درهما وعلي أن يغرس لهم كذا وكذا من النخل ، يعمل فيها سلمان حتّي تدرك ، فغرس رسول الله صلي الله عليه وآله النخل كلّه إلا نخلة واحدة غرسها عمر ، فاطعم النخل كلّه إلا تلك النخلة ، فقال رسول الله صلي الله عليه وآله من غرسها ؟ فقالوا : عمر ، فقلعها رسول الله صلي الله عليه وآله وغرسها ، فأطعمت من عامها (4) .

ومنها : عن أبي بكر بن حزم قال : توصّأ رجل فمسح علي خفيه ، فدخل

ص: 113

1- الملل والنحل : 1/57 .

2- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 1/181 .

3- تاريخ مدينة دمشق : 21/427 .

4- الاستيعاب : 2/634 .

المسجد فصلّي ، فجاء علي عليه السلام فوطي علي رقبته فقال : « ويلك تصلي علي غير وضوء ؟ » ، فقال : أمرني عمر بن الخطاب ، قال : فأخذ بيده فأنتهى به إليه ، فقال عليه السلام : « انظر ما يروي هذا عليك » - ورفع صوته - فقال : نعم أنا أمرته ، ان رسول الله صلي الله عليه وآله مسح ، قال عليه السلام : « قبل المائدة أو بعدها ؟ » قال : لا أدري ، قال : « فلم تفتي وأنت لا تدري ، سبق الكتاب الخفين » (1).

ومنها : عن أبي سعيد الخدري قال : خطبنا عمر بن الخطاب فقال : اني لعلي أنهاكم عن أشياء تصلح لكم ، وأمركم بأشياء لا تصلح لكم ، وإن من آخر القرآن نزولاً آية الربا (2) وانه قد مات رسول الله صلي الله عليه وآله ولم يبينها لنا (3).

قال المحقق التستري : قوله هذا يكذب قوله تعالى : ( الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ) (4).

ص: 114

- 1- تفسير العياشي : 1/297 ح 46 ؛ بحار الأنوار : 77/273 ، ح 27 .
- 2- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا (البقرة : 278 .
- 3- الكامل لعبدالله بن عدي : 7/132 .
- 4- سورة المائدة : 3 .

ومنها : قال ابن أبي الحديد : كان الناس بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله يأتون الشجرة التي كانت بيعة الرضوان تحتها فيصلون عندها ، فقال عمر : أراكم أيها الناس رجعتم إلي العزي ! ألا لا أوتي منذ اليوم بأحد عاد لمثلها إلا قتلته بالسيف كما يقتل المرتد ، ثم أمر بها فقطعت (1) .

قال المحقق التستري ؛ : وعلي ما رأي تكون الصلاة في مقام إبراهيم عليه السلام رجوعاً إلي الآلات والمناة (2) .

ومنها : قد ذكر أبو نعيم الحافظ ، عن أبي عسيب مولي رسول الله صلى الله عليه وآله قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله ليلاً ، فخرجت إليه ، ثم مرّ بأبي بكر فدعاه ، فخرج إليه ، ثم مرّ بعمر فدعاه ، فخرج إليه ، فانطلق حتّي دخل حائطاً لبعض الانصار ، فقال لصاحب الحائط : « أطمعنا بسرّاً » فجاء بعدق فوضعه ، فأكلوا ، ثم دعا بماء فشرب ، فقال صلى الله عليه وآله : « لتسئلنّ عن هذا يوم القيامة » قال : وأخذ عمر العذق ، فضرب به الأرض حتّي تناثر البسر نحو وجه رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال : يا رسول الله ، أنا لمسؤولون عن هذا يوم القيامة ؟ قال : « نعم إلا من ثلاث : كسرة يسدّ بها جوعته ، أو ثوب يستر به عورته ، أو حجر يأوي فيه من الحرّ والقر » (3) .

ومنها : عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « أخر رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة من الليالي العشاء الآخرة ما شاء الله ، فجاء عمر فدقّ الباب ، فقال : يا رسول الله نام النساء ، نام الصبيان ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : ليس لكم أن تؤذوني ولا تأمروني »... إلخ (4) .

ومنها : عن زرارة قال أبو جعفر عليه السلام : « وكان موضع المقام الذي وضعه إبراهيم عليه السلام عند جدار البيت ، فلم يزل هناك حتّي حوّل أهل الجاهليّة إلي المكان الذي هو فيه اليوم ، فلمّا فتح النبي صلى الله عليه وآله مكّة ردّه إلي الموضع الذي وضعه إبراهيم عليه السلام فلم يزل هناك إلي أن ولي عمر بن الخطاب . . . ثم ردّه إلي ذلك المكان » [أي مكان أهل الجاهليّة] (5) .

ص: 115

1- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 1/178 .

2- بهج الصباغة : 5/111 .

3- الجامع لأحكام القرآن ( تفسير القرطبي ) : 20/176 .

4- تهذيب الأحكام : 2/28 ، ح 32 ؛ بحار الأنوار : 30/265 ، ح 130 .

5- الكافي : 4/223 ، ح 2 ؛ بحار الأنوار : 31/33 .

ومنها : روي ابن شاهين باسناده عن ابن اسحاق عن ابن شهاب قال : حدّثت عن المغيرة بن شعبة قال : قدمت علي عمر بن الخطاب فوجدته لا يورث الجدتين : أمّ الأمّ ولا أمّ الأب ، قال : فقلت له : قد عرفت خصماء أتوا رسول الله صلي الله عليه وآله يعني في الجدّة ، فورثها ، قال : ووجدته لا يورث الورثة من الدية شيئاً ، فقلت : كان حمل بن مالك بن النابغة الهذلي تحته امرأتان ، احدهما حُبلي وان امرأته الأخرى قتلت الحبلي ، فرفع أمرهما إلي النبي صلي الله عليه وآله ، فقضي أن يعقل عن القاتلة عصبتهما ، وإن يرث المقتولة ورثتها - وذكر الحديث - قال : فأقبل رجل من هذيل يقال له : شريك بن وائلة إلي عمر بن الخطاب ، فقصّ عليه حديث امرأتي حمل بن مالك (1) .

ومنها : كان عمر جعل الثلث للاخوة للأمّ ، ولم يجعل للاخوة للأب والأمّ شيئاً ، فراجعه الاخوة للأب والأمّ وقالوا له : هب إن أبانا كان حماراً فأشركنا بقراة أمنا ، فأشرك بينهم ، فسميت الفريضة مشركة (2) .

ومنها ان وفد مصر أتوا عثمان فقالوا له : ادع بالمصحف ، فدعا بالمصحف ، فقالوا له : افتح التاسعة في تاريخ خليفة بن خياط : مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ (3) قالوا له : قف ، فقالوا له : رأيت ما حميت من الحمي ؟ الله أذن لك أم علي الله تفتري ؟ قال : إن عمر حمي الحمي قبلي لابل

ص: 116

1- أسد الغابة : 2/372 ، ش 2437 .

2- لسان العرب : 10/449 .

3- سورة يونس : 59 .

الصدقة ، فلمّا وليت زادت ابل الصدقة فزدت في الحمي لما زاد في ابل الصدقة(1) .

قال المحقق التستري ؛ : فعل عمر لم يكن حجّة لعثمان ، والآية تتوجه بعمومها عليهما والزيادة والنقصان لا مدخلية لهما في المشروعية وعدمها(2) .

ومنها عن فاطمة ابنة قيس أنّها قالت : طلقها زوجها ثلاثاً ، فبلغ ذلك إلي النبي صلي الله عليه وآله ، فلم يجعل لها سكني ولا نفقة - إلي أن قال - فرفع ذلك إلي عمر بن الخطاب فقال عمر : لا ندع كتاب الله يقول امرأة لعلها نسيبت(3) .

قال المحقق التستري ؛ : قولها لم يكن مخالفاً لكتاب الله تعالى ، لأنه تعالى إنّما جعل السكني للرجعية لكونها في حكم الزوجة مادامت العدة باقية ، لا البائنة ، ولكن الرجل لم يفهم الكتاب فردّ السنة(4) .

ومنها : روي عمرو بن ثابت عن أبيه ، عن سعد بن طريف ، عن الأصمغ بن نباتة قال : أتني عمر بن الخطاب بامرأة تزوّجها شيخ ، فلمّا أن واقعها مات علي بطنها ، فجاءت بولد فادعي بنوه أنّها فجرت وتشاهدوا عليها ، فأمر بها عمر أن ترجم ، فمروا بها علي بن أبي طالب عليه السلام ، فقالت : يا بن عم رسول الله اني مظلومة وهذه حجّتي ، فقال : « هاتي حجّتك » ، فدفعت إليه كتاباً ، فقراه ، فقال : هذه المرأة تعلمكم بيوم تزوّجها ويوم واقعها وكيف كان جماعه لها ، ردّوا المرأة ، فلمّا كان من الغد دعا علي عليه السلام بصبيان يلعبون أتراب وفيهم ابنها ، فقال لهم : العبوا ، فلعبوا

ص: 117

1- تاريخ الطبري : 4/354 .

2- بهج الصباغة : 5/115 .

3- تاريخ بغداد : 3/284 ، ش 1351 .

4- قاموس الرجال : 12/336 .

حتّى إذا ألهم اللعب ، فصاح بهم ، فقاموا وقام الغلام الذي هو ابن المرأة متّكناً علي راحتيه ، فدعا به علي عليه السلام ، فورّثه من أبيه ، وجلد اخوته المفترين حدّاً حدّاً ، فقال له عمر : كيف صنعت ؟ قال عليه السلام : « عرفت ضعف الشيخ في تكأة الغلام علي راحتيه » (1).

ومنها : روي سعد بن طريف عن الأصبغ بن نباتة قال : أتى عمر بن الخطاب بجارية ، فشهد عليها شهود أنّها بغت ، وكان من قصّتها أنّها كانت يتيمة عند رجل ، وكان للرجل امرأة ، وكان الرجل كثيراً ما يغيب عن أهله ، فشبتّ اليتيمة وكانت جميلة ، فتخوّفت المرأة أن يتزوّجها زوجها إذا رجع إلي منزله ، فدعت بنسوة من جيرانها فأمسكنها ، ثمّ اقتضّتها (2) باصبعها ، فلما قدم زوجها سأل امرأته عن اليتيمة ، فرمتها بالفاحشة وأقامت البيّنة من جيرانها علي ذلك ، قال : فرفع ذلك إلي عمر بن الخطاب ، فلم يدر كيف يقضي في ذلك ، فقال للرجل : اذهب بها إلي علي بن أبي طالب عليه السلام ، فأتوا علياً وقصّوا عليه القصّة ، فقال لامرأة الرجل : « ألك بيّنة ؟ » قالت : نعم هؤلاء جيرانني (3) يشهدون عليها بما أقول ، فأخرج علي عليه السلام السيف من غمده وطرحه بين يديه ، ثمّ أمر بكلّ واحدة من الشهود فأدخلت بيتاً ، ثمّ دعا بامرأة الرجل فأدارها بكلّ وجه ، فأبّت أن تزول عن قولها ، فردّها إلي البيت الذي كانت فيه ، ثمّ دعا باحدي الشهود وجثا علي ركبتيه وقال لها : « أتعرفيني أنا علي بن أبي طالب وهذا سيفي وقد قالت امرأة الرجل ما قالت

ص: 118

1- من لا يحضره الفقيه : 3/24 ، ح 3254 .

2- اقتضّتها - بالقاف - أي رفعت بكارتها .

3- الصواب : جاراتي .

ورجعت إلي الحق وأعطيتها الأمان ، فاصدقيني وإلا ملأت سيفي منك » فالتفتت المرأة إلي علي عليه السلام (1) فقالت : يا أمير المؤمنين الأمان علي الصديق ؟ فقال لها علي عليه السلام : « فاصدقي » ، فقالت : لا والله ، ما زنت اليتيمة ولكن امرأة الرجل لما رأته حسنها وجمالها وهيئتها خافت فساد زوجها ، فسقتها المسكر ، ودعتنا فامسكناها فاقترضتها باصبعها ، فقال علي عليه السلام : « الله أكبر ، الله أكبر ، أنا أول من فرق بين الشهود إلا دانيال » ، ثم حدّ المرأة حدّ القاذف وألزمها ومن ساعدها علي اقتضاض اليتيمة المهر لها أربع مائة درهم ، وفرّق بين المرأة وزوجها ، وزوّجه اليتيمة ، وساق عنه المهر إليها من ماله .

فقال عمر بن الخطّاب : فحدّثنا يا أبا الحسن بحديث دانيال النبي عليه السلام ، فقال : « إن دانيال كان غلاماً يتيماً لا أب له ولا أم ، وإن امرأة من بني إسرائيل عجوزاً ضمّته إليها وربّته ، وإن ملكاً من ملوك بني إسرائيل كان له قاضيان ، وكان له صديق وكان رجلاً صالحاً ، وكانت له امرأة جميلة وكان يأتي الملك فيحدّثه فاحتاج الملك إلي رجل يبعثه في بعض أموره ، فقال للقاضيين : اختارا لي رجلاً أبعثه في بعض أموري ، فقالا : فلان ، فوجّهه الملك ، فقال الرجل للقاضيين : أوصيكما بأمراتي خيراً ، فقالا : نعم ، فخرج الرجل وكان القاضيان يأتیان باب الصديق ، فعشقا امرأته ، فراوداها عن نفسها ، فأبت عليهما ، فقالا لها : إن لم تفعلينا عليك عند الملك بالزنا ليرجمك ، فقالت : افعلا- ما شئتما ، فأتيا الملك ، فشهدا عليها أنّها بغت وكان لها ذكرٌ حسنٌ جميلٌ ، فدخل الملك من ذلك أمر عظيم اشتدّ غمّه وكان بها معجباً ، فقال لهما : ان قولكما مقبول ، فأجلوها ثلاثة أيّام ثم

ص: 119

1- الصواب : عمر .



ارجموها ، ونادي في مدينته احضروا قتل فلانة العابدة فانها قد بغت ، وقد شهد عليها القاضيان بذلك ، فأكثر الناس القول في ذلك ، فقال الملك لوزيره : ما عندك في هذا حيلة ؟

فقال : لا والله ، ما عندي في هذا شيء .

فلما كان اليوم الثالث ركب الوزير وهو آخر أيامها ، فاذا هو بغلمان عراة يلعبون ، وفيهم دانيال ، فقال دانيال : يا معشر الصبيان تعالوا حتى أكون أنا الملك وتكون أنت يا فلان ، فلانة العابدة ويكون فلان وفلان القاضيين الشاهدين عليها ، ثم جمع تراباً وجعل سيفاً من قصب ، ثم قال للغلمان : خذوا بيد هذا فنحوه إلي موضع كذا - والوزير واقف - وخذوا هذا فنحوه إلي موضع كذا ، ثم دعا بأحدهما فقال : قل حقاً فانك إن لم تقل حقاً قتلتك ، قال : نعم - والوزير يسمع : فقال له : بم تشهد علي هذه المرأة ؟ قال : أشهد أنها زنت ، قال : في أي يوم ؟ قال : في يوم كذا وكذا ، قال : في أي وقت ؟ قال : في وقت كذا وكذا ، قال : في أي موضع ؟ قال : في موضع كذا وكذا ، قال : مع من ؟ قال : مع فلان بن فلان ، فقال : ردوا هذا إلي مكانه ، وهاتوا الآخر ، فردوه وجاؤوا بالآخر فسأله عن ذلك ، فخالف صاحبه في القول ، فقال دانيال : الله أكبر الله أكبر شهدا عليها بزور ، ثم نادي في الغلمان ان القاضيين شهدا علي فلانة بالزور فاحضروا قتلها ، فذهب الوزير إلي الملك مبادراً ، فأخبره بالخبر فبعث الملك إلي القاضيين فأحضرهما ثم فرّق بينهما ، وفعل بهما كما فعل دانيال بالغلامين فاختلفا كما اختلفا ، فنادي في الناس وأمر بقتلها «(1)» .

ومنها : عن إبراهيم بن محمد الثقفي قال : استودع رجلان امرأة وديعة وقالوا

ص: 120

1- من لا يحضره الفقيه : 3/20 ح 3251 .

لها : لا تدفعي إلي واحد منّا حتّي نجتمع عندك ، ثم انطلقا فغابا ، فجاء أحدهما إليها وقال : أعطيني وديعتي ، فإنّ صاحبي قد مات ، فأبت حتّي كثر اختلافه إليها ، ثم أعطته ، ثم جاء الآخر فقال : هاتي وديعتي ، قالت : أخذها صاحبك وذكر أنّك قدمت ، فارتعنا إلي عمر ، فقال لها عمر : ما أراك إلّا وقد ضمنت ؟ فقالت المرأة اجعل عليّ عليه السلام بيني وبينه ، فقال له : اقض بينهما ، فقال علي عليه السلام : « هذه الوديعة عندها وقد أمرتها ألا تدفعها إلي واحد منكما حتّي تجتمعا عندها ، فأتتني بصاحبك ولم يضمّنها » ، وقال علي عليه السلام : « إنّما أراد أن يذهب بمال المرأة » (1).

ومنها : ان عمر كان يعسّ بالليل فسمع صوت رجل وامرأة في بيت فارتاب ، فتسوّر الحائط ، فوجه امرأة ورجلاً وعندهما زقّ خمر ، فقال : يا عدوّ الله أكنت تري أنّ الله يسترك وأنت علي معصيته ؟ قال : إن كنت أخطأت في واحدة فقد أخطأت في ثلاث ، قال الله تعالى : ( وَلَا تَجَسَّسُوا ) (2) ، وقد تجسست ، وقال : ( وَأَتُوا اللَّيْلِيَّاتِ مِنْ أَبْوَابِهِنَّ ) (3) ، وقد تسوّرت ، وقال : ( فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا ) (4) ، وما سلّمت (5) .

ومنها : قال عمر : متعتان كانتا علي عهد رسول الله صلي الله عليه وآله وأنا محرّمهما ومعاقب عليهما ، متعة النساء ومتعة الحج ، قال ابن أبي الحديد : وهذا الكلام وإن كان ظاهره منكرًا فله عندنا مخرج وتأويل (6) .

ص: 121

1- من لا يحضره الفقيه : 3/19 ح 3248 .

2- سورة الحجرات : 12 .

3- سورة البقرة : 189 .

4- سورة النور : 61 .

5- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 1/182 .

6- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 1/182 .

لكن يقال : هو باق علي منكريته والتأويل الذي ارتبكوه ممّا لا يسمن ولا يغني من جوع .

ومنها : عن مالك انه بلغه : ان المؤذن جاء إلي عمر بن الخطاب ، يؤذنه لصلاة الصبح ، فوجده نائماً ، فقال : الصلاة خير من النوم ، فأمره عمر أن يجعلها في نداء الصبح(1) .

ومنها عن سعيد بن جبير قال : جعل ابن عباس يبكي ويقول : يوم الخميس وما يوم الخميس ، اشتدّ بالنبي صلي الله عليه وآله وجعه ، فقال : « اتنوني بدواة وصحيفه اكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده أبداً » ، فقال بعض من كان عنده : انّ نبيّ الله ليهجر ، فقيل له : ألا نأتيك بما طلبت ؟ قال : « أو بعد ماذا » ، فلم يدع به(2) .

وروي في اسناد آخر : قال ابن عباس : يوم الخميس وما يوم الخميس ؟ قال : اشتدّ برسول الله صلي الله عليه وآله وجعه في ذلك اليوم ، فقال : « اتنوني بدواة وصحيفة اكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده أبداً » ، فتنازعوا ولا ينبغي عند نبيّ تنازع ، فقالوا : ما شأنه أهجر استفهموه فذهبوا يعيدون عليه ، فقال : « دعوني فالذي أنا فيه خير ممّا تدعوني إليه »(3) .

ومنها : عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : لمّا كان في مرض رسول الله صلي الله عليه وآله الذي توفي فيه دعا بصحيفة ليكتب فيها لأُمَّته كتاباً لا يضلّون ولا يضلّون ، فكان في البيت لغط وكلام ، وتكلّم عمر بن الخطاب ، فرفضه النبي صلي الله عليه وآله(4) .

ص: 122

1- الموطأ : 1/72 ، ش 8 .

2- الطبقات الكبرى : 2/242 .

3- الطبقات الكبرى : 2/242 .

4- الطبقات الكبرى : 2/243 .

ومنها : عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة ، عن ابن عباس قال : لَمَّا حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله الوفاة وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : « هلمَّ أكتب لكم كتاباً لن تضلُّوا بعده » ، فقال عمر : ان رسول الله قد غلبه الوجع وعندكم القرآن ، حسبنا كتاب الله ، فاختلف أهل البيت واختصموا ، فمنهم من يقول : قربوا يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه وآله ومنهم من يقول : ما قال عمر ، فلمَّا كثر اللغط والاختلاف وغموا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : « قوموا عني » ، فقال عبيدالله بن عبدالله فكان ابن عباس يقول : الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغظهم(1) .

وروي عن عمر بن الخطاب قال : كَتَبَا عند النبي صلى الله عليه وآله وبيننا وبين النساء حجاب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : « ايتوني بصحيفة ودواة اكتب لكم كتاباً لن تضلُّوا بعده أبداً » ، فقال النسوة : اتوا رسول الله صلى الله عليه وآله بحاجته ، قال عمر : فقلت : اسكتن ، فانكن صواحبة إذا مرض عصرتن أعينكن ، وإذا صحَّ أخذتن بعنقه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : « هنَّ خيرٌ منكم »(2) .

وروي عن ابن عباس : ان النبي صلى الله عليه وآله قال في مرضه الذي مات فيه : « اتتوني بدواة وصحيفة اكتب لكم كتاباً لن تضلُّوا بعده أبداً » ، فقال عمر بن الخطاب : من لفلانة وفلانة مدائن الروم ؟ ان رسول الله صلى الله عليه وآله ليس بميتٍ حتَّى نفتحها ، ولو مات لانتظرناه كما انتظرت بنو إسرائيل موسى ، فقالت زينب زوج النبي صلى الله عليه وآله : ألا تسمعون النبي صلى الله عليه وآله يعهد إليكم ؟ فلغظوا ، فقال صلى الله عليه وآله : « قوموا » فلمَّا قاموا قبض

ص: 123

1- الطبقات الكبرى : 2/188 ؛ صحيح البخاري : 5/137 .

2- الطبقات الكبرى : 2/188 .

النبي صلي الله عليه وآله مكانه(1) .

ومنها : أنّ عمران بن سواده قال لعمر : عابت أمتك منك أربعاً ، فوضع رأس درته في ذقنه ، ووضع أسفلها علي فخذه ، ثمّ قال : هات ، قلت : ذكروا أنّك حرمت العمرة في أشهر الحج ، ولم يفعل ذلك رسول الله صلي الله عليه وآله ولا أبو بكر وهي حلال ، قال : هي حلال ، لو أنّهم اعتمروا في أشهر الحج رأوها مجزية من حجّهم ، فكانت قائبة قوب عامها ففرح حجّهم وهو بهاء من بهاء الله وقد أصبت ، قلت : وذكروا أنّك حرمت متعة النساء وقد كانت رخصة من الله نستمتع بقبضة ونفارق عن ثلاث .

قال : ان رسول الله صلي الله عليه وآله أحلّها في زمان ضرورة ، ثمّ رجع الناس إلي السعة ، ثمّ لم أعلم أحداً من المسلمين عمل بها ولا عاد إليها ، فالان من شاء نكح بقبضة وفارق عن ثلاث بطلاق وقد أصبت .

قال : قلت : واعتقت الأمة إن وضعت ذا بطنها بغير عتاقة سيّدها ، قال : الحقت حرمة بحرمة ، وما أردت إلا الخير - إلي أن قال - قلت : وتشكوا منك نهر الرعية وعنف السياق . قال : فشرع الدرّة ثمّ مسحها(2) .

## وَ الْإِعْتِدَارُ مِنْهَا

### إشارة

قال ابن أبي الحديد : وكان عمر يفتي كثيراً بالحكم ثمّ ينقضه ويفتي بضده وخلافه ، قضى في الجدمع الاخوة قضايا كثيرة مختلفة ، ثمّ خاف من الحكم في

ص : 124

1- الطبقات الكبرى : 2/188 .

2- تاريخ الطبري : 4/225 سنة 23 .

هذه المسألة ، فقال : من أراد أن يتقحم (1) جرائمهم (2) جهنم فليقل في الجدل برأيه (3) .

وقال أيضاً : لما مات رسول الله صلي الله عليه وآله وشاع بين الناس موته طاف عمر علي الناس قائلاً : إنه لم يمته ولكنّه غاب عتّا كما غاب موسى عن قومه وليرجعن ، فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم يزعمون أنّه مات ، فجعل لا يمرّ بأحد يقول : إنه مات إلا ويخطئه ويتوعده حتّي جاء أبو بكر فقال : أيها الناس من كان يعبد محمّداً فإنّ محمّداً قد مات ومن كان يعبد ربّ محمّد فأنّه حيّ لم يمته ثمّ تلا قوله تعالى : ( أَفَأَنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَيَّ أَغْقَابِكُمْ ) (4) ، قالوا : فوالله لكان الناس ما سمعوا هذه الآية حتّي تلاها أبو بكر ، وقال عمر : لما سمعته يتلوها هويت إلي الأرض وعلمت ان رسول الله قد مات (5) .

أقول : كيف يجوز أن يكون اماماً واجب الطاعة علي جميع الخلق من هذه حاله .

ومنها : ما رواه أيضاً من أنّه : قال مرة لا يبلغني أن امرأة تجاوز صداقها صداق نساء النبي صلي الله عليه وآله إلا ارتجعت ذلك منها ، فقالت له امرأة : ما جعل الله لك ذلك إنه تعالى قال : ( وَأَتَيْتُمُ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا

ص: 125

- 1- اقتحم الانسان الأمر العظيم وتقحمه إذا رمي بنفسه من غير رويّة وتبت . النهاية : 4/18 .
- 2- جرثوم الشيء أصله وجمعه جرائم وجرثومة النمل قريته .
- 3- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 1/181 .
- 4- سورة آل عمران : 144 .
- 5- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 1/178 .

مُبِيناً) (1) فقال: كل النساء أفتقه من عمر حتى ربات الحجال، ألا تعجبون من إمام أخطأ وامرأة أصابت فاضلت إمامكم ففضلته (2).

ومنها: ما رواه أيضاً من أنه مرّ يوماً بشاب من فتیان الأنصار وهو ظمآن، فاستسقاها فجدح (3) له ماء بعسل، فلم يشربه وقال إن الله تعالى يقول: (أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا) فقال له الفتى: يا أمير المؤمنين إنها ليست لك ولا لأحد من هذه القبيلة، اقرأ ما قبلها (وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَدْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا) (4) فقال عمر كل: الناس أفتقه من عمر (5).

ومنها: انه أمر برجم امرأة حامل. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: إن كان لك عليها سبيل فليس لك علي ما في بطنها سبيل، فقال عمر: لولا علي لهلك عمر (6).

ومنها: انه أمر برجم مجنونة فنبهه أمير المؤمنين عليه السلام وقال: « القلم مرفوع عن المجنون حتى يفيق »، فقال: لولا- علي لهلك عمر (7).

ومنها: ان عمر أمر أن يؤتي بامرأة لحال اقتضت ذلك وكانت حاملاً، فانزعجت من هيئته فاجهزت (8) جنياً، فجمع جمعاً من الصحابة وسألهم ماذا يجب عليه، فقالوا: أنت مجتهد (مؤدب - خ ل) ولا نري انه يجب عليك شيء،

ص: 126

- 1- سورة النساء: 20.
- 2- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 1/182.
- 3- جدح: خلط.
- 4- سورة الأحقاف: 20.
- 5- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 1/182.
- 6- نهج الحق وكشف الصدق: 277.
- 7- نهج الحق وكشف الصدق: 277.
- 8- في نسخة: فاجهضت.

فراجع علياً عليه السلام في ذلك وأعلمه بما قال بعض الصحابة ، فأنكر ذلك وقال : « إن كان ذلك عن اجتهاد منهم فقد أخطأوا ، وإن لم يكن عن اجتهاد فقد غشوك ، أري عليك الغرة » ، فعندها قال : لا عشت لمعضلة لا تكون لها يا أبا الحسن . ورواه الشارح المعتزلي بتغيير في متنه(1) .

ومنها : عن محمد بن منصور - واللفظ لأبي العيناء - قال : كنا مع المأمون في طريق الشام ، فأمر فنودي بتحليل المتعة - إلي أن قال - ويقول - وهو مغتاض - : « متعتان كانتا علي عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عهد أبي بكر ، وأنا أنهى عنهما » ومن أنت يا أحول حتى تنهي عما فعله النبي صلى الله عليه وآله؟(2)

ومنها : أن المغيرة بن شعبة تكني بأبي عيسى ، فقال له عمر : أما يكفيك أن تكني بأبي عبد الله؟ فقال : أن رسول الله صلى الله عليه وآله كناني . فقال : أن رسول الله قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، وأنا في جلجتنا(3) : أي ضيق كضيق الحباب(4) .

أقول : مع ان كل أحد يعلم ان فعل النبي صلى الله عليه وآله حجة ليس مراده من قوله : « ان رسول الله قد غفر له » إلا أنه صلى الله عليه وآله قد أخطأ في فعله وإن ذلك كان ذنباً منه وإن وعده تعالي بالغفران .

ومنها : عن أبي موسى انه أتى عمر فاستأذن ثلاثاً ، فقال : يستأذن أبو موسى ، يستأذن الأشعري ، يستأذن عبد الله بن قيس ، فلم يؤذن له ، فرجع ، فبعث إليه عمر : ما ردك؟ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « يستأذن أحدكم ثلاثاً ، فان أذن له وإلا

ص : 127

1- منهاج البراعة للخوئي : 3/6 عليه السلام ؛ الإرشاد : 1/204 .

2- تاريخ بغداد : 14/202 .

3- سنن أبي داود 2/469 ، ح 4963 .

4- لسان العرب : 2/224 .



فليرجع» قال : اتتني بيينة علي هذا ، فذهب ثم رجع ، فقال : هذا أبي ، فقال أبي : يا عمر لا تكن عذاباً علي أصحاب رسول الله صلي الله عليه وآله(1) .

وروي في خبر آخر : فانطلق بأبي سعيد ( الخدري ) ، فشهد له ، فقال : أخفي علي هذا من أمر رسول الله صلي الله عليه وآله ، الهاني الصفق ( السفق ) بالأسواق(2) .

وروي انه ذكر عند عمر بن الخطاب في أيامه حُلِّي الكعبة وكثرته ، فقال قوم : لو أخذته فجهّزت به جيوش المسلمين كان أعظم للأجر ، وما تصنع الكعبة بالحلي ؟ فهمّ عمر بذلك ، وسأل عنه أمير المؤمنين عليه السلام فقال عليه السلام : « ان القرآن أنزل علي النبي صلي الله عليه وآله والأموال أربعة : أموال المسلمين فقسمها بين الورثة في الفرائض ، والفيء فقسمه علي مستحقّيه ، والخمس فوضعه الله حيث وضعه ، والصدقات فجعلها الله حيث جعلها ، وكان حلي الكعبة فيها يومئذٍ فتركه الله علي حاله ، ولم يتركه نسياناً ، ولم يخف عليه مكاناً ، فاقرّه حيث أقرّه الله ورسوله صلي الله عليه وآله » ، فقال له عمر : لولاك لافتضحنا ، وترك الحلي بحاله(3) .

وروي ان عمر بن الخطاب سأل رجلاً : كيف أنت ؟ فقال : من يحب الفتنة ؟ ويكره الحق ، ويشهد علي ما لم يره ، فأمر به إلي السجن ، فأمره علي عليه السلام برده ، فقال عليه السلام : « صدق » قال : كيف صدقته ؟ قال عليه السلام : « يجب المال والولد وقد قال الله تعالي : ( إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ) (4) ، ويكره الموت وهو الحق ، ويشهد انّ محمّداً صلي الله عليه وآله رسول الله ولم يره ، فأمر عمر باطلاقه وقال : ( الله أعلم حيث يجعلُ

ص: 128

1- سنن أبي داود : 2/514 ، ح 5181 .

2- سنن أبي داود : 2/515/5182 .

3- نهج البلاغة باب المختار من حِكَم أمير المؤمنين عليه السلام : 262 ؛ بحار الأنوار : 30/496 .

4- سورة التغابن : 15 .

وعن زيد بن علي ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن علي عليه السلام قال : « لَمَّا كَانَ فِي وِلَايَةِ عَمْرٍ ، أَتَى بِأَمْرَاءَ حَامِلٍ فَسَأَلَهَا عَمْرٍ ، فَاعْتَرَفَتْ بِالْفَجْوَرِ ، فَأَمَرَ بِهَا عَمْرُ جَ أَنْ جَ تَرْجَمَ ، فَلَقِيهَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ : مَا بَالَ هَذِهِ ؟ فَقَالُوا : أَمْرٌ بِهَا أَنْ تَرْجَمَ ، فَرَدَّهَا عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ جَ لِعَمْرٍ جَ : « أَمَرْتُ بِهَا أَنْ تَرْجَمَ ؟ » فَقَالَ : نَعَمْ اعْتَرَفْتُ عِنْدِي بِالْفَجْوَرِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « هَذَا سُلْطَانُكَ عَلَيْهَا فَمَا سُلْطَانُكَ عَلِيٍّ مَا فِي بَطْنِهَا ؟ » ثُمَّ قَالَ لَهُ عَلِيُّ : « فَلَعَلَّكَ انْتَهَرْتَهَا أَوْ أَخَفْتَهَا » فَقَالَ : قَدْ كَانَ ذَلِكَ ، قَالَ : « أَوْ مَا سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ : لَا حُدَّ عَلِيُّ مَعْتَرَفٌ بَعْدَ بَلَاءٍ ، إِنَّهُ مِنْ قَيْدَتٍ أَوْ حَيْسَتٍ أَوْ تَهَدَّدَتْ فَلَا إِقْرَارَ لَهُ » ، فَخَلِيَ عَمْرٌ سَبِيلَهَا ، ثُمَّ قَالَ : عَجَزَتْ النِّسَاءُ أَنْ تَلْدَنَّ مِثْلَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ لَوْ لَا عَلِيُّ لَهْلَكَ عَمْرٌ (3) .

وفي ( المناقب ) كان الهيثم في جيش ، فلَمَّا جَاءَتْ أَمْرَاتُهُ بَعْدَ قُدُومِهِ بِسِتَّةِ أَشْهُرٍ بُولِدَ فَأَنْكَرَ ذَلِكَ مِنْهَا ، وَجَاءَ بِهِ عَمْرٌ وَقَصَّ عَلَيْهِ ، فَأَمَرَ بِرَجْمِهَا ، فَأَدْرَكَهَا عَلِيُّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَرْجَمَ ، ثُمَّ قَالَ لِعَمْرٍ : « أَرْبَعٌ عَلِيُّ نَفْسُكَ إِنَّهَا صَدَقَتْ إِنْ اللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ : ( وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ) (4) وَقَالَ : ( وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ عَنْ أَوْلَادِهِنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ) (5) فَالْحَمْلُ وَالرِّضَاعُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا » فَقَالَ عَمْرٌ : لَوْ لَا عَلِيُّ لَهْلَكَ عَمْرٌ وَخَلِيَ سَبِيلَهَا وَأَلْحَقَ الْوَلِدَ بِالرَّجْلِ (6) .

ص: 129

- 1- سورة الأنعام : 124 .
- 2- شرح احقاق الحق : 17/434 .
- 3- المناقب للخوارزمي : 81 ، ح 65 ؛ بحار الأنوار : 30/679 .
- 4- سورة الأحقاف : 15 .
- 5- سورة البقرة : 233 .
- 6- المناقب لابن شهر آشوب : 2/365 ؛ بحار الأنوار : 40/232 ، ح 12 .

إلي غير ذلك من الموارد التي يقف عليها المتتبع ويمكن للقارئ مراجعة: « الامام علي عليه السلام في آراء الخلفاء: صلي الله عليه وآله 2 ( ليطلع علي الحقائق والمصادر .

### الخلافة مختصة بالأئمة : ومخصوصة بسراج الأمة

إذ هم الذين أتبعوا آثار النبوة واقتبسوا أنوار الرسالة وهم المحدثون المفهمون المؤيدون بروح القدس ويدل عليه ما عن جعيد الهمداني قال : سألت علي بن الحسين عليه السلام بأي حكم تحكمون قال عليه السلام : « نحكم بحكم آل داود ، فان عيينا شيئاً تلقانا به روح القدس »(1).

وعن عمّار الساباطي قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : بما تحكمون إذا حكمتم ؟ فقال : « بحكم الله وحكم داود ، فاذا ورد علينا شيء ليس عندنا تلقانا به روح القدس »(2).

وعن علي بن عبدالعزيز عن أبيه قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : جعلت فداك ، ان الناس يزعمون ان رسول الله صلي الله عليه وآله وجه علياً عليه السلام إلي اليمن ليقضي بينهم فقال علي عليه السلام : « فما وردت علي قضية إلا حكمت فيها بحكم الله وحكم رسوله صلي الله عليه وآله » ، فقال : صدقوا ، قلت : وكيف ذلك ولم يكن أنزل القرآن كله وقد كان رسول الله صلي الله عليه وآله غائباً عنه ، فقال : تتلقاه به روح القدس(3).

ص: 130

- 
- 1- بصائر الدرجات : 1/451 ، ح 2 ؛ بحار الأنوار : 25/56 ح 1 عليه السلام .
  - 2- بصائر الدرجات في فضائل آل 9 : 1/451 ، ح 3 ؛ بحار الأنوار : 25/56 ح 18 .
  - 3- بصائر الدرجات 1/452 ، ح 8 ؛ بحار الأنوار : 25/57 ح 23 .

لما قعد عمر في الخلافة أتاه رجل فقال : ادنو منك ؟ فإن لي حاجة ، قال عمر : لا ، قال الرجل : إذا أذهب فيغنييني الله عنك ، فولّي ذاهباً ، فاتّبعه عمر ببصره ، ثمّ قام فأخذه بثوبه ، فقال له : ما حاجتك ؟ فقال الرجل : بغضك الناس ، وكرهك الناس ، قال عمر : ولم ويحك ؟ قال الرجل : للسانك وعصاك(1) .

وقال ابن قتيبة أيضاً : كان أهل الشام قد بلغهم مرض أبي بكر ، واستبطنوا الخبر ، فقال : إنّنا لنخاف أن يكون الخليفة قد مات ، وولّي بعده عمر ، فان كان عمر هو الوالي فليس لنا بصاحب وانا نري خلعه ، قال بعضهم : فابعثوا رجلاً ترضون عقله ، فانتخبوا لذلك رجلاً ، فقدم علي عمر ، وقد كان عمر استبطأ خير أهل الشام ، فلما أتاه قال له : كيف الناس ؟ قال : سالمون صالحون ، وهم كارهون لولايتك ، ومن شرك مشفقون ، فأرسلوني انظر أحلو أنت أم مر ؟... الخ .

ومن المضحك ان ابن قتيبة بعد نقل قضيتين قال : ان عمر دعا لحب الناس له فاستجيب دعائه .

قلت : استجابة دعائه في ذلك كاستجابة دعائه حين موته بعد تعيينه سنة الشوري ، فقال في دعائه : « اللهم ألفهم واجمعهم علي الحق ، ولا تردهم علي أعقابهم ، وولّ أمر أمة محمد خيرهم »(2) فاستجيب دعائه وصار الأمر إلي بني أمية الذين لا يعتقدون ثواباً ولا عقاباً وكانوا يلعبون بالدين لعب الأطفال بالكرات .

ص: 131

1- الامامة والسياسة : 1/38 .

2- الامامة والسياسة : 43/1 .

## إِنْ أَشَقَّ لَهَا حَرَمٌ

عن عبدالعزيز وسعيد بن هريم أنّ محمّداً وإبراهيم ابنا عبد الله بن الحسن المثنى كانا عند أبيهما ، فوردت إبل لمحمّد فيها ناقة شرود ، لا يردّ رأسها شيء ، فجعل إبراهيم يحدّ النظر إليها ، فقال له محمّد : كأنّ نفسك تحدثك أنّك راّدها ؟ قال : نعم ، قال : فان فعلت فهي لك ، فوثب إبراهيم فجعل يتغير لها ويتستّر بالابل حتّى إذا أمكنته جاءها جهايجها - خ ل ج وأخذ بذنبها ، فاحتملته وأدبرت تمخض بذنبها حتّى غاب عن عين أبيه ، فأقبل علي محمّد وقال له : قد عرضت أخاك للهكة ، فمكث هويّا ثمّ أقبل مشتتلاً بازاره حتّى وقف عليهما ، فقال له محمّد : كيف رأيت ؟ زعمت أنّك راّدها وحابسها ؟ قال : فألقي ذنبها وقد انقطع في يده ، فقال : ما أعذر من جاء بهذا(1) .

## وَإِنْ أَسْلَسَ لَهَا نَقَعَمٌ

ذكر ابن عبد ربّه في المجلّد الثاني من كتاب العقد قال : وخرج عمر بن الخطّاب ويده علي المعليّ بن جارود ، فلقيته امرأة من قريش فقالت : يا عمر ! فوقف لها فقالت : كُنّا نعرفك مرة عميرا ، ثمّ صرت من بعد عمير عمر ، ثمّ صرت من بعد عمر أمير المؤمنين ، فاتّق الله يا بن الخطّاب وانظر في أمورك وأمور الناس(2) .

والمرأة هي خولة بنت حكيم(3) التي نزلت فيها (قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ

ص: 132

1- مقاتل الطالبين : 273 .

2- الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف : 468 .

3- بهج الصباغة : 5/142 .

فِي رَوْجِهَا (1).

وعن سماك بن حرب : كان عمر اروح (2) - والأرواح الذي إذا مشي تتباعد صدور قدميه وتتداني عقباه (3) - وكان خالد بن الوليد يسميه الأعيسر (4) - والأعسر الذي يعمل بيساره (5) - .

## بِخَبِطٍ

خَبِطٌ عَشْوَاءٌ : هي الناقة التي في بصرها ضعف تَخْبِطٌ إذا مشت لا تتوقى (6) .

ويقال : « ما له خابط ولا ناطح » أي بعير ولا ثور ، لمن لا شيء له (7) .

والخبط : ضرب الشجر بالعصا ليتناثر ورقها (8) .

والرجل كان مختبِطاً في الجاهلية وخابطاً في الاسلام ، أمّا اختباطه في الجاهلية قال عمر : « لقد رأيتني بهذا الجبل احتطب مرة واحتبب أخرى » أي أضرب الشجر لينتثر الخبط منه (9) .

وأما خبطه في الاسلام عن عبيدة بن عمرو قال : اني لأحفظ عن عمر في الجدّ

ص: 133

1- سورة المجادلة : 1 .

2- الاصابة : 4/485 .

3- تاج العروس : 4/59 ؛ النهاية : 2/275 .

4- تاريخ الطبري : 2/519 .

5- لسان العرب : 4/565 .

6- تاج العروس : 10/233 .

7- تاج العروس من جواهر القاموس : 10/234 .

8- النهاية في غريب الحديث والأثر : 2/7 « مادة : خبط » .

9- النهاية في غريب الحديث والأثر : 2/8 .

مائة قضية ، كلها ينقض بعضها بعضاً(1) مع أنه قال : أجرأكم علي الجدّ أجرأكم علي النار(2) .

وقال بابنه عبدالله لَمّا قال له الطيب لا أري أن تمسي ؛ ناولني الكتف ، فلو أراد الله أن يمضي ما فيه أمضاه ، فمحاها بيده ، وكان فيها فريضة الجد(3) .

وقال الجاحظ قال إبراهيم : وليس يشبه رأي عمر صنيعة حين خالف أبي بن كعب عبدالله بن مسعود في الصلاة في ثوب واحد ، لأنه حين بلغه ذلك خرج مغضباً حتّي اسند ظهره إلي حجرة عايشة وقال : اختلف رجلان من أصحاب رسول الله صلي الله عليه وآله ممّن يؤخذ عنهما ، لا أسمع أحداً يختلف في الحكم بعد مقامي هذا إلا فعلت به وفعلت ، أفترى ان عمر نسي اختلاف قوله في الأحكام حتّي أنكر ما ظهر من الاختلاف عن الرجلين ؟ كلاً ، ولكنّه كان يناقض ويخطب خبط عشواء(4) .

وفي نيل الأوطار شاطر عمر عمّاله أموالهم(5) .

وفي تاريخ اليعقوبي : شاطر عمر جماعة من عماله أموالهم قيل : انّ فيهم سعد بن أبي وقاص عامله علي الكوفة ، وعمر بن العاص عامله علي مصر ، وأبا هريرة عامله علي البحرين - إلي أن قال - ويعلي بن منية عامله علي اليمن ، وامتنع أبو بكر من المشاطرة وقال : والله لئن كان هذا المال لله فما يحل لك أن تأخذ بعضاً

ص: 134

---

1- السنن الكبرى : 6/245 ؛ فتح الباري : 12/1 عليه السلام .

2- الفصول المختارة : 205 .

3- الامامة والسياسة : 1/3 صلي الله عليه وآله ؛ أنساب الأشراف : 10/418 ؛ الطبقات الكبرى : 3/260 .

4- الفصول المختارة : 206 .

5- نيل الأوطار : 5/394 .

وتترك بعضاً، وإن كان لنا فما لك أخذه(1).

وقال : ولم يكن يموت لمعاوية عامل إلا شاطر وورثته ماله ، فكان يكلم في ذلك فيقول : هذه سنة سنّها عمر بن الخطّاب(2).

ومن خطبه ، عن ابن عبّاس : أنّ النبي صلي الله عليه وآله قال لأصحابه يوم بدر : ( في أوّل الوقعة ) اني عرفت أنّ رجلاً من بني هاشم وغيرهم قد أخرجوا كرهاً ، لا حاجة لهم بقتالنا ، فمن لقي منكم أحداً من بني هاشم فلا يقتله ، من لقي العباس بن عبدالمطلب عمّ النبي صلي الله عليه وآله فلا يقتله فإنما اخرج مستكرهاً ، فقال أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة : نقتل آبائنا وأبنائنا واخواننا وعشائرنا ونترك العباس ؟ والله لئن لقيته لألحمته(3) السيف ، قال : فبلغت مقالته رسول الله صلي الله عليه وآله ، فقال لعمر بن الخطّاب : أياضرب وجه عم رسول الله بالسيف ؟ فقال عمر : دعني لأضرب عنق أبي حذيفة بالسيف ، فوالله لقد نافق(4).

مع انه بعد ختم بدر جاء عمر نفسه إلي النبي صلي الله عليه وآله وقال له : أتعني فيما أشير به عليك ، فاني لا آلوك نصحاً ، قدم عمك العباس فاضرب عنقه بيدك وقدم عقيلاً إلي علي أخيه يضرب عنقه ، قال : فكره رسول الله صلي الله عليه وآله ذلك(5) فنسي قول النبي صلي الله عليه وآله في أوّل الواقعة وأراد ضرب عنق أبي حذيفة لأنه لم يكثر بقول النبي صلي الله عليه وآله : « من

ص: 135

1- تاريخ يعقوبي : 2/15 عليه السلام .

2- تاريخ يعقوبي : 2/222 .

3- لألحمته ، أي : لأطعن لحمه بالسيف ولأخالطه ، وقال ابن هشام : لألحمته بالسيف ، أي لأضربته في وجهه . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ، 14 ، تعليقة 183 .

4- الطبقات الكبرى : 4/7 ؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 14/183 .

5- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 14/183 .



لقي العباس عم النبي فلا يقتله فانما اخرج مستكراً» ، ثم يقول للنبي صلي الله عليه وآله : اضرب عنقه .

ويحلف ان أبا حذيفة نافق معه أنه كان مسلماً وإثماً قال ما قال عن العاطفة البشرية بلا قصد مع ان أبا حذيفة كان في عمره يقول : « والله ما أنا بآمن من تلك الكلمة التي قلت يومئذٍ ولا أزال منها خائفاً» (1) .

ومن خطبه وخطب صاحبه أنهما لم يقبلا قول فاطمة 3 بأن النبي صلي الله عليه وآله أعطاهما فذك مع ان الله تبارك وتعالى شهد بعصمتها في قوله : ( إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ) (2) وبكونها أقرب الخلق إليه من النساء في قوله تعالى : ( وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمُ ) (3) وإن النبي صلي الله عليه وآله شهد بجلالها وأنها سيّدة نساء العالمين ورضاها رضاه وسخطها سخطه ولكنهما يقبلان قول من ادّعي ان النبي صلي الله عليه وآله وعده وعداً .

ففي فتوح البلدان : أمر المأمون بردّ فذك ودفعها إلي ولد فاطمة 3 وكتب بذلك إلي قثم بن جعفر عامله علي المدينة : أمّا بعد فإنّ المأمون بمكانه من دين الله ، وخلافه رسول الله صلي الله عليه وآله والقراية به أولي من استن سنته ، ونفذ أمره وسلم لمن منحه منحة ، وتصدّق عليه بصدقة ، منحته وصدقته ، وباللّهُ توفيقه وعصمته ، وإليه في العمل بما يقربه إليه رغبته ، وقد كان رسول الله صلي الله عليه وآله أعطي فاطمة بنت رسول الله فذك وتصدّق بها عليها ، وكان ذلك أمراً ظاهراً معروفاً ، لا اختلاف فيه بين آل

ص: 136

- 
- 1- الطبقات الكبرى : 4/7 .
  - 2- سورة الأحزاب : 33 .
  - 3- سورة آل عمران : 61 .

رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولم تزل تدعي منه ما هو أولي به من صدق عليه ، فرأى ان يردّها إلي ورثتها ويسلمها إليهم تقرّباً إلي الله تعالى باقامة حقّه وعدله ، وإلي رسول الله صلى الله عليه وآله بتنفيذ أمره وصدقته ، فأمر باثبات ذلك في دواوينه والكتاب به إلي عمّاله ، فلان كان ينادي في كلّ موسم بعد أن قبض الله نبيّه صلى الله عليه وآله ان يذكر كلّ من كانت له صدقة أو هبة أو عدة ذلك فيقبل قوله وينفذ عدته ، ان فاطمة 3 لأولي بأن يصدق قولها فيما جعل رسول الله صلى الله عليه وآله لها ، وقد كتب إلي المبارك الطبري مولاه يأمره برّد فدك علي ورثة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله . . . إلخ (1).

أقول للمأمون : لا تعجب من عملها بأن يقبلا قول كلّ من ادّعي علي النبي صلى الله عليه وآله صدقة أو هبة أو عدة ولم يقبلا قول بنتها في ذلك المقام لأنّهما أرادا أن يقولوا نحن ننجز عدات النبي صلى الله عليه وآله ونقضي ديونه في مقابل أمير المؤمنين صلى الله عليه وآله الذي كان مأموراً بذلك من النبي صلى الله عليه وآله ، وبهذا العمل مع بنته صلى الله عليه وآله أرادا أن يستأصلا أهل البيت : كما قال أمير المؤمنين عليه السلام في شكايته : « بلي كانت في أيدينا فدك - إلي قوله - ونعم الحكم الله » (2).

ومن خطبه قوله للزبير بعد تعيينه في الشوري وذكر عيوبه أنت « يوما انسان ويوماً شيطان - إلي أن قال - فليت شعري من يكون للناس يوم تكون شيطاناً » (3) مع ان أبابكر الذي هو نصبه أقرّ « بأن له شيطاناً يعتريه » (4) وذلك رأي منه عياناً

ص: 137

1- فتوح البلدان : 42 .

2- نهج البلاغة : ومن كتاب له إلي عثمان بن حنيف الأنصاري ؛ بحار الأنوار : 33/473 ، ش 686 .

3- شرح نهج البلاغة : 1/185 .

4- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 6/20 .

في قصّة مالك بن نويرة وغدر خالد بن الوليد عامله به وقتله له مع اسلامه وزناه بامرأته ومداهنة أبي بكر في ذلك .

ومن خطبه انه يقول لطلحة بعد تعيينه في الشوري : « اما اني أعرفك منذ اصيبت اصبعك يوم أحد والباو(1) الذي حدث لك ولقد مات رسول الله صلي الله عليه وآله ساخطاً عليك بالكلمة التي قلتها يوم انزلت آية الحجاب(2) .

قال أبو عثمان الجاحظ : الكلمة المذكورة ، ان طلحة لما أنزلت آية الحجاب قال بمحضر ممّن نقل عنه إلي رسول الله صلي الله عليه وآله : ما الذي يغنيه حجابهن اليوم وسيموت غداً فنكحهن .

قال أبو عثمان أيضاً : لو قال لعمر قائل : أنت قلت ان رسول الله صلي الله عليه وآله مات وهو راض عن الستة ، فكيف تقول الان لطلحة انه صلي الله عليه وآله مات ساخطاً عليك للكلمة التي قلتها لكان قد رماه بمشاقصه(3) ولكن من الذي يجسر علي عمران يقول له ما دون هذا ، فكيف هذا؟(4)

ومن خطبه عدم تسويته في العطاء مع كونه خلاف الكتاب والسنة ، قال علي عليه السلام لطلحة وزير : « ألا تخبراني أدفعتكما عن حق وجب لكما فظلمتكما اياه ؟ » قال- : معاذ الله - إلي أن قال - فقال لهما : « فما الذي كرهتما من أمري حتّي رأيتما خلافي ؟ » قال : خلافاً لعمر بن الخطاب في القسم أنّك جعلت حقنا في

ص: 138

- 
- 1- البأو: الكبر والفخر ، ونقل صاحب اللسان عن الفقهاء : « في طلحة بأوء » . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ( تعليقة ) : 1/185 .
  - 2- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 1/185 .
  - 3- المشاقص : جمع مشقص ، وهو نصل السهم اذا كان طويلاً .
  - 4- شرح نهج البلاغة : 1/186 .

القسم كحق غيرنا - إلي أن قال - فقال عليه السلام لهما : « وأما القسم والاسوة : فان ذلك أمر لم أحكم فيه بادئ بدء ، قد وجدت أنا وأنتما رسول الله صلي الله عليه وآله يحكم بذلك ، وكتاب الله ناطق به وهو الكتاب الذي ( لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ) (1) « (2) .

ومن خبطه مخالفته النبي صلي الله عليه وآله في الصوم في السفر ، وفي بقائه علي حج الافراد في حج النبي صلي الله عليه وآله مع أمره الناس بالعدول إلي حج التمتع (3) .

ومن خبطه ردّ شهادة المملوكين عن أبي عبدالله عليه السلام : « ان أول من ردّ شهادة المملوك عمر بن الخطاب » (4) .

ومن خبطه جمعه الناس علي أربع تكبيرات في صلاة الجنائز ، ذكر أبو هلال العسكري صاحب كتاب الأوائل فقال فيه : ان أول من جمع الناس في صلاة الجنائز علي أربع تكبيرات عمر بن الخطاب (5) .

وفي الطبري في غزوة حنين قال ابن اسحاق : ولما سمع بهم رسول الله صلي الله عليه وآله بعث إليهم عبدالله بن أبي حدرد الأسلمي وأمره أن يدخل في الناس فيقيم فيهم حتى يأتيه بخبر منهم ويعلم من علمهم ، فانطلق ابن أبي حدرد فدخل فيهم فأقام معهم حتى سمع وعلم ما قد أجمعوا له من حرب رسول الله صلي الله عليه وآله ، وعلم أمر مالك

ص: 139

1- سورة فصلت : 42 .

2- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 7/41 .

3- بهج الصباغة : 5/130 .

4- الكافي : عليه السلام/38 صلي الله عليه وآله ، ح 2 ؛ تهذيب الأحكام : 6/248 ، ح 38 ؛ الاستبصار : 3/15 ، ح 1 . .

5- الطرائف في معرفة المذاهب : 2/552 .

وأمر هوازن وما هم عليه ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وآله ، فأخبره الخبر ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله عمر بن الخطاب فأخبره خبر ابن أبي حدرد ، فقال عمر : كذب ، فقال ابن أبي حدرد : ان تكذبني فطالما كذبت بالحق يا عمر(1) .

وفي الاستيعاب : كان أبو خراش الهذلي ممن يدعو علي قدميه فيسبق الخيل(2) فأتاه نفر من أهل اليمن قدموا حججاً ، والماء منهم غير بعيد ، فقال : يا بني عمي ، ما أمسي عندنا ماء ، ولكن هذه برمة وشاة ، فردوا الماء وكلوا شاتكم ، ثم دعوا برمتنا وقربتنا علي الماء حتي نأخذها ، فقالوا : لا والله ما نحن سائرين في ليلتنا هذه ، وما نحن ببارحين حيث أمسينا ، فلما رأى ذلك أبو خراش أخذ قربة وسعي نحو الماء تحت الليل حتي استقي ، ثم أقبل صادراً ، فنهشته حية قبل أن يصل إليهم ، فأقبل مسرعاً حتي أعطاهم المال وقال : اطيخوا شاتكم وكلوا ، ولم يعلم ما أصابه ، فباتوا علي شاتهم يأكلون حتي أصبحوا ، وأصبح أبو خراش وهو في الموتى ، فلم يبرحوا حتي دفنوه فبلغ خبره عمر بن الخطاب ، فغضب غضباً شديداً ، وقال : لو لا أن تكون سنة لأمرت أن لا يضاف يمان أبداً ، ولكتبت بذلك إلي الآفاق ، ثم كتب إلي عامله باليمن بأن يأخذ نفر الذين نزلوا علي أبي خراش الهذلي فيلزمهم دينه ، ويؤذيهم بعد ذلك بعقوبة يمسه بها جزاء لفعالهم(3) .

وقال الواقدي : أول من جمع الناس علي امام يصلي بهم التراويح في شهر

ص : 140

1- تاريخ الطبري : 3/72 .

2- الاستيعاب : 4/1636 .

3- الاستيعاب : 4/1639 .

رمضان وكتب به إلي البلدان وأمرهم به ، عمر(1) .

وقال اليعقوبي : فقيل له في ذلك : ان رسول الله صلي الله عليه وآله لم يفعله ، وان أبابكر لم يفعله ، فقال : ان تكن بدعة فما أحسنها من بدعة(2) .

## وَسَمَاسٍ

قال عبدالرحمن بن عوف لعمر : لم تمنعنا من الجهاد ؟ فقال له : لأن اسكت عنك فلا أجيبك خير لك من أن أجيبك ، ثم اندفع يحدث عن أبي بكر حتي قال : كانت بيعة أبي بكر فلتة ، وفي الله شرّها ، فمن عاد لمثلها فاقتلوه(3) .

ويقال له : الأصل في خلافتك استخلاف أبي بكر لك ، والأصل في خلافة ذاك بيعته ، فاذا كانت فلتة واستحق من عاد لمثلها القتل ، فبأي سبب تصديت للخلافة(4) .

وعن عبدالله بن كعب بن مالك الأنصاري : ان جيشاً من الأنصار كانوا بأرض فارس مع أميرهم ، وكان عمر يعقب الجيوش في كل عام ، فشغل عنهم عمر ، فلما مرّ الأجل قفل أهل ذلك الثغر ، فاشتدّ عليهم وتواعدهم وهم أصحاب رسول الله صلي الله عليه وآله ، فقالوا : يا عمر ، انك غفلت عنا وتركت فينا الذي أمر به رسول الله صلي الله عليه وآله من إعتاب بعض الغزاة بعضاً(5) .

ص: 141

- 1- الكامل : 3/59 .
- 2- تاريخ اليعقوبي : 2/140 .
- 3- تاريخ اليعقوبي : 2/158 .
- 4- بهج الصباغة : 5/133 .
- 5- سنن أبي داود : 2/20 ، ش 2960 .

وعن عبدالرحمن بن أبيزي قال : كنت عند عمر ، فجاءه رجل فقال : انا نكون بالمكان الشهر والشهرين ، فقال عمر : أما أنا فلم أكن أصلي حتى أجد الماء قال : فقال له عمّار : أما تذكر إذ كنت أنا وأنت في الابل فاصابتنا جنابة ، فأما أنا فتمعكت ، فأتينا النبي صلي الله عليه وآله فذكرت ذلك له ، فقال : انما كان يكفيك - الخبر (1) .

ورواه باسناد آخر وفيه : « أفلم تر عمر لم يقنع بقول عمّار ؟ » (2)

## وَتَلَوْنِ

في كل وقت كان بلون ، لم يقتص من الزبير مع عدم خوفه علي كفره ، اقتص من جبلة بن الأيهم من صنایع ملوك الروم مع قرب عهده بالاسلام وانتظار الارتداد منه .

فروي زيد بن أسلم عن أبيه قال : خلا عمر لبعض شأنه وقال : امسك علي الباب ، فطلع الزبير ، فكرهته حين رأيته ، فأراد يدخل ، فقلت : هو علي حاجة ، فلم يلتفت إليّ وأهوي ليدخل ، فوضعت يدي في صدره ، فضرب أنفي ، فأدماه ، ثم رجع ، فدخلت علي عمر فقال : ما بك ؟ قلت : الزبير ، فأرسل إلي الزبير ، فلما دخل جئت فقمت لأنظر ما يقول له ، فقال : ما حملك علي ما صنعت ؟ أدميتني للناس ، فقال الزبير يحكيه ويمطط في كلامه « أدميتني » أتحتجب عتّا يا بن الخطاب ؟ فوالله ما احتجب منّي رسول الله صلي الله عليه وآله ولا أبو بكر ، فقال عمر كالمعتذر : اني كنت في بعض شأنني ، قال اسلم : فلما سمعته يعتذر إليه يئست من أن يأخذ لي

ص : 142

1- سنن أبي داود : 1/81 ، ش 322 .

2- سنن أبي داود : 1/81 ، ش 321 .

بحقي منه ، فخرج الزبير ، فقال عمر : انه الزبير وآثاره ما تعلم(1) .

قلت : هل يسقط التكليف عمّن كان له آثار وله أن يعمل ما شاء ؟

وانما لم يقتص منه لخوفه من خروجه عليه وتزلزل سلطنته .

وقصّة جبلة في لطمه رجلاً من السوقة في المطاف وأمر عمر باقتصاص الرجل منه وارتداد جبلة لذلك ولحوقه بملوك الروم ثانياً معروفة مع ان النبي صلي الله عليه وآله كان اعطي أبا سفيان ومعاوية والأقرع وعيينة ونظرائهم من المؤلفة من غنائم حنين مائة بعير ، ولم يعط الأنصار شيئاً منها مع سوابقهم في الاسلام ، واعتذر صلي الله عليه وآله إليهم بانني تألفت اولئك بما فعلت ووكلتكم إلي ايمانكم .

ومن تلونه انه ضرب ابنه الحدّ ثانياً حتّي انجر إلي هلاكه مع اجراء عمرو بن العاص الحد عليه ، وأبطل حدّ الزنا في المغيرة ، وحدّ شرب الخمر في قدامة بن مظعون(2) .

اما ضربه ابنه أي عبدالرحمن بن عمر فرووا انه شرب فضربه عمرو بن العاص الحدّ في بيته ، فأتاه كتاب عمر « ويحك ! تضرب عبدالرحمن بن عمر في داخل بيتك وتحلق رأسه في داخل بيتك - إلي أن قال - فاذا جاءك كتابي هذا فابعث به في عبائة علي قتب ، حتي يعرف سوء ما صنع » فكتب إليه عمرو بن العاص : « اني ضربته في صحن الدار ، وحلفت بالله الذي لا يحلف بأعظم منه انه الموضوع الذي اقيم فيه الحدود علي المسلم والذمي - إلي أن قالوا - فدخل عليه في عبائة وهو لا يقدر علي المشي من مركبه ، فقال : يا عبدالرحمن فعلت وفعلت ! السياط السياط ،

ص: 143

1- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 12/45 .

2- بهج الصباغة : 5/135 .



فكلمه عبدالرحمن بن عوف وقال له : قد اقيم عليه الحدّ مرّة ، فلم يلتفت إليه وزبره ، فأخذته السياط ، وجعل يصيح : أنا مريض وأنت والله قاتلي ! فلم يرق له حتّي استوفي الحد وحبسه ثم مرض شهراً ومات(1) .

وأما تعطيله حدّ الزنا علي المغيرة فعن قتادة : كان المغيرة بن شعبة وهو أمير البصرة يختلف سراً إلي امرأة من ثقيف يقال لها الرقطاء فلقيه أبوبكرة يوماً فقال له : أين تريد ؟ قال : أزور آل فلان ، فأخذ بتلابيبه وقال : ان الأمير يزار ولا يزور(2) ، وكانت المرأة التي يأتيها جارة لأبي بكرة ، قال : فيينا أبوبكرة في غرفة له مع اخويه نافع وزياد ورجل آخر يقال له شبل بن معبد وكانت غرفة جارتها تلك محاذية غرفة أبي بكرة ، فضربت الريح باب غرفة المرأة ففتحته ، فنظر القوم ، فاذا هم بالمغيرة ينكحها ، فقال أبوبكرة : هذه بليّة ابتليتكم بها ، فانظروا ، فانظروا حتّي اثبتوا ، فنزل أبوبكرة ، فجلس حتّي خرج عليه المغيرة من بيت المرأة ، فقال له أبوبكرة : انه قد كان من أمرك ما قد علمت ، فاعتزلنا - إلي أن قال - فجلس عمر ودعا المغيرة والشهود ، فتقدّم أبوبكرة ، فقال له : رأيته بين فخذيهما ؟ قال : نعم ! والله لكأني أنظر إلي تشريم جذري بفخذيها ، فقال له المغيرة : لقد الطفت النظر . فقال له : لم آل أن أثبت ما يخزيك الله به ، فقال له عمر : لا والله حتّي تشهد لقد رأيته يلج فيها كما يلج المرود في المكحلة ، فقال : نعم اشهد علي ذلك ، فقال له : اذهب عنك مغيرة ، ذهب ربعك ، ثم دعا نافعاً فقال له : علي م تشهد ؟ قال : علي مثل شهادة أبي بكرة ، قال : لا حتّي تشهد انك رأيته يلج فيها ولوج المرود في

ص : 144

1- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 12/105 .

2- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 12/234 .

المكحلة ، فقال : نعم حتي بلغ قذذه ، فقال : اذهب عنك مغيرة ذهب نصفك .

ثم دعا الثالث فقال : علي مَ تشهد ؟ فقال : علي مثل شهادة صاحبي ، فقال له علي بن أبي طالب عليه السلام اذهب عنك مغيرة ذهب ثلاثة أرباعك - إلي أن قال - فلمّا رأي عمر زياداً مقبلاً قال : اني لأري رجلاً لن يخزي الله علي لسانه رجلاً من المهاجرين - إلي أن قال - قال عبدالكريم بن رشيد عن ابن عثمان النهدي : لمّا شهد عند عمر الشاهد الأول علي المغيرة تغير لذلك لون عمر ، ثم جاء آخر فشهد فانكسر لذلك انكساراً شديداً ، ثم جاء رجل شاب يخطر بين يديه ، فرفع عمر رأسه إليه وقال له : ما عندك أنت يا سلح العقاب وصاح أبو عثمان صيحة تحكي صيحة عمر ، قال عبدالكريم : لقد كدت أن يغشي علي لصيحته .

وقال آخرون : قال المغيرة : فقمتم إلي زياد فقلت له : فوالله لو كنت بين بطني وبتنها ما رأيت آين سلك ذكري منها ؟ قال : فترنقت عيناه واحمرّ وجهه وقال لعمر : اما ان احق ما حق القوم فليس ذلك عندي ولكني رأيت مجلساً قبيحاً وسمعت نفساً حثيثاً وانبهاراً ورأيت متبطنها .

فقال له : رأيتك يدخله كالميل في المكحلة ؟ فقال : لا .

وقال غير هؤلاء : ان زياداً قال له : رأيتك رافعاً برجليها ورأيت خصيتين تترددان بين فخذيها ، ورأيت حفزاً شديداً وسمعت نفساً عالياً ، فقال له عمر : رأيتك يدخله ويخرجه كالميل في المكحلة ؟ فقال : لا ، فقال عمر : الله أكبر قم يا مغيرة إليهم فاضربهم - إلي أن قال - فقال أبو بكر بعد أن ضرب : فاني اشهد ان المغيرة فعل كذا وكذا ، فهمّ عمر بضربه ، فقال له علي عليه السلام : ان ضربته رجمت صاحبك - إلي أن قال - فلمّا ضربوا الحدّ قال المغيرة : الله أكبر الحمد لله الذي

أخزاكم ، فقال له عمر : اسكت أخزي الله مكاناً رأوك فيه - إلي أن قال - ووافقت أم جميل التي رمي بها المغيرة عمر بالموسم والمغيرة هناك ، فقال للمغيرة عمر : أتعرف هذه ؟ قال : نعم ، هذه أم كلثوم بنت علي .

فقال له عمر : اتجاهل علي ، والله ما أظن أبابكرة كذب عليك ، وما رأيته الا خفت أن أرمي بحجارة من السماء - إلي أن قال - قال أبو جعفر : قال علي بن أبي طالب عليه السلام : « لئن لم ينته المغيرة لاتبعه أحجاره » .

وقال غيره : لئن أخذت المغيرة لاتبعه أحجاره - إلي أن قال - ولما شخص المغيرة إلي عمر رأي في طريقه جارية فأعجبته فتزوّجها ، فلما قدم بها علي عمر قال له : « انك لفارغ القلب طويل الشبق » (1) .

وإنما أبطل عمر حدّ المغيرة لاحتياجه إليه لدهائه ، وكان المغيرة نفسه يقرّ فلما قال أبو بكره : لكأنني انظر إلي تشريم جدري بفخذ تلك المرأة قال له المغيرة : « لقد الطفت النظر » ما مرّ وقال لزياد : « والله لو كنت بين بطني وبطنها ما رأيت أين سلك ذكري منها » فأبي اقرار أصرح من هذا ؟ والعجب ان اقراريه ذينك كانا بمحضر عمر .

ولقد صرّح بابطال عمر الحدّ عمداً سيّد شباب أهل الجنّة ، ومن شهد له القرآن بعصمته ، وكونه أقرب الخلق إليه - جلّ وعلا - كباقي خمسة الكساء الحسن بن علي عليه السلام فقال للمغيرة في مجلس معاوية : « لقد درأ عنك عمر حقاً الله سائله عنه » (2) .

ص: 146

---

1- الأغانى : 16/331 ؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 12/234 .

2- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 6/294 .

وقد عرفت قول أمير المؤمنين عليه السلام لعمر : « ان ضربت ابابكرة رجمت صاحبك » .

وقوله عليه السلام : « لئن لم ينته المغيرة أو لئن أخذت المغيرة لاتبعنه بالحجارة » .

وفي تعبيره عليه السلام عن المغيرة بصاحبك دليل أيضاً علي ان عمر أبطل الحدّ عنه .

وقال عمر لمغيرة : « ما رأيتك إلا خفت أن أرمي بحجارة من السماء » دال علي انه عطلّ حدّه عمداً لأن الامام اذا لم يثبت حد عنده علي حدّه ليس في تركه مؤاخذه عليه عند الله تعالي بل المؤاخذه عليه في اجرائه ولو مع علمه .

ومما يشهد علي انه عطلّ الحدّ رعاية لجانب المغيرة : انه بعد صدور هذا العمل عنه في البصرة ، واشتهاره بين أهلها وخوضهم في ذلك غضب عليه في الظاهر وعزله عنها لكن رفع درجته في الباطن فجعله أمير الكوفة ، فصار ذلك مثلاً بين الناس .

قال ابن قتيبة في عيونه : قال محمد بن سيرين : كان الرجل يقول : غضب الله عليك كما غضب الخليفة علي المغيرة ، عزله عن البصرة واستعمله علي الكوفة(1) .

وأما تعطيله حدّ الشرب علي قدامة بن مظعون - وكانت تحته صفيّة بنت الخطاب اخت عمر بن الخطاب(2) وأخت قدامة تحت عمر(3) - فعن عبدالله بن عامر بن ربيعة ان عمر بن الخطاب استعمل قدامة بن مظعون علي البحرين وهو

ص: 147

1- عيون الأخبار لابن قتيبة : 1/316 .

2- المستدرک للحاكم النيسابوري 3/379 .

3- شرح مسلم : 5/205 ؛ كشف المشكل ( لابن الجوزي ) : 1/121 .

خال عبدالله وحفصة ابني عمر بن الخطاب ، فقدم الجارود سيد عبدالقيس علي عمر بن الخطاب من البحرين فقال : ان قدامة شرب فسكر واني رأيت حداً من حدود الله حقا علي ان أرفعه إليك ، فقال عمر : من يشهد معك ؟ قال : أبو هريرة ، فدعي أبو هريرة فقال : بيم تشهد ؟ فقال : لم أره يشرب ولكني رأيته سكران يقبي ء ، فقال عمر : لقد تنطعت في الشهادة ، ثم كتب إلي قدامة أن يقدم عليه من البحرين ، فقدم ، فقال الجارود لعمر : أقم علي هذا كتاب الله ، فقال عمر : أخصيم أنت أم شهيد ؟ فقال : شهيد ، فقال : قد أدت شهادتك فصمت الجارود ، ثم غدا علي عمر ، فقال : أقم علي هذا حدّ الله ، فقال عمر : ما أراك إلا خصيماً ، وما شهد معك إلا رجل واحد ، فقال الجارود : إني انشدك الله ، قال عمر : لتمسكن لسانك أو لأسوءنك ، فقال : يا عمر أما والله ما ذلك بالحق أن يشرب الخمر ابن عمك وتسوءني .

فقال أبو هريرة : إن كنت تشك في شهادتنا فأرسل إلي ابنة الوليد فسلها - وهي امرأة قدامة - فأرسل عمر إلي هند بنت الوليد ينشدها ، فأقامت الشهادة علي زوجها ، فقال عمر لقدامة : اني حادك ، فقال : لو شربت كما يقولون ما كان لكم أن تحدوني ، فقال عمر : ليم ؟ قال قدامة : قال الله عز وجل : ( لَيْسَ عَلَي الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا ) (1). (2)

والخبر وان تضمن حده له أخيراً ألا انه لم يحده أولاً بعد شهادة رجلين بشربه ولم يقل أحد انه يشترط في حدّ الشرب رجلان وامرته بل اضطر إلي حده بعد

ص: 148

1- سورة المائدة : 92 .

2- الاستيعاب : 3/1277 .

وأما قول عمر لقدامه بعد استناده إلى الآية في سقوط الحدّ عنه : « لقد أخطأت في التأويل » فهو قاله بعد ارشاد أمير المؤمنين عليه السلام له فان قدامه لما قال لعمر لا يجب عليّ حدّ بالآية ، بلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام فمشي إلي عمر فقال له : « لم تركت اقامة الحدّ علي قدامه في شربه الخمر ؟ » فقال له : انه تلا علي الآية وتلاها عمر ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : « ليس قدامه من أهل هذه الآية ولا من سلك سبيله في ارتكاب ما حرّم الله عزّ وجلّ ، ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لا يستحلون حراماً ، فاردد قدامه واستتبه ممّا قال ، فان تاب فاقم عليه الحد ، وان لم يتب فاقتله فقد خرج عن الملة » ، فاستيقظ عمر لذلك ، وعرف قدامه الخير فظاهر التوبة(1) .

ومن تلونه أنّه ردّ علي الأنصار في ادّعائهم الأمر لسعد بن عباد بن أن النبي صلي الله عليه وآله قال : « الأئمة من قريش »(2) ومع ذلك قال بعد جعل الخلافة شوري : « لو كان سالم مولي أبي حذيفة حيّاً ما جعلتها شوري »(3) فكيف أراد يجعله في غير قريش .

ولكن لا يخفي انهم كانوا يعاملون مع الموالي معاملة العبيد ومع ذلك يجعله في مولي لا في عربي .

قال ابن عبدالبر بعد نقل قول عمر في سالم كما مرّ : « وهذا عندي علي انه كان

ص: 149

---

1- الارشاد : 1/202 - 203 ؛ بحار الأنوار : 40/249 ، ح 23 ؛ بحار الأنوار : 76/159 ، ح 14 .

2- مسند أحمد : 3/129 .

3- أسد الغابة : 2/246 ؛ الاستيعاب : 2/568 .

يصدر فيها عن رأيه «(1)» .

ومنشأ رأي عمر في سالم وإن كان مولياً إلا أنه كان له أثر جليل عنده وعند صاحبه يوم السقيفة وقبله وبعده .

ومن تلونه انه قال لأهل الشوري : « لله درهم إن ولّوها الأصلح - يعني أمير المؤمنين عليه السلام - كيف يحملهم علي الحق ، فقال له ابنه عبدالله بن عمر : أتعلم ذلك منه ولا توليه ؟ قال : إن لم استخلف فأتركهم فقد تركهم من هو خير مني(2) .

قال المحقق التستري : يا لله للجواب من الرجل ويا لله لحمق أصحابه ، فهو الذي أجبر النبي صلي الله عليه وآله علي ترك الوصية ، لكن لا غرو قال تعالي في فرعون وقومه : ( فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَطَاعُوهُ ) (3) .

ومن تلونه جعله قول الرجل لامرأته : « أنت طالق ثلاثاً » كتطليقها ثلاث مرّات خلافاً للكتاب والسنة : أمّا الكتاب ، فقال تعالي : ( الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ) (4) - إلي ( فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ ) (5) . (6)

وأما السنة : عن طاوس : إن رجلاً يقال له أبو الصهباء كان كثير السؤال لابن عباس ، قال : أما علمت ان الرجل كان إذا طلق امرأته ثلاثاً قبل أن يدخل بها

ص : 150

1- الاستيعاب : 2/568 .

2- الكامل ( عبدالله بن عدي الجرجاني ) : 5/3 عليه السلام ؛ الاستيعاب : 3/1130 .

3- سورة الزخرف : 54 .

4- سورة البقرة : 229 .

5- سورة البقرة : 229 - 230 .

6- بهج الصباغة : 5/142 .

جعلوها واحدة علي عهد رسول الله صلي الله عليه وآله وأبي بكر وصدرأ من إمارة عمر؟ قال ابن عباس: فلما ان رأي عمر الناس قد تتابعوا فيها قال اجيزوهن عليهم(1).

وروي أيضاً خبراً آخر عنه قريباً منه، وفيه: « وثلاثاً من امارة عمر »(2).

## وَاعْتِرَاضٍ

الاعتراض: الدخول في الباطل والامتناع من الحق(3).

ومع ابتلاء الناس به باعتراض أيضاً كما قال عليه السلام: كان هو يفتخر بأنه يصد الناس عن ذلك، فكان يقول: « واضرب العروض » أي مَنْ كان كالابل الذي يأخذ يميناً وشمالاً ولا يلزم المحجّة(4).

روي سنن أبي داود: ان عمر لم يكن يأخذ الجزية من المجوس حتّي شهد عبدالرحمن بن عوف ان رسول الله صلي الله عليه وآله أخذها من مجوس هجر(5).

وعن سعيد بن المسيب: ان اخوين من الأنصار كان بينهما ميراث فسأل أحدهما صاحبه القسمة، فقال: لئن عدت سألتني القسمة لا أكلمك أبداً، وكل مالي في رتاج الكعبة.

فقال عمر بن الخطاب: ان الكعبة لغنية عن مالك، كَفَّرَ عن يمينك وكَلَّمَ أخاك، فاني سمعت رسول الله صلي الله عليه وآله يقول: لا يمين عليك ولا نذر في معصية الرب ولا في

ص: 151

1- السنن الكبرى: عليه السلام/338؛ سنن أبي داود: 1/490، ح 2199.

2- سنن أبي داود: 1/490، ح 2200.

3- النهاية: 3/216.

4- النهاية: 3/213.

5- سنن أبي داود: 2/43، ح 3043؛ صحيح البخاري: 4/62.



قطيعة الرحم ولا فيما لا تملك (1) .

فاذا كان النبي صلي الله عليه وآله قال ما نقل فلم أمره بالتكفير ، وقد رووا أنّ النبي صلي الله عليه وآله قال : « من حلف علي يمين « شيء » فرأى غيرها خيراً منها فليتركها (2) .

وكان عمر يقضي ان في الابهام خمس عشرة ، والوسطي والمسبحة عشراً عشراً وفي التي تلي الخنصر تسعاً وفي الخنصر ستاً حتّي وجد كتاباً عند آل عمرو بن حزم الذي كتبه له النبي صلي الله عليه وآله وفي كلّ اصبع مما هنالك عشرة من الابل فأخذ به (3) .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله صلي الله عليه وآله : « هذه وهذه سواء » يعني الابهام والخنصر (4) .

وعن سعيد بن المسيب : أنّ عمر بن الخطاب قضى فيما أقبل من الأسنان بخمسة أبعة وفي الأضراس بغيراً بغيراً (5) .

وعن ابن عباس قال رسول الله صلي الله عليه وآله : « الأسنان سواء والاصابع سواء » (6) .

وعن عايشة بنت عثمان بعد قتل أبيها : فهلا علنت كلمتكم ، وظهرت حسكتكم ، إذ ابن الخطاب قائم علي رؤوسكم ، مائل في عرصاتكم ، يرعد ويبرق يارعا بكم ، ويقمعكم غير حذر من تراجعكم الأمانى بينكم ، وهلاً نقمتم عليه عوداً

ص: 152

1- سنن أبي داود : 2/95 ، ح 3272 ؛ المستدرک للحاكم : 4/300 .

2- بهج الصباغة : 5/143 ؛ سنن ابن ماجة : 1/682 ، ح 2111 .

3- كتاب الام : 1/177 .

4- سنن أبي داود : 2/381 ، ح 4558 .

5- المحلي : 10/413 .

6- سنن أبي داود : 2/381 ، ح 4560 .

وبدءً إذ ملك - إلي أن قالت : يحكم في رقابكم وأموالكم كأنكم عجائز صلح ، وإماء قصح فبدأ معلناً لابن أبي قحافة يارث نبيكم علي بعد رحمه ، وضيق بلده ، وقلة عدده ، فوقي الله شرها زعم - إلي أن قالت - أو لم يخصم الأنصار بقريش ، ثم حكم بالطاعة لمولي أبي حذافة ، يتمايل بكم يميناً وشمالاً ، قد خطب عقولكم ، واستمهر وجلكم ممتحناً لكم ، ومعتزلاً أخطاركم ، وهل تسموا هممكم إلي منازعته ولولا تيك لكان قسمه خسيسا وسعيه تعيسا ، لكن بدر الرأي ، وثني بالقضاء ، وثلث بالشوري ، ثم غدا سامراً مسلطاً درته علي عاتقه ، فتطأتم له تطأتم الحقة ووليتموه أدياركم حتى علا أكتافكم ، فلم يزل ينعم بكم في كل مرتع ، ويشد منكم علي كل محقق ، لا ينبعث لكم هتاف ولا - يأتلف لكم شهاب ، يهجم عليكم بالسراء ، ويتورط بالحوباء ، عرفتم أو نكرتم لا تألمون ، ولا تستتطقون حتى إذا عاد الأمر فيكم - إلخ(1).

وفي عيون الأخبار : تنازع اثنان ، أحدهما سلطاني والآخر سوقي ، فضربه السلطاني فصاح واعمره ، ورفع خبره إلي المأمون ، فأمر بادخاله عليه ، قال : من أين أنت ؟ قال : من أهل فامية(2) .

قال : ان عمر بن الخطاب كان يقول : من كان جاره نبطياً واحتاج إلي ثمنه فليبعه ، فان كان تطلب سيرة عمر فهذا حكمه فيكم ، وأمر له بألف درهم(3) .

وفي الشرح كان عمر قاعداً والدره معه والناس حوله إذ أقبل الجارود

ص : 153

1- بلاغات النساء : 68 .

2- فامية : قلعة من اعمال حلب ، وقد يزداد فيها الألف فيقال : أفامية . وفيات الأعيان : 3/318 .

3- عيون الأخبار لابن قتيبة : 1/451 .

العامري ، فقال رجل : هذا سيّد ربيعة ، فسمعها عمر ومن حوله ، وسمعها الجارود ، فلمّا دنا منه خفقه بالدرة ، فقال : مالي ولك ؟ قال : ويلك سمعتها ، قال : وسمعتها ، فمه ، قال : خشيت أن تخالط القوم ويقال : هذا أمير ، فاحببت أن أطأئي منك(1) .

وفيه أيضاً رأي عمر ناساً يتبعون أبي بن كعب ، فرفع عليه الدرة ، فقال له أبي : اتق الله ، قال : فما هذه الجموع خلفك(2) .

وفي صحيح مسلم : ان عمر لمّا طعن أغمي عليه فصيح عليه ، فلمّا أفاق قال : أما علمتم انّ رسول الله صلي الله عليه وآله قال : انّ الميّت ليعذب ببكاء الحي(3) .

وعن ابن عمر قال رسول الله صلي الله عليه وآله : « ان الميّت ليعذب ببكاء أهله عليه » فذكر ذلك لعائشة فقالت : وهل تعني ابن عمر إنّما مرّ النبي صلي الله عليه وآله علي قبر فقال : « إن صاحب هذا ليعذب وأهله يبكون عليه » ثمّ قرأت : ( وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ) قال عن أبي معاوية : علي قبر يهودي(5) .

وعن عائشة قالت : بلغها ان ابن عمر يحدث عن أبيه « ان الميّت يعذب ببكاء أهله عليه » فقالت : هُما وهُما ، إنّما مرّ النبي صلي الله عليه وآله علي رجل من اليهود وهم يكبون علي قبره فقال : « أنّهم لييكون عليه وانّ الله يعدّبه في قبره »(6) .

وعن قبيصة بن جابر الأسدي قال : كنت محرماً ، فرأيت ظيباً ، فرميته فاصبت

ص: 154

1- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 12/73 .

2- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 12/68 .

3- صحيح مسلم : 3/41 .

4- سورة الأنعام : 164 .

5- سنن أبي داود : 2/65 ، ح 3129 .

6- الكامل للجرجاني : 2/409 ، ح 528 .

خششاه يعني أصل قرنه ، فمات ، فوقع في نفسي من ذلك ، فأتيت عمر بن الخطاب أسأله ، فوجدت إلي جنبه رجلاً أبيض ، رقيق الوجه ، وإذا هو عبدالرحمن بن عوف ، فسألت عمر ، فالتفت إلي عبدالرحمن فقال : ما تري ، شاة تكفيه ؟ قال : نعم ، فأمرني أن أذبح شاة ، فلمّا قمنا من عنده قال صاحب له ان الخليفة لم يحسن أن يفتيك حتّي سأل الرجل ، فسمع عمر بعض كلامه ، فعلاه بالدرة ضرباً ، ثمّ أقبل عليّ ليضربني ، فقلت له : أنّي لم أقل شيئاً ، إنّما هو قاله ، فتركني(1) .

وعن ربيعة بن أبي عبدالرحمن قال : تقامر رجلا ن علي عهد عمر بديكين ، فأمر عمر بالديكة أن تقتل ، فأتاه رجل من الأنصار فقال : أمرت بقتل أمة من الأمم تسبّح الله تعالى ؟ فأمر بتركها(2) .

وروا : جاء رجل إلي عمر فقال : ان ضبيعاً التميمي لقينا ، فجعل يسألنا عن تفسير حروف من القرآن فقال : اللهم أمكني منه ، فبينما عمر يوماً جالس يغدي الناس إذ جاءه الضبيع وعليه ثياب وعمامة ، فتقدّم فأكل حتي إذا فرغ ، قال لعمر : ما معني قوله تعالى : ( وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا \* فَأَلْحَامِلَاتِ وَفِرًا ) (3) ؟ فقال عمر : ويحك أنت هو ، فقام إليه فحسر عن ذراعيه ، فلم يزل يجلده حتّي سقطت عمامته ، فاذا له ضفيرتان ، فقال له : والذي نفس عمر بيده لو وجدتك محلوقاً لضربت رأسك ، ثمّ أمر به فجعل في بيت ، ثمّ كان يخرج كل يوم فيضربه مائة ، فاذا برء أخرجه فضره مائة أخرى ، ثمّ حمله علي قتب وسيره إلي البصرة وكتب إلي أبي

ص: 155

1- السنن الكبرى للبيهقي : 5/181 .

2- الحيوان للجاحظ : 1/195 .

3- سورة الذاريات : 1 - 2 .

موسى يأمره أن يحرم علي الناس مجالسته ، وأن يقوم في الناس خطيباً ثم يقول : « ان ضبيعاً قد ابتغي العلم فأخطأه » فلم يزل وضيعاً في قومه وعند الناس حتي هلك وقد كان من قبل سيد قومه (1) .

وقال أبو عمرو [ الشيباني ] كان حريث بن زيد الخيل شاعراً ، فبعث عمر بن الخطاب رجلاً من قريش يقال له أبو سفيان يستقرء أهل البادية ، فمن لم يقرء شيئاً من القرآن عاقبه ، فأقبل حتي نزل بمحلة بني نبهان فاستقرأ ابن عم لزيد الخيل يقال له أوس بن خالد بن زيد ، فلم يقرأ شيئاً ، فضربه فمات ، فأقامت بنته أم أوس ج مأتماً ج تندبه ، وأقبل حريث بن زيد الخيل ، فأخبرته ، فأخذ الرمح ، فشد علي أبي سفيان فطعنه فقتله ، وقتل ناساً من أصحابه ، ثم هرب إلي الشام ، وقال في ذلك :

ألا بكر الناعي بأوس بن خالد \* أخي الشتوة الغبراء والزمن المحل

فلا تجزعي يا أم أوس فأنه \* يلاقي المنايا كل حاف وذوي نعل

فان يقتلوا أوساً عزيزاً فأنني \* تركت أبا سفيان ملتزم الرحل

ولولا الأسي ماعشت في الناس بعده \* ولكن إذا ما شئت جاويني مثلي

اصبنا به من خيرة القوم سبعة \* كراماً ولم نأكل به حشف النخل (2)

ولعمر الله كان فاروقاً بين الحق والباطل لكن باختياره الباطل أي باطل ، وتركه الحق أي حق (3) .

ص: 156

1- شرح نهج البلاغة : 12/102 .

2- الأغاني : 17/173 .

3- بهج الصباغة : 5/148 .

قال ابن اسحاق : كانت ولاية عمر عشر سنين وستة أشهر وخمس ليال(1) .

### حَتَّى إِذَا مَضَى لِسَبِيلِهِ

قال الواقدي : طعن عمر يوم الأربعاء لسبع بقين من ذي الحجة ومكث ثلاثة أيام ، ثم توفي لأربع بقين من ذي الحجة(2) .

سئل هشام بن الحكم ؛ عمّا ترويه العامة من قول أمير المؤمنين عليه السلام لَمَّا قبض عمر وقد دخل عليه وهو مسجّي : لوددتُ أن ألقى الله بصحيفة هذا المسجّي . فقال هشام : هذا حديث غير ثابت ولا معروف الاسناد ، وإنّما حصل من جهة القصاص وأصحاب الطرقات ، ولو ثبت لكان المعني فيه معروفاً ، وذلك : ان عمر واطأ أبابكر والمغيرة وسالمأ مولي أبي حذيفة وأبا عبيدة علي كتّب صحيفة بينهم ، يتعاقدون فيها علي أنّه إذا مات رسول الله صلي الله عليه وآله لم يورثوا أحداً من أهل بيته ، ولم يولّوهم مقامه من بعده ، فكانت الصحيفة لعمر إذ كان عماد القوم ، والصحيفة التي ودّ أمير المؤمنين عليه السلام ورجا أن يلقي الله بها هي هذه الصحيفة فيخاصمه بها ويحتجّ عليه بمتضمنها .

والدليل علي ذلك ما روته العامة عن أبي بن كعب أنّه كان يقول في مسجد رسول الله صلي الله عليه وآله بعد أن أفضي الأمر إلي أبي بكر بصوت يسمعه أهل المسجد : « ألا هلك أهل العقدة ، والله ما آسي عليهم إنّما آسي علي من يضلون من الناس ، فقيل

ص: 157

1- المعارف لابن قتيبة : 183 .

2- المعارف لابن قتيبة : 183 .

له : يا صاحب رسول الله من هؤلاء أهل العقدة وما عقدتهم ؟ فقال : قوم تعاقدوا بينهم إن مات رسول الله لم يورثوا أحداً من أهل بيته ولا ولّوهم مقامه ، ، أما والله لئن عشت إلي يوم الجمعة لأقومنّ فيهم مقاماً ابينّ به للناس أمرهم .

قال : فما أتت عليه الجمعة (1) .

### جَعَلَهَا فِي جَمَاعَةٍ

جعل أمير المؤمنين عليه السلام في الشوري آخر الستة منهم وبدء فسّمى عثمان بن عفّان ثمّ طلحة بن عبيدالله التيمي والزيبر بن العوام وعبدالرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص ثمّ علي بن أبي طالب الهاشمي بعدهم في وصيته (2) .

### زَعَمَ أَنِّي أَحَدُهُمْ

تعبيره عليه السلام « بزعم » دال علي أنّه جعله في اولئك الجماعة ظاهراً وأخرجه منهم باطناً . فقالوا : « زعم مطية الكذب » .

وروي الحارث بن الفضل عن أبي عبدالله الأغر ان الزيبر قال لابنه يوم الجمل لّمّا أراد تركهم ، وقال له ابنه : أحسست برأيات ابن أبي طالب ، ويليك لا تدعنا علي حال أنت والله قطعت بيننا ، وفرقت الفتنا بما بليت به من هذا المسير - إلي أن قال - فقال له ابنه : افتدع علياً يستولي علي الأمر ، وأنت تعلم انه كان أحسن أهل الشوري عند عمر ، ولقد أشار عمر وهو مطعون يقول لأهل الشوري : ويلكم

ص: 158

1- الفصول المختارة : 90 ؛ بحار الأنوار : 10/296 .

2- اثبات الوصية : 148 .

أطعموا علياً فيها ، لا يفتق في الاسلام فتقاً عظيماً ، ومثوه حتى تجمعوا علي رجل سواه(1) .

وفيه أنّ أمير المؤمنين عليه السلام أرسل ابن عبّاس إلي الزبير ليكلّمه إذا لم يكن ابنه بحاضر - إلي أن قال - فقال ابن الزبير لابن عباس : لقد سئل عبدالرحمن بن عوف عن أصحاب الشوري ، فكان صاحبكم أخيبهم عنده ، وما أدخله عمر في الشوري إلا وهو يعرفه ، ولكن خاف فتقه في الاسلام(2) .

لا يخفي الاسلام الذي خاف عمر فتقه من أمير المؤمنين عليه السلام إنّما كان خلافته وخلافة صاحبه والأساس الذي أسسهما لمن بعدهما ، وإلا فأمر المؤمنين عليه السلام كان أسس الاسلام بعد النبي صلي الله عليه وآله ، وبسيفه قام الاسلام ، وبتركه التعرّض لهم بعد النبي صلي الله عليه وآله لئلا يرتدّ الناس جميعاً بقي الاسلام ، وهم كانوا لا يبالون أن يمحي الاسلام إذا بقي لهم سلطانهم(3) .

وقال الشعبي : حدّثني من لا أتهمه من الأنصار - هو سهل بن سعد الأنصاري - قال : مشيت وراء علي بن أبي طالب حيث انصرف من عند عمر ، والعبّاس بن عبدالمطلب يمشي في جانبه ، فسمعته يقول للعبّاس : ذهبت منّا واللّه ، فقال : كيف علمت ؟ قال : ألا تسمعه يقول : كونوا في جانب الذي فيه عبدالرحمن لأتّه ابن عمّه ( ابن عم سعد ) ، وعبدالرحمن نظير عثمان وهو صهره ، فاذا اجتمع هؤلاء ، فلو ان الرجلين الباقيين كانا معي لم يغنيا عني شيئاً ، مع أنّي لست أرجوا إلا أحدهما ،

ص : 159

- 1- الجمل والنصرة لسيد العترة في حرب البصرة : 289 .
- 2- الجمل والنصرة لسيد العترة في حرب البصرة : 318 .
- 3- بهج الصباغة : 5/150 .



ومع ذلك أحب عمر أن يعلمنا ان لعبدالرحمن عنده فضلاً علينا ، لعمر الله ما جعل الله ذلك لهم علينا ، كما لم يجعله لأولادهم علي أولادنا ، أما والله لئن عمر لم يمت لاذكرته ما أتى إلينا قديماً ، ولا- علمته بسوء رأيه فينا ، وما أتى إلينا حديثاً ، ولئن مات - وليموتن - ليجتمعن هؤلاء القوم علي أن يصرفوا هذا الأمر عتاً ولئن فعلوا - وليفعلن - ليرونني حيث يكرهون ، والله ما بي رغبة في السلطان ، ولا حبّ الدنيا ، ولكن لاظهار العدل والقيام بالكتاب والسنة ، قال : ثم التفت فرآني وراءه فعرفت انه قد ساءه ذلك ، فقلت : لا ترع أبا حسن ، لا والله يستمع أحد الذي سمعت منك في الدنيا ما اصطحبنا فيها ، فوالله ما سمعه مني مخلوق حتّي قبض الله علياً إلي رحمته(1) .

وروي يحيي بن عبدالحميد الحماني عن يحيي بن سلمة بن كهيل عن أبيه عن أبي صادق قال : لما جعلها عمر شورى في سنة وقال : إن بايع اثنان لواحد واثنان لواحد فكونوا مع الثلاثة الذين فيهم عبدالرحمن واقتلوا الثلاثة الذين ليس فيهم عبدالرحمن . خرج أمير المؤمنين عليه السلام من الدار وهو معتمد علي يد عبدالله بن العباس ، فقال له : يا بن عباس انّ القوم قد عادوكم بعد نبيكم كمعاداتهم لنبيكم صلي الله عليه وآله في حياته ، أم والله لا ينب بهم إلي الحق إلا السيف . فقال له ابن عباس : وكيف ذلك ؟ قال : أما سمعت قول عمر « إن بايع اثنان لواحد واثنان لواحد فكونوا مع الثلاثة الذين فيهم عبدالرحمن واقتلوا الثلاثة الذين ليس فيهم عبدالرحمن » ؟ قال ابن عباس : بلي ، قال : أفلا تعلم انّ عبدالرحمن ابن عم سعد ، وان عثمان صهر عبدالرحمن ؟ قال : بلي ، قال : فان عمر قد علم ان سعداً وعبدالرحمن وعثمان لا

ص: 160

---

1- السقيفة وفدك : 82 ؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 9/50 .

يختلفون في الرأي ، وانه من بويح منهم كان الاثنان معه ، فأمر بقتل من خالفهم ، ولم يبال أن يقتل طلحة إذا قتلني وقتل الزبير ، أم والله ، لئن عاش عمر لأعرفته سوء رأيه فينا قديماً وحديثاً ، ولئن مات ليجمعني وإياه يوم يكون فيه فصل الخطاب(1) .

وروي القطب الراوندي : إنَّ عمر لمّا قال : كونوا مع الثلاثة التي عبدالرحمن فيها ، قال ابن عباس لعليّ عليه السلام : ذهب الأمر منّا ، الرجل يريد أن يكون الأمر في عثمان ، فقال علي عليه السلام : وأنا أعلم ذلك ولكنّي ادخل معهم في الشوري لأنّ عمر قد أهلني الآن للخلافة وكان قبل ذلك يقول : إنّ رسول الله صلي الله عليه وآله قال : إنّ النبوة والامامة لا يجتمعان في بيت ، فانا ادخل في ذلك لأظهر للناس مناقضة فعله لروايته(2) .

وفي الطرائف : ذكر عالم من علمائهم يقال قطب الدين الراوندي في كتاب منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة قال : إنّ عمر لمّا نصّ علي ستّة أنفس استصلحهم للخلافة بعده فقال : إن اختلفوا فالحق في القوم الذين فيهم عبدالرحمن بن عوف فقال العباس لعليّ بن أبي طالب عليه السلام ذهب الأمر منّا لأن عبدالرحمن كانت بينه وبين عثمان مصاهرة وأمور توجب أنّه لا يختار عليه أحداً ، فقال علي عليه السلام للعبّاس : أنا أعلم ذلك ولكن ادخل معهم في الشوري لأن عمر استصلحني الآن للأمة وكان من قبل يقول : إنّ رسول الله صلي الله عليه وآله قال : النبوة والامامة لا يجتمعان في بيت واحد وائي لأدخل معهم في ذلك ليظهر أنّه كذب نفسه لما رأي

ص: 161

1- الارشاد : 1/285 ؛ بحار الأنوار : 31/357 .

2- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 1/189 .

أولاً وذكر مقالة العباس مع علي عليه السلام وجوابه أحمد بن أبي طاهر الكاتب(1).

وفي العقد الفريد - بعد ذكر الشوري - فقال علي عليه السلام لقوم معه من بني هاشم : ان اطيع فيكم قومكم فلن يؤمروكم أبداً . وتلقاه العباس فقال له عدلت عنا . قال له : وما أعلمك ؟ قال : قرن بي عثمان ، ثم قال : ثلاثة رجلا وثلاثة رجلا إن رضي فكونوا مع الذين فيهم عبدالرحمن بن عوف ، فسعد لا يخالف ابن عمه عبدالرحمن وعبدالرحمن صهر عثمان ، لا يختلفون ، فلو كان الآخرين معي ما نفعاني(2)

وبالجملة إنما دبر لعثمان لأنه كان معهم من يوم أول ، قال ابن أبي الحديد : وروي كثير من الناس ان أبابكر لما نزل به الموت دعا عبدالرحمن بن عوف ، فقال : أخبرني عن عمر ، فقال : انه أفضل من رأيك فيه إلا ان فيه غلظة - إلي أن قال - ثم دعا عثمان بن عفان ، فقال : أخبرني عن عمر ، فقال : سريره خير من علانيته ، وليس فينا مثله ، فقال لهما : لا تذكرنا ممّا قلت لكما شيئاً ، ولو تركت عمر لما عدوتك يا عثمان(3).

ومرّ عن حارثة قال : حججت مع عمر ، فسمعت حادي عمر يحدو : ان الأمير بعده ابن عفان(4).

وبعد طلب الناس كراراً من عمر استخلافه ، وقوله : لو كان أبو عبيدة أو سالم مولي أبي حذيفة حين استخلفتهما ، قال عمر : قد كنت أجمعت بعد مقالتي لكم ان

ص : 162

1- الطرائف : 2/483 .

2- العقد الفريد : 5/29 .

3- شرح نهج البلاغة : 1/164 .

4- أنساب الأشراف : 2/214 ، ش 268 .

أولي رجلاً أمركم أرجو أن يحملكم علي الحق - وأشار إلي علي عليه السلام - ثم رأيت ان لا أتحمّلها حيّاً وميتاً(1).

## فِيَا لِلّٰهِ وَ لِلشُّورِي

روي أبو مخنف ان عماراً قال هذا البيت يوم الشوري :

يا ناعي الاسلام قم فانعه \* قد مات عرف وأتي منكر

أما والله لو ان لي أعواناً لقاتلتهم ، وقال عماراً أيضاً لأمير المؤمنين عليه السلام : لئن قاتلتهم بواحد لأكونن ثانياً ، فقال عليه السلام : والله ما أجد عليهم أعواناً ، ولا أحب أن أعرضكم لما لا تطيقون(2).

وذكروا ان زياداً أوفد ابن حصين علي معاوية ، فأقام عنده ما أقام ، ثم انّ معاوية بعث إليه ليلاً فخلا به ، فقال له : يا ابن حصين ، قد بلغني ان عندك ذهنًا وعقلاً ، فأخبرني عن شيء أسألك عنه ، قال : سلني عمّا بدا لك .

أخبرني ما الذي شئت أمر المسلمين وفرّق أهوائهم وخالف بينهم ؟ قال : نعم ، قتل الناس عثمان ، قال : ما صنعت شيئاً ، قال : فمسير علي إليك وقتاله إيّاك قال : ما صنعت شيئاً قال : فمسير طلحة والزبير وعائشة وقتال عليّ إيّاهم ، قال : ما صنعت شيئاً ، قال : ما عندي غير هذا قال ، فانا أخبرك انه لم يتشتت بين المسلمين ولا فرّق أهوائهم ولا خالف بينهم إلا الشوري التي جعلها عمر إلي ستّة نفر ، وذلك - إلي أن قال - إذ قدّم النبي صلي الله عليه وآله أبابكر للصلوة فرضوه لأمر دنياهم إذ رضيه صلي الله عليه وآله

ص: 163

1- العقد الفريد : 5/27 .

2- شرح نهج البلاغة : 12/265 .

لأمر دينهم - إلي أن قال - واستخلف عمر ثم جعلها عمر شوري بين ستة نفر ، فلم يكن رجل منهم إلا رجاها لنفسه ، ورجاها له قومه ، وتطلعت إلي ذلك نفسه ، ولو أن عمر استخلف عليهم كما استخلف أبو بكر ما كان في ذلك اختلاف (1) .

أقول : لكن الأصل الذي أوجب التشمت بين المسلمين وتقريب أهوائهم إنما هو منع عمر النبي صلي الله عليه وآله عن كتابة وصية لأُمَّته لا يضلون ولا يضلون .

فعن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : لما كان في مرض رسول الله صلي الله عليه وآله الذي توفي فيه دعا بصحيفة ليكتب فيها لأُمَّته كتاباً لا يضلون ولا يضلون ، قال : فكان في البيت لغط وكلام ، وتكلم عمر بن الخطاب ، قال : فرفضه النبي صلي الله عليه وآله (2) .

وعن ابن عباس قال : لما حضرت رسول الله صلي الله عليه وآله الوفاة وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب ، فقال رسول الله صلي الله عليه وآله : هلم أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده ، فقال عمر : ان رسول الله صلي الله عليه وآله قد غلبه الوجع ، وعندكم القرآن ، حسبنا كتاب الله ، فاختلف أهل البيت واختصموا ، فمنهم من يقول : قربوا يكتب لكم رسول الله صلي الله عليه وآله ، ومنهم من يقول ما قال عمر ، فلما كثر اللغط والاختلاف وغموا رسول الله صلي الله عليه وآله فقال : قوموا عني (3) .

وقال جعفر بن مكي الحاجب قلت لمحمد بن سليمان حاجب الحجاب : ما تقول في هذا الاختلاف الواقع في أمر الامامة من مبدء الحال ، وما الذي تظنه أصله ومنبعه ؟ فقال : لا أعلم لهذا أصلاً إلا أمرين : أحدهما ان رسول الله صلي الله عليه وآله أهمل

ص : 164

1- العقد الفريد : 5/33 .

2- الطبقات الكبرى : 2/243 .

3- الطبقات الكبرى : 2/244 .

أمر الامامة ، فلم يصرّح فيه بأحد بعينه ، وإثما كان هناك رمز وإيماء ، وكناية وتعريض - إلي أن قال - وعادة الملوكة إذا تمهّد ملكهم ، وأرادوا العقد لولد من أولادهم أو ثقة من ثقاتهم ، أن يصرّحوا بذكره ، ويخطبوا باسمه علي أعناق المنابر ، وبين فواصل الخطب ، ويكتبوا بذلك إلي الأفاق البعيدة عنهم ، والأقطار النائية منهم ، ومن كان منهم ذا سرير وحصن ومدن كثيرة ، ضرب اسمه علي صفحات الدنانير والدراهم ، بحيث تزول الشبهة في أمره ، ويسقط الارتباب بحاله ، فليس أمر الخلافة بهيّن ولا صغير ليترك حتّي يصير في مظنة الاشتباه واللبس ، ولعلّه كان لرسول الله صلي الله عليه وآله في ذلك عذر لا نعلمه نحن ، أما خشية من فساد الأمر أو ارجاف المنافقين وقولهم : انها ليس بنبوّة وإثما هي ملك به أوصي لذريّته وسلالته - إلي أن قال - ولعلّ رسول الله صلي الله عليه وآله لم يكن يعلم في مرضه أنّه يموت في ذلك المرض - إلي أن قال - يدلّ علي ذلك أنّه لمّا نوزع في احضار الدواة والكتف ليكتب لهم ما لا يضلون بعده ، غضب وقال : اخرجوا عني ، ولم يجمعهم بعد ، بل أرجأ الأمر من يرتقب الافاقه ، قال : فبتلك الكنايات المحتملة مثل حديث ( خصف النعل ) و ( منزلة هارون من موسي ) و ( من كنت مولاه ) و ( هذا يعسوب الدين ) و ( لا فتى إلا علي ) و ( أحبّ خلقك إليك ) وما جري هذا المجري ممّا لا يفصل الأمر ، ويقطع العذر ، ويسكت الخصم - إلي أن قال - وأما السبب الثاني للاختلاف فهو جعل عمر الأمر شورى في الستة . . . فبقي في نفس كلّ واحد منهم أنّه قد رشّح للخلافة - إلي أن قال - ولم يكن رجاء طلحة والزبير بدون رجاء علي ، بل رجائهما كان أقوى ، لأن عليّاً دحضه الأولان ، واسقاطاه وكسرا ناموسه بين الناس ، فصار نسياً منسياً - إلي أن قال - ولم يبق له

مما يمتّ به إلا أنّه ابن عمّ الرسول وزوج ابنته وأبو سبطيه ، ونسي ما وراء ذلك كلّهُ ، واتّفق له من بغض قريش وانحرافها ما لم يتّفق لأحد - إلي أن قال - وهما : أي طلحة والزبير عند أنفسهما وعند الناس خليفتان بالقوّة ، لأن عمر نصّ عليهما ، وعمر نافذ الحكم في حياته وبعد وفاته - إلي أن قال - فلمّا فاتت طلحة والزبير فتقا ذلك الفتق العظيم علي علي ( من حرب الجمل ) ، ثمّ كانت حرب الجمل مقدّمة وتمهيداً لحرب الصّفّين ، فإنّ معاوية لم يكن يفعل ما فعل لو لا طمعه بما جري في البصرة ، ثمّ أوهم أهل الشام أنّ عليّاً قد فسق بمحاربة أمّ المؤمنين ، وإنّه قتل طلحة والزبير ، وهما من أهل الجنّة ، فهو من أهل النار... ثمّ نشأ من فساد صنفين وضلال معاوية كلّ ما جري من الفساد والقبیح في أيام بني أميّة ، ونشأت فتنة ابن الزبير فرعا من فروع يوم الدار لأنّ عبدالله كان يقول : إنّ عثمان لما أيقن بالقتل نصّ عليّاً بالخلافة ، وليّ بذلك شهود ، ومنهم مروان بن الحكم .

أفلا تري كيف تسلسلت هذه الأمور فرعاً علي أصل ، وغصناً من شجرة ، وجذوة من ضرام ، هكذا يدور بعضه علي بعض وكلّه من الشوري في الستة(1) .

أقول : ويقال للرجل إن كانت تلك الأمور من النبي صلي الله عليه وآله في أمير المؤمنين عليه السلام ليست بكافية - لا سيّما قوله « من كنت أولي به من نفسه وماله فعلي أولي به من نفسه وماله » لأنّ معني قوله صلي الله عليه وآله « فمن كنت مولاه فعليّ مولاه » بعد قوله صلي الله عليه وآله للناس : « ألت أولي بكم من أنفسكم وأموالكم » ليس إلّا ذلك - لم تكن أدلّة وجود الصانع كافية لأنّها ممّا لم تسكت الخصم الدهريّة والطبيعيّة كما لم تسكت تلك الأمور الخصم العامة وأهل الستّة .

ص : 166

ويقال له : المملوك أهل الدنيا يهَيِّئون أسباب مقاصدهم بأيّ وسيلة ولو بقتل نفوس وهتك أعراض ، والأنبياء إنّما يكتفون باتمام الحجّة ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيي من حي عن بينة .

وكيف يقول : « لم يجمعهم بعد وارجي الامر ارجاء من يرتقب الافاقة » .

مع انّ في ( طبقات ابن سعد ) : انه قيل له صلي الله عليه وآله بعد : ألا نأتيك بما طلبت ؟ قال : أو بعد قول الرجل اني لأهجر(1) .

مع انه لو كان أراد ثانياً لمنعوه فكان عبداً لله بن عبد الله بن عتبة يقول : كان ابن عباس يقول : « الرزية كلّ الرزية ما حال بين رسول الله صلي الله عليه وآله وبين أن يكتب ذلك الكتاب من اختلافهم ولغظهم »(2) وقال سعيد بن جبير : « كان ابن عباس يذكر ذلك ويبكي وكأنني إلي دموعه علي خده كأنها نظام اللؤلؤ »(3) .

وعن عبدالكريم عتبة الهاشمي قال : كنت قاعداً عند أبي عبد الله عليه السلام بمكة ، إذ دخل عليه أناس من المعتزلة فيهم عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء وحفص بن سالم مولي ابن هبيرة وناس من رؤسائهم ، وذلك حدثان(4) قتل الوليد واختلاف أهل الشام بينهم ، فتكلموا وأكثروا وخطبوا فأطالوا(5) ، فقال لهم أبو عبد الله عليه السلام : إنكم قد أكثرتم عليّ ، فأسندوا أمركم إلي رجلٍ منكم ، وليتكلم بحججكم ويوجز ،

ص: 167

1- الطبقات الكبرى : 2/242 .

2- صحيح البخاري : 5/138 ؛ صحيح مسلم : 5/76 ؛ البداية والنهاية : 5/271 .

3- تاريخ الطبري : 2/436 .

4- حدثان الأمر : - بكسر الحاء - أوله وابتدأه والمراد سنة قتل وليد بن عبدالملك الأموي .

5- يعني أتوا بصنعة الخطابة من الكلام من المظنونات والمقبولات ، أو أتوا بخطبة مشتملة علي الحمد والثناء وفي بعض النسخ ( خبطوا فأطالوا ) ولعله أصح .



فأسندوا أمرهم إلي عمرو بن عبديّ ، فتكلّم فأبلغ وأطال فكان فيما قال أن قال قد قتل أهل الشام خليفتهم وضرب الله عزّ وجلّ بعضهم ببعض (1) وشئت الله أمرهم ، فنظرنا فوجدنا رجلاً ، له دين وعقل ومرّوة وموضع ومعدنٌ للخلافة ، وهو « محمّد بن عبد الله بن الحسن » فأردنا أن نجتمع عليه فنبايعه ثمّ نظهر معه ، فمن كان بايعنا فهو منّا ، وكنا منه ومن اعترلنا كففنا عنه ، ومن نصب لنا جاهدناه ونصبنا له عليّ بغيه ، وردّه إليّ الحقّ وأهله وقد أحببنا أن نعرض ذلك عليك فتدخل معنا فإنّه لا غني بنا عن مثلك لموضعك ، وكثرة شيعتك ، فلمّا فرغ قال أبو عبد الله عليه السلام : أكلكم عليّ مثل ما قال عمرو ؟ قالوا : نعم فحمد الله وأثنى عليه وصلىّ عليّ النبيّ صليّ الله عليه وآله ثمّ قال : إنّما نسخط إذا عصي الله فأما إذا أطيع رضينا أخبرني يا عمرو لو أنّ الأُمّة قلّدتك أمرها وولّتك بغير قتال ولا مؤونة وقيل لك : ولّها من شئت ، من كنت تولّيها ؟ قال : كنت أجعلها شوري بين المسلمين .

قال عليه السلام : بين المسلمين كلّهم ؟ قال : نعم ، قال عليه السلام : بين فقهاءهم وخيارهم ؟ قال : نعم ، قال : قريش وغيرهم ؟ قال : نعم ، قال والعرب والعجم ؟ قال : نعم ، قال : أخبرني يا عمرو أتتولّي أبا بكر وعمر أو تتبرأ منهما ؟ قال أتولّاهما ، فقال : فقد خالفتهما - إليّ أن قال - قد عهد عمر إليّ أبي بكر فبايعه ، ولم يشاور فيه أحداً ، ثمّ ردّها أبو بكر عليه ولم يشاور فيه أحداً ، ثمّ جعلها عمر شوري بين ستّة وأخرج منها جميع المهاجرين والأنصار غير أولئك الستّة من قريش ، وأوصي فيهم شيئاً لا أراك ترضي به أنت ولا أصحابك ، إذ جعلتها شوري بين جميع المسلمين ، قال : وما صنع ؟ قال : أمر صهيياً أن يصليّ بالناس ثلاثة أيّام ، وأن يشاور أولئك الستّة

ص: 168

1- كناية عن الخلاف والشقاق بينهم .

ليس معهم أحد إلا ابن عمر يشاورونه ، وليس له من الأمر شيء ، وأوصي من بحضرته من المهاجرين والأنصار إن مضت ثلاثة أيام قبل أن يفرغوا أو يبايعوا رجلاً أن يضربوا أعناق أولئك الستة جميعاً ، فإن اجتمع أربعة قبل أن تمضي ثلاثة أيام وخالف اثنان أن يضربوا أعناق الاثنين ، أفترضون بهذا أنتم فيما تجعلون من الشوري في جماعة من المسلمين ؟ قالوا : لا . . . الخبر (1) .

وفي مقاتل أبي الفرج الاصبهاني باسانيد : ان المأمون وجه إلي جماعة من آل أبي طالب ، فحملهم إليه من المدينة ، وفيهم علي بن موسى الرضا ، فأخذ بهم علي طريق البصرة حتى جاؤهم بهم ، وكان المتولي لاشخاصهم المعروف بالجلودي من أهل خراسان ، فقدم بهم علي المأمون فأنزلهم داراً ، وأنزل علي بن موسى الرضا داراً ، ووجه إلي الفضل ابن سهل فأعلمه أنه يريد العقد له ، وأمره بالاجتماع مع أخيه الحسن بن سهل علي ذلك ، ففعل واجتمعوا بحضرته ، فجعل الحسن يعظم ذلك عليه ، ويعرفه ما في اخراج الأمر من أهله عليه ، فقال له : اني عاهدت الله أن أخرجها إلي أفضل آل أبي طالب إن ظفرت بالمخلوع ، وما أعلم أحداً أفضل من هذا الرجل ، فاجتمعوا معه علي ما أراد ، فأرسلهما إلي علي بن موسى ، فعرضنا ذلك عليه فأبى ، فلم يزالا به وهو يأبى ذلك ويمتنع منه ، إلي أن قال له أحدهما : ان فعلت وإلا فعلنا بك وصنعنا وتهدده ، ثم قال له أحدهما : والله : أمرني بضرب عنقك إذا خالفت ما يريد ، ثم دعا به المأمون ، فخاطبه في ذلك فامتنع ، فقال له : قولاً شبيهاً بالتهدد ، ثم قال له : ان عمر جعل الشوري في ستة أحدهم جدك ،

ص : 169

---

1- الكافي : 5/23 ، ح 1 ؛ الاحتجاج : 2/362 ؛ بحار الأنوار : 31/352 ، ح 5 .

وقال : من خالف فاضربوا عنقه ، ولا بدّ من قبول ذلك ، فأجابه(1) .

ولمّا تخلف ابن الزبير عن بيعة يزيد واستجار بالكعبة جعل الأمر شورى بينه وبين المسور بن مخرمة ومصعب بن عبد الرحمن بن عوف .

وفي (أنساب البلاذري) : أصابت المسور شظية من حجر في وجنته ، فتوفي منها يوم جاء نعي يزيد في آخر النهار ، ومات مصعب أو قتل في حصار ابن نمير ، فلمّا شخص ابن نمير ، بويع ابن الزبير(2) .

قال نافع : كنت تحت منبر ابن الزبير يوم دعا إلي نفسه ( بعد يزيد ) وكان قبل ذلك يدعوا إلي الشوري(3) .

وقال أبو حرّة مولي خزاعة :

اخوانكم ان بلاء حل ساحتكم \* ولا ترون لنا في غيره سببا

نعاهد الله عهداً لا نخيس به \* لن نقبل الدهر شوري بعد من ذهباً(4)

### مَتِي اغْتَرَضَ الرَّيْبُ فِيهِ مَعَ الْأَوَّلِ مِنْهُمْ

فان الأول وهو صدّيقهم إنّما كانت متقبته منحصرة في كونه صاحب الغار ، وأنّه أمره النبي صلي الله عليه وآله بالصلاة في مرضه ، ولو كان له شيء آخر لذكره له الثاني لمّا كان يحرض الناس علي بيعته .

مع انّ كلّاً منهما إلي المثلبه أقرب .

ص : 170

1- مقاتل الطالبين : 375 .

2- أنساب الأشراف : 5/349 ، ش 903 .

3- أنساب الأشراف : 5/351 ، ش 908 .

4- أنساب الأشراف : 5/352 ، ش 912 .

أما الأولي فتضمن القرآن ايداء صاحب الغار لنبية صلي الله عليه وآله ، وأخرجه من وصف الايمان حيث خصّ انزال السكينة بنبية صلي الله عليه وآله مع انه في آيات أخر شرك المؤمنين معه في ذلك .

قال عز من قائل : ( ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ ) (1) وقال تعالى ( فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ ) (2) .

وأما الثانية : فاتما كانت من قبل بنته ، وخرج النبي صلي الله عليه وآله مع شدة مرضه متكئاً علي نَفْرَيْنِ لمنعه .

وأما هو عليه السلام فمقاماته أكثر من أن تحصي ، وروي أحمد بن الحسن القطان من رجالهم باسناده عن جعفر بن محمد عن آبائه أنه : لما كان من أمر أبي بكر ما كان لم يزل أبو بكر يظهر الانبساط لعلي عليه السلام ، ويرى منه انقباضاً - إلي أن قال - قال علي عليه السلام : أخبرني عن الذي يستحق هذا الأمر بما يستحقه ؟ فقال : بالنصيحة والوفاء ، ورفع المداينة والمحابة ، وحسن السيرة ، واطهار العدل ، والعلم بالكتاب والسنة وفصل الخطاب ، مع الزهد في الدنيا وقلة الرغبة فيها ، وانصاف المظلوم من الظالم القريب والبعيد ، ثم سكت ، فقال علي عليه السلام : أنشدك بالله أفي نفسك تجد هذه الخصال أو في ؟ قال : بل فيك يا أبا الحسن ، قال : فأنشدك بالله أنا المجيب لرسول الله صلي الله عليه وآله قبل ذكران المسلمين أم أنت ؟ قال : بل أنت ، قال : فأنشدك بالله أنا صاحب الأذان لأهل الموسم ولجميع الأمة بسورة براءة أم أنت ؟ قال : بل أنت ، قال : فأنشدك بالله أنا وقيت رسول الله صلي الله عليه وآله بنفسي يوم الغار أم أنت ؟ قال : بل

ص : 171

1- سورة سورة التوبة : 26 .

2- سورة الفتح : 26 .

أنت ، قال فأنشذك بالله أليّ الولاية من الله مع ولاية رسول الله صلي الله عليه وآله في آية زكاة الخاتم أم لك ؟ قال : بل لك ، قال : فأنشذك بالله أنا المولي لك ولكلّ مسلم بحديث النبي صلي الله عليه وآله يوم الغدير أم أنت ؟ قال : بل أنت ، قال : فأنشذك بالله أليّ الوزارة من رسول الله صلي الله عليه وآله والمثل من هارون من موسى أم لك ؟ قال : بل لك ، قال فأنشذك بالله أليّ برز رسول الله صلي الله عليه وآله وبأهل بيتي وولدي في مباحلة المشركين من النصاري أم بك وبأهلك وولدك ؟ قال : بل بكم ، قال : فأنشذك بالله أليّ ولأهلي وولدي آية التطهير من الرجس أم لك ولأهل بيتك ؟ قال : بل لك ولأهل بيتك ، قال : فأنشذك بالله أنا صاحب دعوة رسول الله صلي الله عليه وآله وأهلي وولدي يوم الكساء « اللهم هؤلاء أهلي إليك ، لا إلي النار » أم أنت ؟ قال : بل أنت وأهلك وولدك ، قال : فأنشذك بالله أنا صاحب آية ( يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ) (1) أم أنت ؟ قال : بل أنت ، قال : فأنشذك بالله أنت الفتى الذي نودي من السماء « لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي » أم أنا ؟ قال : بل أنت ، قال : فأنشذك بالله أنت الذي ردت له الشمس لوقت صلاته فصلاها ثم توارت أم أنا ؟ قال : بل أنت ، قال : فأنشذك بالله أنت الذي حباك رسول الله صلي الله عليه وآله برايته يوم خيبر ففتح الله له أم أنا ؟ قال : بل أنت ،

ص: 172

قال : فأنشذك بالله أنت الذي نَفَسْتَ عن رسول الله صلي الله عليه وآله كربته وعن المسلمين بقتل عمرو بن عبد ود أم أنا ؟ قال : بل أنت ، قال : فأنشذك بالله أنت الذي ائتمنتك رسول الله صلي الله عليه وآله علي رسالته إلي الجن فأجابت أم أنا ؟ قال : بل أنت ، قال : فأنشذك بالله أنت الذي طهرت رسول صلي الله عليه وآله من السفاح من لدن آدم إلي أبيك بقوله : « أنا وأنت من نكاح لا من سفاح من لدن آدم إلي عبدالمطلب » أم أنا ؟ قال : بل أنت ، قال : فأنشذك بالله أنا الذي اختارني رسول الله وزوجني ابنته فاطمة 3 وقال : « الله زوجك إياها في السماء » أم أنت ؟ قال : بل أنت ، قال : فأنشذك بالله أنا والد الحسن والحسين سبطيه وريحانتيه اللذين قال فيهما : « هذان سيّدان شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما » أم أنت ؟ قال : بل أنت ، قال : فأنشذك بالله أخوك المزيّن بالجناحين في الجنة ليطير بهما مع الملائكة أم أخي ؟ قال : بل أخوك ، قال : فأنشذك بالله أنا ضمنت دين رسول الله صلي الله عليه وآله وناديت في المواسم بإنجاز مواعده أم أنت ؟ قال : بل أنت ، قال : فأنشذك بالله أنا الذي دعاه رسول الله صلي الله عليه وآله لطير عنده يريد أكله فقال : « اللهم ائمني بأحبّ خلقك إليّ وإليك بعدي يأكل معي من هذا الطير » فلم يأته غيري أم أنت ؟ قال : بل أنت ، قال : فأنشذك بالله أنا الذي بشّرني رسول الله صلي الله عليه وآله بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين علي تأويل القرآن أم أنت ؟ قال : بل أنت ، قال : فأنشذك بالله أنا الذي شهدت آخر كلام رسول الله صلي الله عليه وآله وولّيت غسله ودفنه أم أنت ؟ قال : بل أنت ، قال : فأنشذك بالله أنا الذي دلّ علي رسول الله صلي الله عليه وآله بعلم القضاء بقوله : « علي أفضاكم » أم أنت ؟ قال : بل أنت ، قال : فأنشذك بالله أنا الذي أمر رسول الله صلي الله عليه وآله أصحابه بالسلام عليّه بالامرة في حياته أم أنت ؟ قال : بل أنت ، قال : فأنشذك بالله أنت الذي سبقت له القرابة من رسول الله صلي الله عليه وآله أم أنا ؟ قال : بل أنت ، قال : فأنشذك بالله أنت حباك الله عزّوجلّ بدينار عند حاجته إليه وباعك جبرئيل وأضفت محمّداً صلي الله عليه وآله وأطعمت ولده ؟ قال : فبكي أبو بكر وقال بل أنت ، قال : فأنشذك بالله أنت الذي حملك رسول الله صلي الله عليه وآله علي كتفيه في طرح صنم الكعبة وكسره حتي لو شاء أن ينال أفق السماء لنالها أم أنا ؟ قال : بل أنت ، قال : فأنشذك بالله أنت الذي قال له رسول الله صلي الله عليه وآله : « أنت صاحب لوائي في الدنيا

والآخرة « أم أنا؟ قال: بل أنت، قال: فأنشذك بالله أنت الذي أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بفتح بابه في مسجده عند ما أمر بسد جميع أبواب أصحابه وأهل بيته وأحلّ له فيه ما أحلّه الله له أم أنا؟ قال: بل أنت، قال: فأنشذك بالله أنت الذي قدّم بين يدي نجوي رسول الله صلى الله عليه وآله صدقة فناجاه أم أنا إذا عاتب الله عزّوجلّ قوماً فقال: (أَشَدُّ مَقْتُكُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيَّ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ) (1) الآية؟ قال: بل أنت، قال: فأنشذك بالله أنت الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة 3: «زوجتك أول الناس إيماناً وأرجحهم إسلاماً» في كلام له أم أنا؟ قال: بل أنت... فلم يزل عليه السلام يعدّ عليه مناقبه التي جعل الله عزّوجلّ له دونه ودون غيره ويقول له أبوبكر: بل أنت، قال: فبهذا وشبهه يستحق القيام بأمر أمة محمد صلى الله عليه وآله - إلي أن قال - فقال عمر: يا علي دون ما تروم خرط القتاد (2).

وكيف يعترض الريب فيه عليه السلام مع أحد وهو كنفس النبي صلى الله عليه وآله بشهادة آية « وأنفسنا » (3) ودلالة مستفيضة اتّحاد نوريهما .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: « كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله عزوجل قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام ، فلما خلق آدم قسم ذلك فيه وجعله جزأين ، فجزء أنا وجزء علي » (4) .

وقال عبدالله بن أحمد بن حنبل: قلت لأبي ما تقول في التفضيل؟ قال في

ص: 174

- 
- 1- سورة المجادلة: 13 .
  - 2- الخصال: 2/548، ح 30؛ الاحتجاج: 1/115؛ بحار الأنوار: 29/3 .
  - 3- سورة آل عمران: 61 .
  - 4- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: صلى الله عليه وآله 8/1 عليه السلام 1، ح 14؛ نظم درر السمطين: عليه السلام؛ الطرائف: 1/15؛ بحار الأنوار: 35/24؛ ح 18 .

الخلافة: أوبكر وعمر وعثمان، قلت: فعلي؟ قال: يا بني: علي بن أبي طالب من أهل بيت لا يقاس بهم أحد(1).

وفي المحاسن في مجلس محمد بن عايشة بالبصرة قام إليه رجل من وسط الحلقة فقال: يا أبا عبد الرحمن! من أفضل أصحاب رسول الله صلي الله عليه وآله؟ فقال: أوبكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح، فقال له: فأين علي بن أبي طالب عليه السلام؟ قال: يا هذا تستفتي عن أصحابه أم عن نفسه؟ قال: بل عن أصحابه، قال: ان الله تبارك وتعالى يقول: (فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ)(2) فكيف يكون أصحابه مثل نفسه؟(3)

### حَتَّى صِرْتُ أَقْرَبُ إِلَيْ هَذِهِ النَّظَائِرِ

عثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن، عن أبي اسحاق سألت ابن عمر عن عثمان وعلي، قال: تسألني عن علي؟! فقد رأيت مكانه من رسول الله صلي الله عليه وآله أنه سدَّ أبواب المسجد إلا باب علي(4).

ودخل علي عليه السلام علي عثمان وعنده جماعة من الناس، منهم أهل الشوري، وقد كان بلغه عنهم هنات وقوارض، فقال لهم: - في جملة كلام - لكتي أخبركم عن أنفسكم أما أنت يا عثمان ففررت يوم حنين، وتوليت يوم التقي الجمعان، وأما

ص: 175

1- مناقب الامام أحمد: 219؛ مع رجال الفكر: 1/184.

2- سورة آل عمران: 61.

3- المحاسن والمساوي: 1/18.

4- ميزان الاعتدال: 3/64 ش 5610.



أنت يا طلحة ققلت : إن مات محمّد لتركضن بين خلاخيل نسائه كما ركض بين خلاخيل نساننا ، وأمّا أنت يا عبدالرحمن ، فصاحب قراريط ، وأمّا أنت يا سعد فتدق عن أن تذكر ، قال : ثمّ خرج ، فقال عثمان : أما كان فيكم أحد يرد عليه ، قالوا : وما منعك من ذلك وأنت أمير المؤمنين(1) .

وقالت هاشم لأمية : قال شاعركم :

صلبنا لكم زيدا علي جذع نخلة \* ولم نر مهدياً علي الجذع يصلب

وقستم بعثمان علياً سفاهة \* وعثمان خير من علي وأطيب

فروي ان بعض الصالحين من أهل البيت : قال : « اللهم إن كان كاذباً فسَلِّطْ عليه كلباً من كلابك » فخرج يوماً بسفر له ، فعرض له الأسد فافترسه(2) وتفصيله : جاء رجل إلي عبدالله بن جعفر فقال له : يا بن رسول الله ، هذا حكيم الكلبي ينشد الناس هجاءكم بالكوفة - وأنشده البيت - فرفع عبدالله يديه إلي السماء وهما ينتفضان رعدة فقال : « اللهم إن كان كاذباً فسَلِّطْ عليه كلباً » ، فخرج حكيم من الكوفة فأدلىج ، فافترسه الأسد فأكله ، وأتى البشير عبدالله وهو في مسجد رسول الله صلي الله عليه وآله ، فخرّ لله تعالي ساجداً وقال : « الحمد لله الذي صدقنا وعده »(3) .

وعن عفيف بن زهير بن أبي الأخنس - وكان قد شهد مقتل الحسين عليه السلام - قال : وخرج يزيد بن معقل من بني عميرة بن ربيعة وهو حليف لبني سليمة من عبدالقيس فقال : يا برير بن حضير ! كيف تري الله صنع بك ؟ قال : صنع الله والله بي

ص: 176

1- السقيفة وفدك : 88 ؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 9/56 .

2- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 15/238 .

3- معجم الأدباء : 3/1196 ش 422 ؛ دلائل الامامة ( ط . الحديثية ) : 253 ، ش 177/13 ؛ بحار الأنوار : 62/72 ، ح 3 .

خيراً، وصنع الله بك شرّاً، قال: كذبت وقبل اليوم ما كنت كذاباً، هل تذكر وأنا أماشيكي في بني لوزان وأنت تقول: «إن عثمان بن عفان كان علي نفسه مسرفاً وأن معاوية بن أبي سفيان ضال مضل، وإن امام الهدى والحق علي بن أبي طالب» فقال له برير: اشهد ان هذا رأيي وقولي، فقال له يزيد بن معقل: «فأني اشهد أنك من الضالين» فقال له برير بن حضير: «هل لك فلا باهلك ولندع الله أن يلعن الكاذب وأن يقتل المبطل، ثم اخرج فلا بارزك؟» قال: فخرجاً فرغاً أيديهما إلى الله يدعوانه أن يلعن الكاذب وأن يقتل المحق المبطل، ثم برز كل واحد منهما لصاحبه، فاختلفا ضربتین، فضرب يزيد بن معقل برير بن حضير ضربة خفيفة، لم تضره شيئاً، وضربه برير بن حضير ضربة قدّت المغفر وبلغت الدماغ، فخرّ كأنما هوي من حالق وان سيف ابن حضير لثابت في رأسه، فكأنني انظر إليه ينضنضه من رأسه(1).

### لَكِنِّي أَسْفَفْتُ إِذْ أَسْفُؤًا وَ طَرْتُ إِذْ طَارُوا فَصَغَا رَجُلٌ مِنْهُمْ لِضَغْنِهِ

والذي مال للضغن سعد بن أبي وقاص، لأنه عليه السلام قتل أباه يوم بدر، وسعد أحد من قعد عن بيعة أمير المؤمنين عليه السلام عند رجوع الأمر إليه، كذا قال الراوندي(2) وردّه ابن أبي الحديد(3) بأن أبا وقاص - واسمه مالك بن وهيب - مات في الجاهليّة حتف أنفه، وقال: المراد به طلحة، وضغنه لأنه تيمي وابن عم أبي بكر،

ص: 177

- 1- تاريخ الطبري: 4/328، سنة 61.
- 2- منهاج البراعة للراوندي: 1/127.
- 3- شرح نهج البلاغة: 1/189.

وكان في نفوس بني هاشم حقد(1) شديد من بني تيم لأجل الخلافة وبالعكس ، والرواية التي جاءت بأن طلحة لم يكن حاضراً يوم الشوري - ان صحت - فذو الضغن هو سعد ، لأن أمه حمنة بنت سفيان بن أمية بن عبدشمس والضغن التي كانت عنده من قبل أخواله الذين قتلهم علي عليه السلام ، ولم يعرف أنه عليه السلام قتل أحداً من بني زهرة لينسب الضغن إليه(2) .

المراد بالرجل سعد معيناً ولو لم تكن تلك الرواية صحيحة لما في كتاب الشوري والسقيفة عن الشعبي وعن كتاب الحماني عن أبي صادق انه عليه السلام قال : « إن سعداً مع ابن عمه ابن عوف ، وابن عوف مع صهره عثمان ، فلو فرض كون طلحة والزبير معي ما نفعاني » وزاد في الأخير : « ولم يبال أن يقتل طلحة إذا قتلني وقتل الزبير »(3) (4) .

وقال علي عليه السلام لعنه : عدل بالأمر عتي ، قال : وما علمك ، قال : قرن بي عثمان وقال : « كونوا مع الأكثر ، فان رضي رجلان رجلاً ورجلان رجلاً فكونوا مع الذين فيهم عبدالرحمن بن عوف » فسعد لا يخالف ابن عمه عبدالرحمن وعبدالرحمن صهر عثمان ، لا يختلفون ، فيوليها عبدالرحمن عثمان أو يوليها عثمان عبدالرحمن ، فلو كان الآخرا معي لم ينفعاني(5) .

وقال علي عليه السلام لسعد : اسئلك برحم ابني هذا من رسول الله صلي الله عليه وآله وبرحم عمي

ص : 178

1- في شرح النهج : 1/188 : حنق .

2- بحار الأنوار : 29/533 .

3- الارشاد : 1/286 ؛ بحار الأنوار : 31/358 ، ح 13 .

4- بهج الصباغة : 5/175 .

5- تاريخ الطبري : 3/294 ، سنة 23 .

حمزة منك أن لا تكون مع عبدالرحمن لعثمان ظهيراً عليّ (1).

## وَمَالِ الْآخِرِ لِيَصْهَرَهُ مَعَ هِنٍ وَهِنٍ

### إشارة

والمراد بالآخر عبدالرحمن بن عوف ، وبصهره عثمان ، فان أخت عثمان لأُمّه أروي بنت كريز ، وهي أمّ كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط كانت تحت عبدالرحمن .

قال الشعبي : وأدخل أهل الشوري داراً ، فأقبلوا يتجادلون عليها ، وكلّهم بها ضنين ، وعليها حريص ، إمّا لدنيا وإمّا لآخرة ، فلمّا طال ذلك قال عبدالرحمن : من رجل منكم يخرج نفسه عن هذا الأمر ، ويختار لهذه الأمة رجلاً منكم ، فان طيبة نفسي أن أخرج منها ، وأختار لكم ، قالوا : قد رضينا إلاّ علي بن أبي طالب ، فأنه اتّهمه وقال : أنظر وأري ، فأقبل أبو طلحة عليه وقال : يا أبا الحسن ! ارض برأي عبدالرحمن ، كان الأمر لك أو لغيرك ، فقال علي عليه السلام : اعطني يا عبدالرحمن موثقاً من الله لتؤثرنّ الحق ، ولا تتبع الهوي ، ولا تمل إلي صهر ولا ذي قرابة ، ولا تعمل إلاّ لله ، ولا تألو هذه الأمة أن تختار لها خيرها - إلي أن قال - فخرج عبدالرحمن ، فمكث ثلاثة أيّام يشاور الناس ، ثمّ رجع واجتمع الناس وكثروا علي الباب لا- يشكّون انه يبايع علي بن أبي طالب عليه السلام وكان هوي قريش كافة ما عدا بني هاشم في عثمان ، وهوي طائفة من الأنصار مع علي عليه السلام ، وهوي طائفة أخرى مع عثمان وهي أقل الطائفتين ، وطائفة لا يبالون أيّهما بويع ، قال : فأقبل المقداد بن عمرو والناس مجتمعون فقال : أيّها الناس اسمعوا ما أقول : أنا المقداد بن عمرو ، إنكم إن بايعتم عليّاً سمعنا وأطعنا وإن بايعتم عثمان سمعنا وعصينا - إلي أن قال -

ص: 179

1- تاريخ الطبري : 3/2صلي الله عليه وآله6 ، سنة 23 .

ثم أقبل (عمّار) علي عبدالله بن سعد بن أبي سرح فقال : « يا فاسق يا ابن الفاسق ! أنت ممّن يستنصحه المسلمون أو يستشيرونه في أمورهم ؟ » وارتفعت الأصوات ، ونادي مناد لا يدري من هو ، فقريش تزعم أنّه رجل من بني مخزوم ، والأنصار تزعم أنّه رجل طوال آدم مشرف علي الناس لا يعرفه أحد منهم(1) : « يا عبدالرحمن ، افرغ من أمرك ، وامض علي ما في نفسك فإنّه الصواب » .

قال الشعبي : فأقبل عبدالرحمن علي علي بن أبي طالب ، فقال : عليك عهد الله وميثاقه ، وأشد ما أخذ الله علي النبيين من عهد وميثاق : إن بايعتكم لتعملن بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة أبي بكر وعمر ، فقال علي عليه السلام : « طاقتي ومبلغ علمي وجهدي ورأيي » والناس يسمعون ، فأقبل علي عثمان ، فقال له : مثل ذلك ، فقال : « نعم ، لا أزول عنه ولا أدع شيئاً منه » ثم أقبل علي عليه السلام فقال له : ذلك ثلاث مرّات ، ولعثمان ثلاث مرّات ، في كلّ ذلك يجيب علي عليه السلام مثل ما كان أجاب به ، ويجيب عثمان بمثل ما كان أجاب به ، فقال : « ابسط يدك يا عثمان » فبسط يده فبايعه ، وقام القوم فخرجوا ، وقد بايعوا إلاّ علي بن أبي طالب عليه السلام ، فإنّه لم يبايع .

قال : فخرج عثمان علي الناس ووجهه متهلل ، وخرج علي وهو كاسف البال مظلم ، وهو يقول : « يابن عوف ليس هذا بأوّل يوم تظاهرتم علينا ، من دفعنا عن حقنا والاستثثار علينا ، وأنها لسنة علينا ، وطريقة تركتموها »(2) .

وفي أنساب البلاذري : لما بايع عبدالرحمن عثمان ، وبايعه أصحاب الشوري

ص : 180

- 
- 1- أقول : ولا بدّ أنّه كان ابليس ، وقد كان أوّل من بايع الأوّل علي ما ورد عن أهل البيت . : الكافي : 8/343 ، ح 541 .
  - 2- السقيفة وفدك : 83 ؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 9/51 .

وكان علي قائماً فقعده ، فقال له عبدالرحمن : « بايع وإلا فضربت عنقك » ولم يكن مع أحد يومئذ سيف غيره ، فيقال : انّ علياً خرج مغضباً ، فلجبه أصحاب الشوري وقالوا : بايع وإلا جاهدناك ، فأقبل معهم يمشي حتى بايع عثمان(1) .

وفي خلفاء ابن قتيبة : أخذ عبدالرحمن بيد عثمان وقال له : « لئن بايعتكَ لتقيمنَّ لنا كتاب الله وسنة رسوله وسنة صاحبك ، وشرط عمر أن لا- تجعل أحداً من بني أمية علي رقاب الناس ، فقال عثمان : نعم ، ثم أخرج بيد علي عليه السلام فقال له : أبايعك علي شرط عمر أن لا تجعل أحداً من بني هاشم علي رقاب الناس ، فقال علي عند ذلك : مالك ولهذا اذا قطعتها في عنقي ؟ فانّ علي الاجتهاد لأمة محمّد صلي الله عليه وآله حيث علمت القوة والأمانة استعنت بها ، كان في بني هاشم أو غيرهم ، قال عبدالرحمن : لا والله حتّي تعطيني هذا الشرط ، قال علي عليه السلام : « والله ، لا أعطيكه أبداً » فتركه - إلي أن قال - قال عبدالرحمن : « لا تجعل يا علي سبيلاً إلي نفسك ، فانه السيف لا غير »(2) .

وقال ابن أبي الحديد : - بعد ذكر بيعة عبدالرحمن لعثمان لما قبل العمل بسيرة الشيخين - فقال علي عليه السلام : « ليس هذا بأول يوم تظاهرتم فيه علينا ، فصبر جميل والله المستعان علي ما تصفون ، والله ما وليته الأمر إلا ليرده إليك ، والله كل يوم في شأن » فقال عبدالرحمن : لا تجعلنّ علي نفسك سبيلاً يا علي - يعني أمر عمر أبا طلحة أن يضرب عنق المخالف - فقام علي عليه السلام فخرج ، وقال : « سيبلغ الكتاب أجله » فقال عمّار : « يا عبدالرحمن ! أما والله لقد تركته ، واثه من الذين يقضون

ص : 181

1- انساب الأشراف : 5/508 ، ش 1311 .

2- الامامة والسياسة : 1/30 .

بالحق وبه كانوا يعدلون» فقال المقداد: « تالله ما رأيت مثل ما أتى إلي أهل هذا البيت بعد نبئهم ، و اعجبا لقريش ! لقد تركت رجلاً ما أقول ولا أعلم أن أحداً أقضي بالعدل ولا أعلم ولا أتقي منه ! أما والله لو أجد أعواناً ! » فقال عبدالرحمن : اتق الله يا مقداد ، فإني خائف عليك الفتنة ، وقال علي عليه السلام : اني لأعلم ما في أنفسهم ، ان الناس ينظرون إلي قريش ، وقريش تنظر في صلاح شأنها ، فتقول : ان ولي الأمر بنو هاشم لم يخرج منهم أبداً ، وما كان في غيرهم فهو متداول في بطون قريش . قال : وقدم طلحة في اليوم الذي بويع فيه لعثمان فتلكأ ساعة ، ثم بايع (1) .

وقال أبو هلال العسكري في كتاب « الأوائل » : استجيب دعوة علي عليه السلام في عثمان وعبدالرحمن ، فما ماتا إلا متهاجرين متعادين (2) .

### دعوة علي عليه السلام في عثمان وعبدالرحمن

ودعائه عليه السلام فيهما أنه قال لهما : دق الله بينكما عطر منشم (3) .

ص : 182

- 
- 1- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 1/194 .
  - 2- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 1/196 .
  - 3- قال الأصمعي : منشم ، بكسر الشين : اسم امرأة كانت بمكة عطارة ، وكانت خزاعة وجرهم إذا أرادوا القتال تطيبوا من طيبها ، وكانوا إذا فعلوا ذلك كثرت القتلي فيما بينهم ، فكان يقال : أشأم من عطر منشم ، فصار مثلاً . الصحاح للجوهري : 5/2041 .

قال الشعبي: أتى عبدالرحمن بن عوف بعد بيعة عثمان علياً عليه السلام واعتذر إليه وقال: ان عثمان أعطانا يده ويمينه، ولم تفعل أنت، فحبيت أن أتوثق للمسلمين، فجعلتها فيه، فقال عليه السلام: ايها عنك! إنما أثرته بها لتنالها بعده، دقّ الله بينكما عطر منشم(1).

وقال ابن أبي الحديد: لما بني عثمان قصره طمار بالزوراء، وصنع طعاماً كثيراً، ودعا الناس إليه، كان فيهم عبدالرحمن، فلما نظر للبناء والطعام قال: يابن عفان لقد صدقنا عليك ما كنا نكدّب فيك، واني استعيز بالله من بيعتك، فغضب عثمان وقال: أخرجته عني يا غلام، فأخرجوه، وأمر الناس أن لا يجالسوه(2).

وفي المعجم: الزوراء: دار عثمان بن عفان بالمدينة والزوراء موضع عند سوق المدينة قرب المسجد(3).

### سبب العداوة بين عثمان وعبدالرحمن

روي أنّ عثمان اعتل علة اشتدت به، فدعا حمران بن أبان، وكتب عهداً لمن بعده، وترك موضع الاسم، ثم كتب بيده: عبدالرحمن بن عوف، وربطه وبعث إلي أم حبيبة بنت أبي سفيان، فقراه حمران في الطريق فأتي عبدالرحمن فأخبره، فقال عبدالرحمن - وغضب غضباً شديداً - : أستعمله علانية، ويستعملني سراً، ونمي الخبر وانتشر بذلك في المدينة، وغضب بنو أمية - إلي أن قال - فكان سبب العداوة بينه وبين عبدالرحمن بن عوف(4) وذكر الثقيفي في تاريخه عن أبي اسحاق قال: ضجّ الناس يوماً حين صلّوا الفجر في خلافة عثمان، فنادوا بعبدالرحمن بن عوف، فحوّل وجهه إليهم واستدبر القبلة، ثم خلق قميصه من جنبه فقال: « يا معشر أصحاب محمد، يا معشر المسلمين، اشهد الله واشهدكم اني قد

ص: 183

1- السقيفة وفدك: 87؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 9/55.

2- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 1/196.

3- معجم البلدان: 3/156.

4- تاريخ يعقوبي: 2/169.



خلعت عثمان من الخلافة كما خلعت سربالي هذا ، فأجابه مجيب من الصف الأول : ( آلاَنَ وَقَدَّ عَصَيْتَ قَبْلَ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ) (1) « فنظروا من الرجل ، فاذا هو علي بن أبي طالب عليه السلام (2) .

### كلام عمر في عبدالرحمن

ومن الغريب ان عمر قال : سأستخلف النفر الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وهو عنهم راض - ثم ذكر عيب كل منهم وقال لعبدالرحمن : « وما يمنعني منك يا عبدالرحمن إلا أنك فرعون هذه الأمة » (3) .

وهو أيضاً قارون هذه الأمة فقال ابن قتيبة : وقسم ميراثه علي ستة عشر سهماً ، فبلغ نصيب كل امرأة له ثمانين ألف درهم (4) .

وقال المسعودي : قد أتى عثمان بتركة عبدالرحمن بن عوف الزهري من المال فنشرت البدر حتى حالت بين عثمان وبين الرجل القائم (5) .

وروي الواحدي ان قوله تعالي : ( أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ ) (6) نزلت في نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ، منهم عبدالرحمن بن عوف (7) .

ص: 184

1- سورة يونس : 91 .

2- تقريب المعارف : 281 ؛ بحار الأنوار : 31/288 .

3- الامامة والسياسة : 1/28 - 29 .

4- المعارف : 236 .

5- مروج الذهب : 2/340 .

6- سورة سورة النساء : 77 .

7- أسباب النزول الواحدي : 111 .

وقال ابن قتيبة : وكان به ج أي عبدالرحمن ج برش(1) ، فرخص له النبي صلي الله عليه وآله في لبس الحرير لذلك(2) .

وقال الصدوق ؛ : ولم يطلق النبي صلي الله عليه وآله لبس الحرير لأحد من الرجال إلا لعبدالرحمن بن عوف ، وذلك أنه كان رجلاً قملاً(3) .

وينبغي التذييل بأمور :

الأول : كيفية قتل عمر وقاتله :

فقاتله أبولؤلؤة فيروز غلام المغيرة بن شعبة .

ذكر الواقدي قال : أخبرني نافع ، عن أبي نعيم ، عن عامر بن عبداللّه ابن الزبير ، عن أبيه قال : غدوت مع عمر بن الخطاب إلي السوق وهو متكئ علي يدي ، فلقيه أبولؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة ، فقال : ألا تكلم مولاي يضع عني من خراجي ؟ قال : كم خراجك ؟ قال : دينار ، قال : ما أري أن أفعل ، انك لعامل محسن وما هذا بكثير ، ثم قال له عمر : ألا تعمل لي رحي ؟ قال : بلي ، فلما ولي قال أبولؤلؤة : لأعملن لك رحي يتحدّث بها ما بين المشرق والمغرب .

قال : فوقع في نفسي قوله ، قال : فلما كان في النداء لصلاة الصبح خرج عمر إلي الناس ، يؤذّنهم للصلاة ، قال ابن الزبير : وأنا في مصلاي ، وقد اضطجع له أبولؤلؤة ، فضربه بالسكّين ست طعنات احداهن تحت سرّته وهي قتلتة(4) .

وعن عمرو بن ميمون الأودي قال : وجائه بسكين له طرفان ، فلما جرح عمر

ص : 185

1- ب : « برص » .

2- المعارف : 235 .

3- من لا يحضره الفقيه : 1/253 ، ح 775 .

4- الاستيعاب : 3/1154 .

جرح معه ثلاثة عشر رجلاً في المسجد ، ثم أخذ ، فلمّا أخذ قتل نفسه(1).

وروي أيضاً أن عمر لمّا ضربه أبو لؤلؤة بالسكين في بطنه قال : ادعوا لي الطبيب ، فدعى الطبيب ، فقال : أي الشراب أحب إليك ؟ قال : النبيذ ، فسقي نبيذاً ، فخرج من بعض طعناته ، فقال الناس : هذا دم صديد ، قال : اسقوني لبناً ، فخرج من الطعنة ، فقال له الطبيب : لا أري أن تمسي ، فما كنت فاعلاً فافعل وذكر تمام الخبر في الشوري(2).

قال بعض أصحابنا : ولقد كان يحب أن يلاقي الله سبحانه وبطنه الممزوق ممتلئ من الشراب ، فانظروا يا أولي الألباب(3).

الثاني : في ذكر أخبار الشوري من طرق العامة :

عن عمرو بن ميمون الأودي : أنّ عمر بن الخطاب لما طعن قيل له : يا أمير المؤمنين لو استخلفت ، قال : من استخلف ؟ لو كان أبو عبيدة ابن الجراح حيناً استخلفته ، فان سألتني ربّي قلت : سمعت نبيك يقول : أنّه أمين هذه الأمة ، ولو كان سالم مولي أبي حذيفة حيناً استخلفته ، ان سألتني ربّي قلت : سمعت نبيك يقول : أنّ سالمأ شديد الحب لله ، فقال له رجل : أدلك عليه : عبد الله بن عمر ، فقال : قاتلك الله ، والله ما أردت الله بهذا ، ويحك كيف استخلف رجلاً عجز عن طلاق امرأته؟(4).

وقال ابن أبي الحديد : أنّ عمر لمّا طعنه أبو لؤلؤة ، وعلم أنّه ميّت ، استشار فيمن

ص: 186

1- الاستيعاب : 3/1155 .

2- الاستيعاب : 3/1154 .

3- منهاج البراعة للخوئي : 3/76 .

4- تاريخ الطبري : 3/292 ؛ الكامل في التاريخ : 3/65 .

يولّيه الأمر بعده ، فاشير عليه بابنه عبدالله ، فقال : لاها الله إذا لا يليها رجلان من ولد الخطاب ، حسب عمر ما حمل ، حسب عمر ما احتقب ، لاها الله ! لا-أتحملها حيّاً وميتاً ! ثمّ قال : إنّ رسول الله مات وهو راض عن هذه الستّة من قريش : علي ، وعثمان ، وطلحة ، والزبير ، وسعد ، وعبدالرحمن بن عوف ، وقد رأيت أن أجعلها شوري بينهم ليختاروا لأنفسهم ، ثمّ قال : إن استخلف فقد استخلف من هو خير منّي - يعني أبا بكر - وإن أترك فقد ترك من هو خير منّي - يعني رسول الله صلي الله عليه وآله - ثمّ قال : ادعوهم لي ، فدعوهم ، فدخلوا عليه وهو ملقي علي فراشه يجود بنفسه ، فنظر إليهم فقال : أكلكم يطمع في الخلافة بعدي ؟ فوجموا ، فقال لهم ثانية ، فأجابه الزبير وقال : وما الذي يبعدنا منها ، وليتها أنت فقممت بها ، ولسنا دونك في قريش ولا في السابقة ولا في القرابة .

قال الشارح :

قال الشيخ أبو عثمان الجاحظ : والله لولا علمه ان عمر يموت في مجلسه ذلك لم يقدم علي أن يفوه من هذا الكلام بكلمة ، ولا أن ينبس منه بلفظة ، فقال عمر : أفلا أخبركم عن أنفسكم ! قال : قل ، فإنّا لو استعفيناك لم تعفنا ، فقال : أمّا أنت يا زبير فوعق (1) لقس (2) مؤمن الرضا ، كافر الغضب ، يوماً أنسان ويوماً شيطان ، ولعلّها لوأفضت إليك ظلت يومك تلاطم بالبطحاء علي مدّ من شعير ! أفرايت إن أفضت إليك ، فليت شعري من يكون للناس يوم تكون شيطاناً ، ومن يكون يوم تغضب ! وما كان الله ليجمع لك أمر هذه الأمة وأنت علي هذه الصفة .

ص: 187

1- رجل وعق أي سيئ الخلق .

2- لقس : لقست نفسه إلي شيء أي نازعت إليه ، واللقس : من لا يستقيم علي وجهه .

ثمّ أقبل علي طلحة - وكان له مبغضاً منذ قال لأبي بكر يوم وفاته ما قال في عمر - فقال له : أقول أم أسكت ؟ قال : قل ، فانك لا تقول من الخير شيئاً ، قال : أما اتني أعرفك منذ اصببت اصبعك يوم أحد وائياً(1) بالذي حدث لك ، ولقد مات رسول الله صلي الله عليه وآله ساخطاً عليك بالكلمة التي قلتها يوم أنزلت آية الحجاب .

قال الشارح : قال شيخنا أبو عثمان الجاحظ : الكلمة المذكورة أن طلحة لما انزلت آية الحجاب قال بمحضر ممّن نقل عنه إلي رسول الله صلي الله عليه وآله : ما الذي يغنيه حجابهنّ اليوم ، وسيموت غداً فننكهنّ !

قال أبو عثمان أيضاً : لو قال لعمر قائل : - أنت قلت : ان رسول الله صلي الله عليه وآله مات وهو راض عن الستّة ، فكيف تقول الآن لطلحة أنّه صلي الله عليه وآله مات ساخطاً عليك للكلمة التي قلتها ؟ - لكان قد رماه بمشاقصه(2) .

ولكن من الذي كان يجسر علي عمر أن يقول له ما دون هذا ، فكيف هذا ؟ ! قال : ثمّ أقبل علي سعد بن أبي وقاص فقال : إنّما أنت صاحب مقنب(3) من هذه المقناب ، تقاتل به ، وصاحب قنص وقوس وأسهم ، وما زهرة(4) والخلافة وأمور الناس ؟ !

ثمّ أقبل علي عبدالرحمن بن عوف ، فقال : وأما أنت يا عبدالرحمن ، فلو وزن نصف إيمان المسلمين بإيمانك لرجح إيمانك به ، ولكن ليس يصلح هذا الأمر لمن فيه ضعف كضعفك ، وما زهرة وهذا الأمر ؟ !

ص: 188

1- وائياً : غاضباً .

2- المشاقص : جمع مشقص ، وهو نصل السهم إذا كان طويلاً .

3- المقنّب من الخيل الأربعون والخمسون وأكثر ويعني أنّه صاحب جيوش .

4- زهرة : قبيلة سعد بن أبي وقاص .

ثم أقبل علي علي عليه السلام ، فقال : لله أنت لولا دعاة فيك ! أما والله لئن وليتهم لتحملتهم علي الحق الواضح ، والمحجة البيضاء .

ثم أقبل علي عثمان ، فقال : هيهنا (1) إليك ! كأنني بك قد قلدتك قريش هذا الأمر لحبها إليك ، فحملت بني أمية وبني أبي معيط علي رقاب الناس ، وأثرتهم بالفيء ، فسارت إليك عصابة من ذؤبان العرب ، فذبحوك علي فراشك ذبحاً ، والله لئن فعلوا لتفعلن ، ولئن فعلت ليفعلن ، ثم أخذ بناصيته ، فقال : فاذا كان ذلك فاذكر قولني ، فانه كائن - إلي أن قال - ثم قال : ادعوا إلي أبا طلحة الأنصاري ، فدعوه له فقال : انظر يا أبا طلحة ، اذا عدتم من حفرتي فكن في خمسين رجلاً من الأنصار حاملي سيوفكم ، فخذ هؤلاء النفر بامضاء الأمر وتعجيله ، واجمعهم في بيت وقف بأصحابك علي باب البيت ليتشاوروا ويختاروا واحداً منهم ، فان اتفق خمسة وأبي واحد فاضرب عنقه ، وإن اتفق أربعة وأبي اثنان فاضرب أعناقهما ، وإن اتفق ثلاثة وخالف ثلاثة ، فانظر الثلاثة التي فيها عبدالرحمن ، فارجع إلي ما قد اتفقت عليه ، فان اصرت الثلاثة الاخري علي خلافها فاضرب أعناقهما ، وإن مضت ثلاثة أيام ولم يتفقوا علي أمر فاضرب أعناق الستة ودع المسلمين يختاروا لأنفسهم .

فلما دفن عمر ، جمعهم أبو طلحة ، ووقف علي باب البيت بالسيف في خمسين من الأنصار ، حاملي سيوفهم ، ثم تكلم القوم وتنازعوا ، فأول ما عمل طلحة أنه اشهدهم علي نفسه أنه قد وهب حقه من الشوري لعثمان ، وذلك لعلمه ان الناس لا يعدلون به علياً وعثمان ، وإن الخلافة لا تخلص له وهذان موجودان ، فأراد تقوية

ص: 189

---

1- هيهنا : الهية من ينحي لدنس ثيابه .

أمر عثمان وإضعاف جانب علي عليه السلام بهبة أمر لا انتفاع له به ، ولا تمكن له منه .

فقال الزبير في معارضته : وأنا اشهدكم علي نفسي اني قد وهبت حقي من الشوري لعلي ، وإنما فعل ذلك لأنه لما رأي علياً قد ضعف وانخزل بهبة طلحة حقه لعثمان دخلته حمية النسب ، لأنه ابن عمّة أمير المؤمنين عليه السلام ، وهي صفيّة بنت عبدالمطلب ، وأبو طالب خاله ، وإنما مال طلحة إلي عثمان لانحرافه عن علي عليه السلام باعتبار أنه تيمي ، وابن عم أبي بكر - إلي أن قال - فبقي من الستة أربعة ، فقال سعد بن أبي وقاص : وأنا قد وهبت حقي من الشوري لابن عمّي عبدالرحمن - وذلك لأنهما من بني زهرة ، ولعلم سعد ان الأمر لا يتم له - فلمّا لم يبق إلا الثلاثة ، قال عبدالرحمن لعلي وعثمان : أيكما يخرج نفسه من الخلافة ، ويكون إليه الاختيار في الاثني الباقيين ؟ فلم يتكلّم منهما أحد ، فقال عبدالرحمن : أشهدكم انني قد اخرجت نفسي من الخلافة ، علي أن أختار أحدهما ، فأمسك ، فبدأ بعلي عليه السلام وقال له : ابايعك علي كتاب الله ، وسنة رسول الله ، وسيرة الشيخين أبي بكر وعمر ، فقال : بل علي كتاب الله وسنة رسوله واجتهاد رأبي .

فعدل عنه إلي عثمان ، فعرض ذلك عليه ، فقال : نعم ، فعاد إلي علي عليه السلام فأعاد قوله ، فعل ذلك عبدالرحمن ثلاثاً ، فلمّا رأي أنّ علياً غير راجع عمّا قاله ، وأنّ عثمان ينعم له (1) بالاجابة صفق علي يد عثمان ، وقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ، فيقال : إنّ علياً عليه السلام قال له : والله ما فعلتها إلا لأنك رجوت منه ما رجا صاحبكما من صاحبه ، دق الله بينكما عطر منشم ، قيل : ففسد بعد ذلك بين

ص: 190

1- أنعم له ، إذا قال مجيباً « نعم » .

عثمان وعبداالرحمن ، فلم يكلم أحدهما صاحبه حتّي مات عبداالرحمن(1).

أقول : وفي هذه القصيّة اشارات لا يخفي علي أهل البصيرة واليقين ومن أراد التفصيل فليراجع إلي منهاج البراعة(2).

الثالث : في ذكر طائفة من الاحتجاجات التي احتجّ بها الامام عليه السلام في مجلس الشوري ومناشداته معهم وتعيد فضائله وذكر خصائصه وهي كثيرة ونحن نقتصر علي رواية واحدة .

روي الطبرسي عن عمرو بن شمر ، عن جابر الجعفي ، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه وعلي آباءه الصلاة والسلام قال : إن عمر بن الخطاب لما حضرته الوفاة وأجمع علي الشوري بعث إلي سبعة نفر من قريش إلي علي بن أبي طالب عليه السلام ، وإلي عثمان بن عفان ، وإلي الزبير بن العوام ، وإلي طلحة بن عبيدالله ، وعبداالرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ، وأمرهم أن يدخلوا إلي البيت ولا يخرجوا منه حتّي يبايعوا لأحدهم ، فإن اجتمع أربعة علي واحد وأبي واحد أن يبايعهم قتل ، وإن امتنع اثنان وبايع ثلاثة قتلا ، فأجمع رأيهم علي عثمان .

فلما رأي أميرالمؤمنين عليه السلام ما همّ القوم به من البيعة لعثمان ، قام فيهم ليتخذ عليهم الحجّة فقال عليه السلام لهم : اسمعوا منّي كلامي ، فإن يك ما أقول حقًا فاقبلوا ، وإن يك باطلا فأنكروا ، ثم قال لهم : أنشدكم بالله الذي يعلم صدقكم إن صدقتم ويعلم كذبكم إن كذبتم ، هل فيكم أحد صلي القبلتين كلتيهما غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدكم بالله ، هل فيكم من بايع البيعتين كلتيهما ، بيعة الفتح وبيعة

ص : 191

1- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 1/185 .

2- منهاج البراعة للخوئي ؛ : 3/75 .



الرضوان غيري؟ قالوا: لا .

قال : نشدتكم بالله ، هل فيكم أحد أخوه المزيّن بالجناحين في الجنة غيري؟ قالوا: لا .

قال : نشدتكم بالله ، هل فيكم أحد عمّه سيّد الشهداء غيري؟ قالوا: لا .

قال : نشدتكم بالله ، هل فيكم أحد زوجته سيّدة نساء العالمين غيري؟ قالوا: لا .

قال : نشدتكم بالله ، هل فيكم أحد ابناه ابنا رسول الله صلي الله عليه وآله وهما سيّدا شباب أهل الجنة غيري؟ قالوا: لا .

قال نشدتكم بالله ، هل فيكم أحد عرف الناسخ من المنسوخ غيري؟ قالوا: لا .

قال : نشدتكم بالله ، هل فيكم أحد أذهب الله عنه الرجس وطهره تطهيرا غيري؟ قالوا: لا .

قال نشدتكم بالله ، هل فيكم أحد عين جبرئيل في مثال دحية الكلبي غيري؟ قالوا: لا .

قال نشدتكم بالله ، هل فيكم أحد أدّي الزكاة وهو راع غيري؟ قالوا: لا .

قال : نشدتكم بالله ، هل فيكم أحد مسح رسول الله صلي الله عليه وآله عينيه وأعطاه الراية يوم خيبر فلم يجد حرّاً ولا برداً غيري؟ قالوا: لا .

قال نشدتكم بالله ، هل فيكم أحد نصبه رسول الله صلي الله عليه وآله يوم غدير خم بأمر الله تعالى فقال : « من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » غيري؟ قالوا: لا .

قال : نشدتكم بالله ، هل فيكم أحد هو أخو رسول الله صلي الله عليه وآله في الحضر ورفيقه

في السفر غيري؟ قالوا: لا .

قال : نشدتكم باللّٰه ، هل فيكم أحد بارز عمرو بن عبدودّ يوم الخندق وقتله غيري؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم باللّٰه ، هل فيكم أحد قال له رسول اللّٰه صلي الله عليه وآله : «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنّه لا نبي بعدي» غيري؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم باللّٰه ، هل فيكم أحد سمّاه اللّٰه تعالي في عشر آيات من القرآن مؤمنا غيري؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم باللّٰه ، هل فيكم أحد ناول رسول اللّٰه صلي الله عليه وآله قبضة من التراب ، فرمي بها في وجوه الكفار فانهزموا ، غيري؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم باللّٰه ، هل فيكم أحد وقفت الملائكة معه يوم أحد حتّي ذهب الناس غيري؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم باللّٰه ، هل فيكم أحد قضى دين رسول اللّٰه صلي الله عليه وآله غيري؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم باللّٰه ، هل فيكم أحد اشتاقت الجنّة إلي رؤيته غيري؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم باللّٰه ، هل فيكم أحد شهد وفاة رسول اللّٰه صلي الله عليه وآله غيري؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم باللّٰه ، هل فيكم أحد غسل رسول اللّٰه صلي الله عليه وآله وكفنه ولحّده غيري؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم باللّٰه ، هل فيكم أحد ورث سلاح رسول اللّٰه صلي الله عليه وآله ورايته وخاتمه غيري؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم باللّٰه ، هل فيكم أحد جعل رسول اللّٰه صلي الله عليه وآله طلاق نسائه بيده

غيري؟ قالوا: لا .

قال : نشدتكم بالله ، هل فيكم أحد حملة رسول الله صلي الله عليه وآله علي ظهره حتي كسر الأصنام علي باب الكعبة غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله ، هل فيكم أحد نودي باسمه من السماء يوم بدر : « لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي » غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله ، هل فيكم أحد أكل مع رسول الله صلي الله عليه وآله من الطائر المشوي الذي أهدي إليه غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله ، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلي الله عليه وآله « أنت صاحب رايتي في الدنيا وصاحب لوائي في الآخرة غيري ؟  
« قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله ، هل فيكم أحد قدّم بين يدي نجواه صدقةً غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله ، هل فيكم أحد خصف نعل رسول الله صلي الله عليه وآله غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله ، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلي الله عليه وآله : « أنا أخوك وأنت أخي » غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله ، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلي الله عليه وآله : « أنت أحب الخلق إلي وأقولهم بالحق » غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله ، هل فيكم أحد وجد رسول الله صلي الله عليه وآله جائعاً فاستقي مائة دلو بمائة تمرّة وجاء بالتمر فأطعمه رسول الله  
غيري ؟ وهو جائع قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله ، هل فيكم أحد سلم عليه جبرئيل وميكائيل وإسرافيل في ثلاثة آلاف من الملائكة يوم بدر غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله ، هل فيكم أحد غمض عين رسول الله صلي الله عليه وآله غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله ، هل فيكم أحد وحّد الله قبلي غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله ، هل فيكم أحد كان أول داخل علي رسول الله صلي الله عليه وآله وآخر خارج من عنده غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله ، هل فيكم أحد مشي مع رسول الله صلي الله عليه وآله فمرّ علي حديقة فقلت : ما أحسن هذه الحديقة ! فقال رسول الله صلي الله عليه وآله : « وحديقتك في الجنة أحسن من هذه » حتي مررت علي ثلاث حدائق كلّ ذلك يقول رسول الله : « حديقتك في الجنة أحسن من هذه » غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله ، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلي الله عليه وآله : « أنت أول من آمن بي وصدّقني وأول من يرد علي الحوض يوم القيامة » غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله ، هل فيكم أحد أخذ رسول الله صلي الله عليه وآله بيده ويد امرأته وابنيه حين أراد أن يباهل نصاري أهل نجران غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله ، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلي الله عليه وآله : « أول طالع يطلع عليكم من هذا الباب يا أنس ، فإنه أمير المؤمنين وسيد المسلمين وأولي الناس بالناس » فقال أنس : اللهم اجعله رجلاً من الأنصار فكنت أنا الطالع ، فقال رسول الله صلي الله عليه وآله لأنس : « ما أنت بأول رجل أحبّ قومه » غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله ، هل فيكم أحد نزلت فيه هذه الآية ( إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ) (1) غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله ، هل فيكم أحد أنزل الله فيه وفي ولده : ( إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ

ص: 195

مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا (1) إلى آخر السورة غيري؟ قالوا: لا .

قال : نشدتكم بالله ، هل فيكم أحد أنزل الله فيه : ( أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ ) (2) غيري؟ قالوا: لا .

قال : نشدتكم بالله ، هل فيكم أحد علمه رسول الله صلي الله عليه وآله ألف كلمة كل كلمة مفتاح ألف كلمة غيري؟ قالوا: لا .

قال : نشدتكم بالله ، هل فيكم أحد ناجاه رسول الله يوم الطائف ، فقال أبو بكر وعمر : « يا رسول الله ناجيت عليا دوننا؟! » فقال لهما النبي صلي الله عليه وآله : « ما أنا ناجيته بل الله أمرني بذلك » غيري؟ قالوا: لا .

قال : نشدتكم بالله ، هل فيكم أحد سقاه رسول الله صلي الله عليه وآله من المهراس (3) غيري؟ قالوا: لا .

قال : نشدتكم بالله ، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلي الله عليه وآله : « أنت أقرب الخلق مني يوم القيامة ، يدخل بشفاعتك الجنة أكثر من عدد ربيعة ومضر » غيري؟ قالوا: لا .

قال : نشدتكم بالله ، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلي الله عليه وآله : « يا علي أنت تُكسي حين أُكسي » غيري؟ قالوا: لا .

قال : نشدتكم بالله ، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلي الله عليه وآله : « أنت وشيعتك

ص: 196

1- سورة الانسان : 55 .

2- سورة التوبة : 1 صلي الله عليه وآله .

3- المهراس حجر منقور يدق فيه ويتوضأ .

الفائزون يوم القيامة « غيري؟ قالوا: لا .

قال : نشدتكم بالله ، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلي الله عليه وآله : « كذب من زعم أنه يحبني ويبغض هذا » غيري؟ قالوا: لا .

قال : نشدتكم بالله ، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلي الله عليه وآله من أحب شطراتي هذه فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله ، فقيل له : وما شطراتك؟ قال : « علي ، والحسن ، والحسين ، وفاطمة » غيري؟ قالوا: لا .

قال : نشدتكم بالله ، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلي الله عليه وآله : « أنت خير البشر بعد النبيين » غيري؟ قالوا: لا .

قال : نشدتكم بالله ، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلي الله عليه وآله : « أنت الفاروق تفرق بين الحق والباطل » غيري؟ قالوا: لا .

قال : نشدتكم بالله ، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلي الله عليه وآله : « أنت أفضل الخلائق عملا يوم القيامة بعد النبيين » غيري؟ قالوا : لا .

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد أخذ رسول الله صلي الله عليه وآله كسائه عليه وعلي زوجته وعلي ابنه ثم قال : « اللهم أنا وأهل بيتي إليك لا إلي النار » غيري؟ قالوا: لا .

قال : نشدتكم بالله ، هل فيكم أحد كان يبعث إلي رسول الله صلي الله عليه وآله الطعام وهو في الغار ويخبره بالأخبار غيري؟ قالوا: لا .

قال : نشدتكم بالله ، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلي الله عليه وآله : « لا سرّ دونك » غيري؟ قالوا: لا .

قال : نشدتكم بالله ، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلي الله عليه وآله : « أنت أخي ووزير وصاحبي من أهلي » غيري؟ قالوا: لا .

قال : نشدتكم بالله ، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله : « أنت أقدمهم سلماً وأفضلهم علماً وأكثرهم حِلماً » غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله ، هل فيكم أحد قتل مرحباً اليهودي ، فارس اليهود مبارزةً غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله ، هل فيكم أحد عرض عليه النبي صلى الله عليه وآله الإسلام فقال له : « أنظرني حتي ألقى والدي » فقال له النبي صلى الله عليه وآله : « فإنها أمانة عندك ، فقلت : فإن كانت أمانة عندي فقد أسلمت » غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله ، هل فيكم أحد احتمل باب خيبر حين فتحها ، فمشى به مائة ذراع ، ثم عالج به بعده أربعين رجلاً فلم يطيقوه غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله ، هل فيكم أحد نزلت فيه هذه الآية : ( يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ ) (1) فكنت أنا الذي قدّم الصدقة غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله ، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله : « من سب علياً فقد سبني ومن سبني فقد سب الله » غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله ، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله : « منزلي مواجه منزلك في الجنة » غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله ، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله : « قاتل الله من قاتلك وعادي الله من عاداك » غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله ، هل فيكم أحد اضطلع علي فراش رسول الله صلى الله عليه وآله حين

ص : 198

أراد أن يسير إلي المدينة ووقاه بنفسه من المشركين حين أرادوا قتله غيري؟ قالوا: لا .

قال : نشدتكم بالله ، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله « أنت أولي الناس بأمتي بعدي » غيري؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله ، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله : « أنت يوم القيامة عن يمين العرش والله يكسوك ثوبين أحدهما أخضر والآخر وردي » غيري؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله ، هل فيكم أحد صلي قبل الناس بسبع سنين وأشهر غيري؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله ، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله : « أنا يوم القيامة آخذ بحجزة ربي والحجزة النور وأنت آخذ بحجزتي وأهل بيتي آخذ بحجزتك » غيري؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله ، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله أنت كنفي وحبك حبي وبغضك بغضي قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله ، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله : « ولايتك كولايتي عهدٌ عهدته إلي ربي وأمرني أن أبلغكموه » غيري؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله ، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله : « اللهم اجعله لي عوناً وعضداً وناصرًا غيري؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله ، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله : « المال يعسوب الظلمة وأنت يعسوب المؤمنين » غيري؟ قالوا : لا .



قال : نشدتكم بالله ، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلي الله عليه وآله : « لأبعثن إليكم رجلا امتحن الله قلبه للإيمان » غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله ، هل فيكم أحد أطعمه رسول الله صلي الله عليه وآله وقال هذه من رمان الجنة لا ينبغي أن يأكل منه إلا نبي أو وصي نبي غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله ، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلي الله عليه وآله : « ما سألت ربي شيئا إلا أعطانيه ولم أسأل ربي شيئا إلا سألت لك مثله » غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله ، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلي الله عليه وآله : « أنت أقومهم بأمر الله وأوفاهم بعهد الله وأعلمهم بالقضية وأقسمهم بالسوية وأعظمهم عند الله مزية » غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله ، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلي الله عليه وآله : « فضلك علي هذه الأمة كفضل الشمس علي القمر وكفضل القمر علي النجوم » غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله ، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلي الله عليه وآله : « يدخل الله وليك الجنة وعدوك النار » غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله ، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلي الله عليه وآله : « الناس من أشجار شتي وأنا وأنت من شجرة واحدة » غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله ، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلي الله عليه وآله : « أنا سيد ولد آدم وأنت سيد العرب والعجم ولا فخر » غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله ، هل فيكم أحد رضي الله عنه في الآيتين من القرآن غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله ، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلي الله عليه وآله : « موعدك مواعيدي »

وموعد شيعتك عند الحوض إذا خافت الأمم ووضعت الموازين « غيري؟ قالوا: لا .

قال : نشدتكم بالله ، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله : « اللهم إني أحبه فأحبه اللهم إني أستودعك « غيري؟ قالوا: لا .

قال : نشدتكم بالله ، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله : « أنت تحاج الناس فتحججهم بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقام الحدود والقسم بالسوية « غيري؟ قالوا: لا .

قال : نشدتكم بالله ، هل فيكم أحد أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيده يوم بدر فرفعها حتي نظر الناس إلي بياض إبطيه وهو يقول : « ألا إن هذا ابن عمي ووزيرى فوزروه وناصره وصدقوه فإنه وليكم « غيري؟ قالوا: لا .

قال : نشدتكم بالله ، هل فيكم أحد نزلت فيه هذه الآية ( وَيُؤْتُونَ عَلِيَّ أَنْفُسَهُمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنَهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ) (1) غيري؟ قالوا: لا .

قال : نشدتكم بالله ، فهل فيكم أحد كان جبرئيل أحد ضيفانه غيري؟ قالوا: لا .

قال فهل فيكم أحد أعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله حنوطا من حنوط الجنة ثم أقسمه أثلاثا ثلاثا لي تحنطني به وثلاثا لابنتي وثلاثا لك غيري؟ قالوا: لا .

قال فهل فيكم أحد كان إذا دخل علي رسول الله صلى الله عليه وآله حياه وأدناه ورحب به وتهلل له وجهه غيري؟ فقالوا لا قال فهل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله : «أنا أفتخر بك يوم القيامة إذا افتخرت الأنبياء بأوصيائها « غيري؟ قالوا: لا .

ص: 201

1- سورة الحشر : صلى الله عليه وآله .

قال فهل فيكم أحد سرحه رسول الله صلى الله عليه وآله بسورة براءة إلى المشركين من أهل مكة غيري؟ قالوا: لا .

قال فهل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: «إني لأرحمك من ضغائن في صدور أقوام عليك لا يظهرونها حتي يفقدوني فإذا فقدوني خالفوا فيها» غيري؟ قالوا: لا .

قال فهل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: «أدي الله عن أمانتك أدي الله عن ذمتك» غيري؟ قالوا: لا .

قال فهل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنت قسيم النار تخرج منها من زكا وتذر فيها كل كافر» غيري؟ قالوا: لا .

قال: فهل فيكم أحد فتح حصن خيبر وسبي بنت مرحب فأذاها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله غيري؟ قالوا: لا .

قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: «ترد علي الحوض أنت وشيعتك رواء مرويين، مبيضة وجوههم، ويرد علي عدوك ظماء مظمئين مقتحمين مسودة وجوههم» غيري؟ قالوا: لا .

قال لهم أمير المؤمنين عليه السلام: أما إذا أقرتم علي أنفسكم واستبان لكم ذلك من قول نبيكم فعليكم بتقوي الله وحده لا شريك له وأنهاكم عن سخطه ولا تعصوا أمره وردوا الحق إلي أهله وأتبعوا سنة نبيكم فإنكم إن خالفتم خالفتم الله فادفعوها إلي من هو أهله وهي له .

قال: فتغامزوا فيما بينهم وتشاوروا وقالوا: قد عرفنا فضله وعلمنا أنه أحق الناس بها ولكنّه رجل لا يفضل أحدا علي أحد فإن وليتموها إيّاه جعلكم وجميع

الناس فيها شرعاً سواً، ولكن ولّوها عثمان فإنه يهوي الذي تهوون « فدفعوها إليه(1) .

## إِلَى أَنْ قَامَ ثَالِثُ الْقَوْمِ

عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية .

وفي قوله عليه السلام : « ثالث القوم » ايماء إلي أنه كان معيّناً من قبل حسب معاهدتهم .

وفي الطبري : كان عثمان يدعي في إمارة عمر رديفاً ، قالوا : والرديف بلسان العرب الذي بعد الرجل ، والعرب تقول ذلك للرجل الذي يرجونه بعد رئيسهم(2) .

وعن حارثة بن مضرب قال : حججت مع عمر بن الخطاب فسمعت الحادي يحدو : « ان الأمير بعده عثمان » كما مر(3) .

وأما أبوه عفان ، ذكر هشام الكلبي في كتاب المثالب : « كان عفان يضرب بالدف »(4) .

وأما جدّه أبو العاص ، وفيه يجتمع مع مروان بن الحكم - وقد نقل خبره ابن أبي الحديد عند كلامه لأبي ذر - ان أبا ذر قال لعثمان بعد تسيير معاوية له من الشام إليه : « واشهد لسمعت رسول الله صلي الله عليه وآله يقول : إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً جعلوا مال الله دولا ، وعباد الله خولا ، ودين الله دخلا .

فقال عثمان لمن حضره : أسمعتموها من نبي الله ؟ فقالوا : ما سمعناه فقال

ص: 203

1- الاحتجاج : 1/134 ؛ بحار الأنوار : 31/330 ، ح 2 .

2- تاريخ الطبري : 3/2 سنة 14 .

3- تاريخ مدينة دمشق : 3صلي الله عليه وآله/188 .

4- الطرائف : 2/4صلي الله عليه وآلهصلي الله عليه وآله .

عثمان : ويلك يا أبا ذر أتكذب علي رسول الله ؟! فقال أبو ذر لمن حضر : أما تظنون أنني صدقت ؟! قالوا : لا والله ما ندري فقال عثمان : ادعوا لي عليا فدعي فلما جاء قال عثمان لأبي ذر : اقصص عليه حديثك في بني أبي العاص فحدثه فقال عثمان لعلي : هل سمعت هذا من رسول الله صلي الله عليه وآله ؟ فقال علي عليه السلام : لا وقد صدق أبو ذر قال عثمان بم عرفته صدقه ؟

قال : لأنني سمعت رسول الله صلي الله عليه وآله يقول : ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذي لهجة أصدق من أبي ذر

فقال جميع من حضر من أصحاب النبي صلي الله عليه وآله لقد صدق أبو ذر فقال أبو ذر : أحدثكم أنني سمعت هذا من رسول الله صلي الله عليه وآله ثم تتهموني ! ما كنت أظن أنني أعيش حتى أسمع هذا من أصحاب محمد صلي الله عليه وآله (1).

وقال السدي عند قوله تعالى : ( وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنكِحُوا أَرْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ) (2) ، لما توفي أبو سلمة وخنيس بن حذيفة وتزوج رسول الله صلي الله عليه وآله بأمرأتهما أم سلمة وحفصة ، قال طلحة وعثمان : أينكح محمد نساءنا إذا متنا ، ولا ننكح نساءه إذا مات ، والله لو قد مات لقد أجلنا علي نساءه بالسهم ، وكان طلحة يريد عائشة ، وعثمان يريد أم سلمة ، فأنزل الله : ( وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنكِحُوا أَرْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا ) (3) الآية ، وأنزل الله تعالى : ( إِنْ تُبَدُّوا شَيْئًا أَوْ تُخْفَوْهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ

ص : 204

1- شرح نهج البلاغة : 3/56 ؛ بحار الأنوار : 31/1 عليه السلام عليه السلام .

2- سورة الأحزاب : 53 .

3- سورة الأحزاب : 53 .

شَيْءٍ عَلَيْهِمَا (1) وَأَنْزَلَ : ( إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ) (2) (3) .

ومن كتاب السدي عند قوله تعالى : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ) (4) قال السدي : لما أُصيب أصحاب النبي صلي الله عليه وآله بأحد قال عثمان : « لألحقن بالشام فإن لي به صديقاً من اليهود يقال له : دهلك ، فلاخذنّ منه أماناً ، فأتى أخاف أن يدال علينا اليهود ، وقال طلحة بن عبيدالله : لأخرجنّ إلي الشام فإن لي صديقاً من النصاري ، فلاخذنّ منه أماناً فأتى أخاف أن يدال علينا النصاري ، وقال السدي : فأراد أحدهما أن يتهود والآخر أن يتنصّر (5) .

وروي السدي أيضاً لما فتح رسول الله صلي الله عليه وآله بني النضير وقسم أموالهم قال عثمان لعلي عليه السلام انت رسول الله صلي الله عليه وآله فأسأله أرض كذا وكذا ، فان أعطاكها فأنا شريكك فيها أو آتية أنا فأسأله إيّاها ، فان اعطانيها فأنت شريكي فيها ، فسأله عثمان ، فأعطاه إيّاها ، فقال له علي عليه السلام : فاشركني فأبي عثمان الشركة ، فقال بيني وبينك رسول الله صلي الله عليه وآله ، فأبي أن يخاصمه إلي النبي صلي الله عليه وآله ، فقبل له لم لا تتطلق معه إلي النبي صلي الله عليه وآله ؟ فقال : هو ابن عمّه ، فأخاف أن يقضي له ، فنزل قوله تعالى :

( وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ \* وَإِنْ يَكُنْ

ص: 205

- 1- سورة الأحزاب : 54 .
- 2- سورة الأحزاب : 57 .
- 3- الطرائف : 2/492 .
- 4- سورة المائدة : 51 .
- 5- الطرائف : 2/494 .

لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ \* أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (1) (2) .

وفي الطبري : كان الناس انهزموا عن رسول الله صلى الله عليه وآله ، حتى انتهى بعضهم إلى المنقي دون الأعواص ، وفرّ عثمان بن عفّان ، وعقبة بن عثمان وسعد بن عثمان رجلا من الأنصار ، حتى بلغوا الجلب - جبلاً بناحية المدينة ممّا يلي الأعواص - فأقاموا به ثلاثاً - إلى أن قال - فزعموا أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لهم : لقد ذهبتم فيها عريضة (3) .

ومسنداً عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله قالت : لمّا بني رسول الله صلى الله عليه وآله مسجده بالمدينة أمر باللبن يضرب وما يحتاج إليه ، ثمّ قام رسول الله صلى الله عليه وآله ، فوضع رداً ، فلمّا رأى ذلك المهاجرون والأنصار وضعوا اريدتهم واكسيتهم يعملون ويرتجزون ويقولون :

لئن قعدنا والنبي يعمل \* ذاك إذا لعمل مضلل

قالت : وكان عثمان بن عفّان رجلاً نضيفاً متنظفاً ، فكان يحمل اللبنة ويجافي بها عن ثوبه ، فإذا وضعها نفض كفيه ونظر إلى ثوبه ، فإذا أصابه شيء من التراب نفضه ، فنظر إليه علي عليه السلام فأنشده :

لا يستوي من يعمر المساجد \* يدأب فيها راجعاً وساجداً

وقائماً طوراً وطوراً قاعداً \* ومن يري عن التراب حائداً

ص: 206

1- سورة النور : 48 - 50 .

2- الطرائف : 2/493 .

3- تاريخ الطبري ( تحقيق : محمّد ابوالفضل إبراهيم ) : 2/522 ، سنة 3 .

فسمعها عمّار بن ياسر ، فجعل يرتجزها وهو لا يدري من يعني ، فسمعه عثمان فقال : يابن سمية ، ما أعرفني بمن تعرّض ، ومعه جريدة ، فقال : لتكفّن أو لأعترضنّ بها وجهك ! فسمعه النبي صلي الله عليه وآله وهو جالس في ظل حائط ، فقال : « عمّار جلدة ما بين عيني وانفي ، فمن بلغ ذلك منه ، وأشار بيده فوضعها بين عينيه ، فكفّ الناس عن ذلك ، وقالوا لعمّار : انّ رسول الله صلي الله عليه وآله قد غضب فيك ، ونخاف أن ينزل فينا قرآن(1) .

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان رسول الله صلي الله عليه وآله وعلي عليه السلام وعمّار يعملون مسجداً ، فمرّ عثمان في بزة له يخطر ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : ارجز به ، فقال عمّار :

لا يستوي من يعمر المساجدا \* يظلّ فيها راکعاً وساجداً

ومن تراها عانداً معاندا \* عن الغبار لا يزال حاندا

قال : فأتى النبي صلي الله عليه وآله فقال : ما أسلمنا لتشتتم أعراضنا وأنفسنا ! فقال رسول الله صلي الله عليه وآله : أفتحبّ أن تقال ؟ فنزلت آيتان : ( يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ) (2) - إلي أن قال - ( إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ) (3) (4) .

وعن قيس بن أبي حازم قال : سمعت علياً عليه السلام يقول : انفروا إلي من يقاتل علي دم حمال الخطايا ، فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة أنّه ليحمل خطاياهم إلي يوم القيامة(5) .

ص: 207

1- العقد الفريد : 5/8 صلي الله عليه وآله .

2- سورة الحجرات : 17 .

3- سورة الحجرات : 15 .

4- اختيار معرفة الرجال : 1/138 ، ح 5 صلي الله عليه وآله ؛ بحار الأنوار : 30/237 ، ح 105 .

5- الغارات لابراهيم الثقفي : 1/40 ؛ بحار الأنوار : 34/50 .



وروي نصر بن مزاحم ان عمرو بن العاص قال لعمّار :

ما تري في قتل عثمان ؟

قال : فتح لكم باب كلّ سوء .

قال عمرو : فعلي قتله ؟

قال عمّار : بل الله ربّ علي قتله وعلي معه .

قال عمرو : أكنت فيمن قتله ؟

قال : كنت مع من قتله وأنا اليوم أقاتل معهم .

قال عمرو : فلم قتلتموه ؟

قال عمّار : أراد أن يغيّر ديننا فقتلناه .

فقال عمرو : ألا تسمعون ، قد اعترف بقتل عثمان ؟

قال عمّار : وقد قالها فرعون قبلك لقومه : ( [أَلَا تَسْتَمِعُونَ](#) ) (1) (2) .

وروي أبو مخنف عن ابن أبي ليلي قال : سمعت عمّاراً يقول لمّا جاء إلي الكوفة لنفر الناس إلي البصرة : « ما تركت في نفسي حزة أهم إلي من ألا نكون نبشنا عثمان من قبره ، ثم أحرقناه بالنار » (3) .

وقد روي من طرق مختلفة وبأسانيد كثيرة انّ عمّاراً كان يقول : ثلاثة يشهدون علي عثمان بالكفر وأنا الرابع ، وانا شر الأربعة (4) .

ص: 208

1- سورة الشعراء : 25 .

2- وقعة الصّفّين : 338 ؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 8/22 ؛ بحار الأنوار : 33/30 .

3- شرح نهج البلاغة : 14/11 .

4- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 3/50 ؛ الشافي في الإمامة للشريف المرتضي 4/291 .

وروي عن زيد بن أرقم من طرق مختلفة أنه قيل له : بأيّ شيء كفرتم ( أكفرتم ن خ ) عثمان ؟ فقال : بثلاث : جعل المال دولة بين الأغنياء ، وجعل المهاجرين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله بمنزلة من حارب الله ورسوله ، وعمل بغير كتاب الله (1) .

وعن القاسم بن مصعب العبدي قال : قام عثمان ذات يوم خطيباً ، ثم قال : « نسوة تكتبن (2) في الآفاق لتتكث بيعتي ويهراق دمي .

والله لو شئت أن أملاً عليهنّ حجاتهنّ رجالاً سوداً وبيضاً لفعلت ، ألسنت ختن رسول الله صلى الله عليه وآله علي ابنتيه ؟ ألسنت جهزت جيش العسرة ؟ ألم آل رسول الله صلى الله عليه وآله (3) إلي أهل مكة ؟ » قال : إذ تكلمت امرأة من وراء الحجاب - إلي أن قال - فقالت : صدقت ، لقد كنت ختن رسول الله صلى الله عليه وآله علي ابنتيه ، فكان منك فيهما ما قد علمت و جهّزت جيش العسرة ، وقد قال الله تعالى : ( فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ) (4) .

وكتب رسول الله صلى الله عليه وآله إلي أهل مكة فيك عن بيعة الرضوان أنّك (5) لم تكن لها أهلاً .

قال : فانتهرها عثمان ، فقالت : أما أنا فاشهد ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال : ان لكل أمة فرعون ، وائتلك فرعون هذه الأمة (6) .

ص: 209

1- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 3/51 ؛ الشافعي في الامامة للشريف المرتضي 4/2صلي الله عليه وآله 1 .

2- في البحار : يكتبن .

3- في البحار : ألم اك رسول رسول الله صلى الله عليه وآله .

4- سورة الأنفال : 36 .

5- في البحار : غيبك عن بيعة الرضوان لأنك .

6- تقريب المعارف : 228 ؛ بحار الأنوار : 31/297 .

وروي : كان معاوية بن المغيرة بن أبي العاص الذي جدع أنف حمزة ومثّل به فيمن مثّل ، قد انهزم يوم أحد فمضى علي وجهه ، فبات قريباً من المدينة ، فلمّا أصبح دخل المدينة ، فأتي منزل عثمان بن عفّان بن أبي العاص - إلي أن قال - قال لعثمان : « جئتك لتجيرني » فأدخله عثمان داره وصيّره في ناحية منها ، ثمّ خرج إلي النبي صلي الله عليه وآله ليأخذ له منه أماناً ، فسمع رسول الله صلي الله عليه وآله يقول : « إنّ معاوية بالمدينة وقد أصبح بها ، فاطلبوه » ، فقال بعضهم : ما كان ليعدو منزل عثمان ، فاطلبوه فيه ، فدخل منزل عثمان ، فأشارت أمّ كلثوم إلي الموضع الذي صيّره عثمان فيه ، فاستخرجوه من تحت حمارة لهم ، فانطلقوا به إلي النبي صلي الله عليه وآله ، فقال عثمان حين رآه : « ما جئت إلا لأطلب له الأمان منك ، فهبه لي » فوهبه له ، وأجلّه ثلاثاً ، واقسم : « لئن وُجِدَ بعدها بشيء من أرض المدينة وما حولها ، ليقتلنّ » ، وخرج عثمان ، فجهّزه واشترى له بعيراً ، ثمّ قال له : « ارتحل » ، وصار رسول الله إلي حمراء الأسد ، وأقام معاوية إلي اليوم الثالث ليتعرّف أخبار النبي صلي الله عليه وآله ويأتي بها قريشاً ، فلمّا كان في اليوم الرابع قال رسول الله صلي الله عليه وآله : « إنّ معاوية أصبح قريباً لم ينفذ ، فاطلبوه واقتلوه » - إلي أن قال - ويقال : ان الذي قتل معاوية بن المغيرة : علي عليه السلام (1).

وفي أنساب البلاذري أيضاً نزل قوله تعالى : ( وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا ) (2) في عبد الله بن سعد بن أبي سرح (3) ، وكان أخا عثمان من الرضاع

ص: 210

1- أنساب الأشراف : 1/337 ، ش 721 .

2- سورة النحل : 106 .

3- أنساب الأشراف : 1/160 ، ش 352 .

« فإِنَّهُ أَسْلَمَ وَكَانَ يَكْتُبُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فِيمَلِي عَلَيْهِ « الْكَافِرِينَ » ، فَيَجْعَلُهَا « الظَّالِمِينَ » ، وَيَمَلِي عَلَيْهِ « عَزِيزٍ حَكِيمٍ » فَيَجْعَلُهَا « عَلِيمٍ حَكِيمٍ » وَاشْبَاهَ هَذَا ، فَقَالَ : أَنَا أَقُولُ كَمَا يَقُولُ مُحَمَّدٌ ، وَآتِي بِمِثْلِ مَا يَأْتِي بِهِ مُحَمَّدٌ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ :

( وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَيَّ اللَّهُ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ) (1) ، وَهَرَبَ إِلَيَّ مَكَّةَ مَرْتَدًا ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِقَتْلِهِ ، وَكَانَ أَخَا عَثْمَانَ بْنِ عَفَّانٍ مِنَ الرِّضَاعِ ، فَطَلَبَ فِيهِ أَشَدَّ طَلَبٍ حَتَّى كَفَّ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَقَالَ : أَمَا كَانَ فِيكُمْ مَنْ يَقُومُ إِلَيَّ هَذَا الْكَلْبَ قَبْلَ أَنْ أُوْمَنَ فِيقْتَلَهُ ؟ فَقَالَ عُمَرُ - وَيُقَالُ أَبُو الْيَسْرِ - لَوْ أُوْمَأَتْ إِلَيْنَا قَتَلْنَاهُ ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : أَنِي مَا أَقْتَلُ بِالْإِشَارَةِ ، لِأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَا يَكُونُ لَهُ خَائِنَةُ الْأَعْيُنِ .

قال البلاذري : وولاه عثمان في خلافته مصر (2) .

### نَافِجًا حِصْنِيهِ بَيْنَ نَشِيلِهِ وَ مَعْتَلَفِهِ

نَافِجًا حِصْنِيهِ رَافِعًا لِهَمَا وَالْحِصْنَ مَا بَيْنَ الْأَبْطِ وَالْكَشْحِ ، يُقَالُ لِلْمَتَكَبِّرِ : جَاءَ نَافِجًا حِصْنِيهِ وَيُقَالُ لِمَنْ امْتَلَأَ بَطْنَهُ طَعَامًا جَاءَ نَافِجًا حِصْنِيهِ وَمَرَادُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذَا الثَّانِي وَالنَّشِيلُ الرُّوثُ وَالْمَعْتَلَفُ مَوْضِعُ الْعَلْفِ يُرِيدُ أَنْ هَمَّهُ الْأَكْلُ وَالرَّجِيعُ وَهَذَا مِنْ مَمَضِ الدَّمِ (3) .

ص: 211

1- سورة الأنعام : 93 .

2- أنساب الأشراف : 1/358 ، ش 746 .

3- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 1/197 .

## وَقَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ

روي الجوهري بعد ذكر بيعة ابن عوف لعثمان عن الشعبي: لَمَّا دخل عثمان رحله دخل إليه بنو أمية حتّى امتلأت بهم الدار، ثمّ اغلقوها عليهم، فقال أبو سفيان بن حرب: أعندكم أحد من غيركم؟ قالوا: لا، قال: يا بني أمية تلقفوها تلقف الكرة، فوالذي يحلف به أبو سفيان ما من عذاب ولا حساب ولا جنة ولا نار ولا بعث ولا قيامة.

قال: فانتهره عثمان وساء بما قال، وأمر باخراجه.

قال الشعبي: فدخل عبدالرحمن بن عوف علي عثمان فقال له: ما صنعت، فوالله ما وقفت (1) حيث تدخل رحلك قبل أن تصعد المنبر، فتحمد الله وتثني عليه، وتأمّر بالمعروف وتنهي عن المنكر وتعد الناس خيراً.

قال: فخرج عثمان، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال:

هذا مقام لم تكن نقومه، ولم نعدله من الكلام الذي يقام به في مثله (2).

## يَخْضَمُونَ مَالَ اللَّهِ خِضْمًا ( خِضْمَةٌ ) الْإِبِلِ نَبْتَةُ الرَّبِيعِ

رأى ابن عوف - الذي فوّض الأمر إلى عثمان وجعله خليفة - رؤياه أنّه يأكل مال الله أكل الإبل نبت الربيع.

ففي العقد الفريد: قال سعد بن أبي وقاص لعبدالرحمن بن عوف: ان اخترت نفسك فنعم.

ص: 212

1- وفي شرح ابن أبي الحديد: « ما وقفت » .

2- السفينة وفدك: 87؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 9/53.

فقال له : ائني قد خلعت نفسي منها علي أن أختار - إلي أن قال - ائني رأيت [ في المنام ] كأنني في روضة خضراء كثيرة العشب - إلي أن قال - ثم دخل بعير راتع فرتع في الروضة ، ولا والله لا أكون بعير الرابع(1) .

أقول : ما الفرق بين أن يكون بنفسه البعير الراتع أو سبباً للبعير الراتع فيدخل النار لغيره وإنما صار بما فعل من خسر الدنيا والآخرة فيدخل النار لغيره .

وولي عثمان بن سعيد بن العاص الكوفة بعد الوليد بن عقبة وقال في بعض الأيام - أو كتب به عثمان - : إنما هذا السواد قطين لقريش ، فقال له الأشر ، وهو مالك بن الحارث النخعي : أتجعل ما أفاء الله علينا بظلال سيوفنا ومراكز رماحنا بستاناً لك ولقومك ؟(2) .

وعن أبي يحيى مولي معاذ بن عفراء الأنصاري قال : ان عثمان بن عفان بعث إلي الأرقم بن عبد الله - وكان خازن بيت مال المسلمين - فقال له : أسلفني(3) مائة ألف ج ألف ج درهم ، فقال له الأرقم : اكتب عليك بها صكاً(4) للمسلمين ، قال : وما أنت وذاك ؟ لا أم لك ، إنما أنت خازن لنا ، قال : فلما سمع الأرقم ذلك خرج مبادراً إلي الناس فقال :

أيها الناس عليكم بمالك فاني ظننت إني خازنكم ولم أعلم ائني خازن عثمان بن عفان حتي اليوم ومضني ، فدخل بيته ، فبلغ ذلك عثمان ، فخرج إلي الناس حتي دخل المسجد ، ثم رقي المنبر وقال : أيها الناس إن أبابكر كان يؤثر بني تيم علي

ص: 213

1- العقد الفريد : 5/30 .

2- مروج الذهب : 2/33 عليه السلام .

3- أسلفه مالاً : أقرضه إيّاه .

4- الصكّ : كتاب الاقرار بالمال أو غير ذلك . وكأنه معرب « چك » .

الناس ، وإنَّ عمر كان يؤثر بني عديّ عليّ كلّ الناس وإنّي أوثر واللّه بنبي أمية علي من سواهم ، ولو كنت جالساً بباب الجنّة ثمّ استطعت أن أدخل بني أمية جميعاً الجنّة لفعلت ، وإنّ هذا المال لنا ، فإن احتجنا إليه أخذناه ، وإن رَغِمَ أنف أقوام ، فقال عمّار بن ياسر ؛ : معاشر المسلمين ! اشهدوا أنّ ذلك مرغم لي ، فقال عثمان : وأنت هاهنا ، ثمّ نزل من المنبر فجعل يتوطّأه برجله حتّى غشي عليّ عمّار ، واحتمل وهو لا- يعقل إلي بيت أمّ سلمة ، فأعظم الناس ذلك . وبقي عمّار مغميً عليه لم يصلّ يوماً من الظهر والعصر والمغرب ، فلمّا أفاق قال : « الحمد لله ، فقيماً أوديت في الله وأنا أحتسب ما أصابني في جنب الله بيني وبين عثمان العدل الكريم يوم القيامة » .

قال : وبلغ عثمان أنّ عمّاراً عند أمّ سلمة ، فأرسل إليها ، فقال : ممّا هذه الجماعة في بيتك مع هذا الفاجر ، اخرجيهم من عندك ، فقالت : واللّه ما عندنا مع عمّار إلا بنتاه ، فأجتنبنا يا عثمان واجعل سطوتك حيث شئت ، وهذا صاحب رسول الله صلي الله عليه وآله يوجد بنفسه من فعالك به - إلي أن قال - ثمّ أنّ عمّاراً ؛ صلح من مرضه فخرج إلي مسجد رسول الله صلي الله عليه وآله ، فبينما هو كذلك إذ دخل ناعي أبي ذر علي عثمان من الربذة فقال : إنّ أباذر مات بالربذة وحيداً ، ودفنه قوم سَفُر (1) ، فاسترجع عثمان وقال رحمه الله ، فقال عمّار : رحم الله أبا ذر من كلّ أنفسنا ، فقال له عثمان : واثك لهُناك بعد ، أتراني ندمت علي تسييري إياه ؟ فقال له عمّار : لا واللّه

ص: 214

1- يقال رجل وقوم سفر - بالفتح والسكون - أي ذو سفر ، وهم أحنف بن قيس التميمي ، وصعصعة بن صوحان العبدي ، وخارجة بن الصلت التميمي ، وهلال بن مالك المزني ، وجريير بن عبدالله البجليّ ، وأسود بن يزيد النخعي ، وعلقمة بن قيس النخعي ، ومالك الأشر النخعي .

ما أظنّ ذلك ، قال : وأنت أيضاً فالحق بالمكان الذي كان فيه أبوذر فلا تبرحه(1) ما حيننا ، قال عمّار : افعل ، والله لمجاورة السباع أحبّ إليّ من مجاورتك ، قال : فتهياً عمّار للخروج ، وجاءت بنو مخزوم إلي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فسألوه أن يقوم معهم إلي عثمان يستنزله(2) عن تسيير عمّار(3) .

وعن أمّ بكر بنت المسور قالت : لَمَّا بني مروان داره بالمدينة دعا الناس إلي طعامه ، وكان المسور فيمن دعا ، فقال مروان وهو يحدثهم : والله ما أنفقت في داري هذه من مال المسلمين درهماً فما فوقه ، فقال المسور : لو أكلت طعامك وسكت لكان خيراً لك ، لقد غزوت معنا افریقیة وآنك لأقلنا مالاً ورفيقاً وأعاوناً وأخفنا ثقلأً ، فأعطاك ابن عفّان خمس افریقیة ، وعملت علي الصدقات ، فأخذت أموال المسلمين .

وروي عن أمّ بكر عن أبيها قالت : قدمت إبل الصدقة علي عثمان فوهبها للحارث بن الحكم بن أبي العاص(4) .

وروي أيضاً أنه ولّي الحكم بن أبي العاص صدقات قضاة فبلغت ثلاثمائة ألف ، فوهبها له حين أتاه بها(5) .

وعن عبدالرحمن بن يسار قال : رأيت عامل صدقات المسلمين علي سوق

ص: 215

1- برح - من باب علم - المكان ومنه : زال عنه .

2- استنزله عن رأيه : طلب نزوله عنه .

3- الأماي للمفيد : 70 ، م 8 ، ح 5 ؛ بحار الأنوار : 31/481 ، ح 6 .

4- أنساب الأشراف 2/265 ، 5/515 ، ش 1336 و 1337 ؛ الشافي في الامامة : 4/273 و 275 .

5- الشافي في الامامة : 4/2 عليه السلام 3 ؛ أنساب الأشراف : 5/515 ، ش 1338 .



المدينة إذا أمسى آتاها عثمان ، فقال له : ادفعها إلي الحكم بن العاص - إلي أن قال - وجاء بالمفتاح يوم الجمعة وعثمان يخطب ، فقال : أيها الناس زعم عثمان أنني خازن له ولأهل بيته ، وإنما كنت خازناً للمسلمين ، وهذه مفاتيح بيت مالكم - ورمي بها - فأخذها عثمان ودفعها إلي زين بن ثابت (1) .

وروي الواقدي بأسناده عن الميسور بن عتبة أنه قال : سمعت عثمان يقول : إن أبابكر وعمر كانا يتأولان في هذا المال ظلّف (2) أنفسهما وذوي أرحامهما وأني تأولت فيه صلة رحمي ، وروي عنه أنه كان بحضرته زياد بن عبيدالله الحارثي مولي الحارث بن كلدة الثقفي ، وقد بعث أبو موسى بمال عظيم من البصرة ، فجعل عثمان يقسمه بين أهله وولده بالصحاف ، ففاضت عينا زياد دموعاً لما رأى من صنيعه بالمال ، فقال : لا تبك فإنّ عمر كان يمنع أهله وذوي أرحامه ابتغاء وجه الله ، وأنا أعطي أهلي وقرابتي ابتغاء وجه الله (3) .

وروي أبو مخنف والواقدي جميعاً : أنّ الناس أنكروا علي عثمان إعطائه سعيد بن أبي العاص مائة ألف ، فكلمه علي عليه السلام والزبير وطلحة وسعد وعبدالرحمن في ذلك .

فقال : إنّ لي قرابة ورحماً ، فقالوا : أما كان لأبي بكر وعمر قرابة وذو رحم ؟ فقال : إنّ أبابكر وعمر كانا يحتسبان في منع قرابتهما ، وأنا أحتسب في عطاء قرابتي ، قال : فهديهما والله أحبّ إلينا من هديك (4) .

ص: 216

1- تاريخ يعقوبي : 2/168 .

2- الظلف - بالتحريك - : المنع .

3- الشافي في الامامة 4/272 .

4- أنساب الأشراف : 5/515 ، ش 1339 ؛ الشافي في الامامة : 4/273 .

وقد روي أبو مخنف : أنه لما قدم علي عثمان عبدالله بن خالد بن أسيد بن أبي العاص من مكة وناس معه أمر لعبدالله ثلاثمائة ألف ، ولكل واحد من القوم مائة ألف وصك(1) بذلك علي عبدالله بن الأرقم(2) وكان خازن بيت المال فاستكثره ورد الصك به .

ويقال : أنه سأل عثمان أن يكتب بذلك كتاب دين ، فأبي ذلك ، وامتنع ابن الأرقم أن يدفع المال إلي القوم ، فقال له عثمان : إنما أنت خازن لنا ، فما حملك علي ما فعلت ؟ فقال ابن الأرقم : كنت أراني خازناً للمسلمين ، وإنما خازنك غلامك ، والله لا ألي لك بيت المال أبداً ، فجاء بالمفاتيح فعلقها علي المنبر ، ويقال : بل ألقاها إلي عثمان فدفعها إلي نائل مولاه .

وروي الواقدي : أن عثمان أمر زيد بن ثابت أن يحمل من بيت المال إلي عبدالله بن الأرقم في عقيب هذا الفعل ثلاثمائة ألف درهم ، فلما دخل بها عليه قال له : يا أبا محمد ان أمير المؤمنين أرسل اظليك يقول لك : أنا قد شغلناك عن التجارة ولك ذورحم أهل حاجة ففرق هذا المال فيهم ، واستعن به علي عيالك ، فقال عبدالله بن الأرقم : مالي إليه حاجة ، وما عملت لأن يثبتني عثمان ، والله لئن كان هذا من مال المسلمين ما بلغ قدر عملي علي أن أعطي ثلاثمائة ألف درهم ، ولئن

ص: 217

1- صك : كتب ، والصك : الكتاب .

2- عبدالله بن الأرقم القرشي الزهري ، كانت آمنة أم رسول الله صلي الله عليه وآله وعمّة أبيه الأرقم ، أسلم عام الفتح وكتب للنبي صلي الله عليه وآله وأبي بكر وعمر ، استعمله عمر علي بيت المال وعثمان بعده ثم أنه استعفي عثمان من ذلك فأعفاه ، ولما استكتبه رسول الله صلي الله عليه وآله امن إليه ووثق به ، وكان إذا كتب إلي بعض الملوك يأمره أن يختمه ولا يقرؤه لأمانته عنده ، وقد ذكر ابن الأثير قريباً ممّا نقله المرتضي عن الواقدي . انظر : اسد الغابة : 3/115 .

كان من مال عثمان ما أحب أن أرزأه (1) من ماله شيئاً (2) .

وقال ابن أبي الحديد : وصحت فيه فراسة عمر ، فأنه أوطأ بني أمية رقاب الناس ، وولاهم الولايات وأقطعهم القطائع وافتتحت افريقية في أيامه ، فأخذ الخمس كله فوهبه لمروان ، فقال عبدالرحمن بن حنبل الجمحي : « وأعطيت مروان خمس البلاد » ، وطلب منه عبدالله بن خالد بن أسيد صلة ، فأعطاه أربعمئة ألف درهم ، وأعاد الحكم بن أبي العاص بعد أن كان رسول الله صلي الله عليه وآله قد سيره ، ثم لم يرد أبو بكر ولا عمر ، وأعطاه مائة ألف درهم وتصدق رسول الله صلي الله عليه وآله بموضع سوق بالمدينة يعرف بمهزور علي المسلمين ، فاقطعه عثمان الحارث بن الحكم أخا مروان بن الحكم .

واقطع مروان فدك (3) ، وقد كانت فاطمة 3 طلبتها بعد وفاة أبيها صلي الله عليه وآله تارة بالميراث ، وتارة بالنحلة فدفعت عنها .

وحمي المراعي حول المدينة كلها من مواشي المسلمين كلهم إلا عن بني أمية . وأعطى عبدالله بن أبي سرح جميع ما أفاء الله عليه من فتح افريقية بالمغرب ، وهي من طرابلس الغرب إلي طنجة من غير أن يشركه فيه أحد من المسلمين وأعطى أبا

ص: 218

1- أرزأه : أي أصيب منه ، كانه مأخوذ من قولهم : رزأته رزيئة : أي أصابته مصيبة .

2- الشافي في الامامة : 4/273 .

3- فدك : قرية بالحجاز ، بينها وبين المدينة يومان ، افاءها الله علي رسوله صلي الله عليه وآله في سنة سبع صلحاً ، وذلك ان النبي صلي الله عليه وآله لما نزل خيبر ، وفتح حصونها ، ولم يبق إلا ثلاث ، واشتد بهم الحصار ، راسلوا رسول الله صلي الله عليه وآله يسألونه أن ينزلهم علي الجلاء ، وفعل ، وبلغ ذلك أهل فدك ، فأرسلوا إلي رسول الله صلي الله عليه وآله أن يصلحهم علي النصف من ثمارهم وأموالهم ، فأجابهم إلي ذلك ، فهي مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب ، فكانت خالصة لرسول الله صلي الله عليه وآله . معجم البلدان : 4/238 .

سفيان بن حرب مائتي ألف من بيت المال في اليوم الذي أمر فيه لمروان به الحكم بمائة ألف من بيت المال ، وقد كان زوجة ابنته أمّ أبان ، فجاء زيد بن أرقم صاحب بيت المال بالمفاتيح ، فوضعها بين يدي عثمان وبكي ، فقال عثمان : أتبكي ان وصلت رحمي ؟ قال : لا ، ولكن أبكي لأنني أظنك أنك أخذت هذا المال عوضاً عما كنت أنفقته في سبيل الله في حياة رسول الله صلي الله عليه وآله ، والله لو أعطيت مروان مائة درهم لكان كثيراً فقال : ألق المفاتيح يا بن أرقم ، فانا سنجد غيرك وأناه أبو موسى بأموال من العراق جليلة ، فقسّمها كلّها في بني أمية ، وأنكح الحارث بن الحكم ابنته عايشة ، فأعطاه مائة ألف من بيت المال أيضاً بعد صرفه زيد بن أرقم عن خزنه(1) .

أقول : أيها القارئ المنصف ، هذه فراسة من عمر أم كاشفة بتدبيره لعثمان عن سوء سريره وخبث نيّته بارادته اضمحلال الاسلام .

ثم انّ بني أمية كما قاموا معه « يخضمون مال الله خضم الإبل نبتة الربيع » لعبوا بدين الله لعب الصبيان بالكرة كما قال النبي صلي الله عليه وآله : « اتخذوا دين الله دخلاً »(2) .

فمرّ أبو سفيان أيام عثمان بقبر حمزة ، وضربه برجله وقال : « يا أبا عماره ! انّ الأمر الذي اجتلدنا عليه بالسيف أمسي في يد غلماننا اليوم يتلعبون به »(3) .

وفي مروج المسعودي : وقد كان عمّار حين بويع عثمان بلغه قول أبي سفيان صخر بن حرب في دار عثمان عقيب الوقت الذي بويع فيه عثمان ودخل داره

ص : 219

1- شرح نهج البلاغة : 1/198 .

2- قال النبي صلي الله عليه وآله : « إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين كان دين الله دخلاً ، ومال الله دولاً وعباد الله خولاً » . مسند أبي يعلي : 11/402 ، ش 6523 ؛ تاريخ مدينة دمشق : 57/253 .

3- شرح نهج البلاغة : 16/136 .

ومعه بنو أمية ، قال أبو سفيان : أفياكم أحد من غيركم ؟ وقد كان عمي .

قالوا : لا .

قال : يا بني أمية ! تلقفوها تلقف الكرة ، فوالى يحلف به أبو سفيان ما زلت أرجوها لكم ، ولتصيرن إلي صبيانكم وراثته(1) .

وروي : أنّ أباً سفيان دخل علي عثمان حين صارت الخلافة إليه فقال : قد صارت إليك بعد تيم وعدي ، فأدرها كالكرة ، واجعل أوتادها بني أمية ، فإنما هو الملك ، ولا أدري ما جئت ولا نار(2) .

وكان من عمّال عثمان الوليد بن عقبة بن أبي معيط علي الكوفة ، وهو ممّن أخبر النبي صلي الله عليه وآله أنّه من أهل النار - إلي أن قال - كان يشرب مع ندمائه ومغنيه من أوّل الليل إلي الصباح ، فلمّا آذنه المؤذنون بالصلاة خرج متفضّلاً في غلّائه ، فتقدّم إلي المحراب في صلاة الصبح ، فصلى بهم أربعاً ، وقال : أتريدون أن أزيدكم ؟ وقيل : أنّه قال في سجوده وقد أطال : « اشرب واسقني » فقال له بعض من كان خلفه في الصف الأوّل : ما تريد ، لا زادك الله من الخير ، والله لا أعجب إلّا ممّن بعثك إلينا والياً وعلينا أميراً - إلي أن قال - وفي ذلك يقول الحطيئة :

شهد الحطيئة يوم يلقي ربه \* ان الوليد احق بالعدر

نادي وقد تمت صلاتهم \* أزيدكم ثملاً؟ وما يدري

ليزيدهم اخري ولو قبلوا \* لقرنت بين الشفع والوتر

حبسوا عنانك في الصلاة ولو \* خلّوا عنانك لم تزل تجري

ص: 220

1- مروج الذهب : 2/342 .

2- الاستيعاب : 4/1679 .

واشاعوا بالكوفة فعله ، وظهر فسقه ومداومته علي شرب الخمر ، فهجم عليه جماعة من المسجد منهم أبو زينب بن عوف الأزدي وجندب زهير الأزدي وغيرهما ، فوجدوه سكران مضطجعاً علي سريره لا يعقل ، فأيقظوه من رقدته ، فلم يستيقظ ، ثم تقايا عليهم ما شرب من الخمر ، فانتزعوا خاتمه من يده وخرجوا من فورهم إلي المدينة ، فأتوا عثمان بن عفان ، فشهدوا عنده علي الوليد أنه شرب الخمر ، فقال عثمان : وما يدريكما أنه شرب خمراً ؟ فقالا : هي الخمر التي كنا نشربها في الجاهلية ، وأخرجنا خاتمه فدفعاه إليه ، فزجرهما ودفع في صدورهما ، وقال : تنحياً عني ، فخرجا من عنده وأتيا علي بن أبي طالب عليه السلام وأخبراه بالقصة ، فأتي عثمان وهو يقول : « دفعت الشهود وأبطلت الحدود - إلي أن قال - فلمّا نظر عليه السلام إلي امتناع الجماعة عن اقامة الحدّ عليه توقّياً لغضب عثمان لقرابته منه أخذ علي عليه السلام السوط ودنا منه - إلي أن قال - فأقبل الوليد يروع من علي عليه السلام فاجتذبه علي عليه السلام فضرب به الأرض وعلاه بالسوط فقال عثمان : ليس لك أن تفعل به هذا ، قال : بل وشراً من هذا إذا فسق ومنع حقّ الله تعالى أن يؤخذ منه (1) .

ولمّا قال عثمان له عليه السلام : « لست بدون واحد منهما » جأى : عتيق وابن الخطّاب ج قال عليه السلام له : فلست كأحدهما ، أنّهما وليا هذا الأمر فظلفا أنفسهما (2) وأهلها عنه وعمت فيه وقومك عوم السابح في اللجة (3) .

ص: 221

1- مروج الذهب : 2/335 .

2- ظلفا أنفسهما ، أي كفا .

3- شرح نهج البلاغة : 9/15 .

## إِلَى أَنْ اذْتَكَّتْ عَلَيْهِ فَتْلُهُ

عن عامر بن سعد قال : كان أوّل من اجترء علي عثمان بالمنطق السيئ جيلة بن عمرو الساعي .

مرّ به عثمان وهو جالس في ندي قومه ، وفي يد جيلة بن عمرو جامعة ، فلما مرّ عثمان سلّم فردّ القوم ، فقال جيلة : لم تردّون علي رجل فعل كذا وقال : ثمّ أقبل علي عثمان فقال : والله لأطرحنّ هذه الجامعة في عنقك أو للتركّن بطانتك هذه ، قال عثمان : أي بطانة ؟ فوالله أنّي لا تخير الناس .

فقال : مروان تخيرته ، ومعاوية تخيرته ، وعبدالله بن عامر بن كريز تخيرته وعبدالله بن سعد تخيرته ، منهم من نزل القرآن بدمه وابعاح رسول الله صلي الله عليه وآله دمه ، قال : فانصرف عثمان ، فما زال الناس مجترئين عليه إلي هذا اليوم (1) .

وعن الفضيل عن أبي جعفر عليه السلام قال : ان فلاناً وفلاناً ظلماناً حقّنا وقسمناه بينهم ، فرضوا بذلك منهما ، وان عثمان لما منعهم واستأثر عليهم غضبوا لأنفسهم (2) .

## وَأَجْهَزَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ

قال عبدالرحمن بن يسار : لما رأى الناس ما صنع عثمان كتب من المدينة من أصحاب النبي صلي الله عليه وآله إلي ما بالآفاق منهم ، وكانوا قد تفرّقوا في الثغور : انكم إنّما خرجتم أن تجاهدوا في سبيل الله عزّ وجلّ ، تطلبون دين محمّد صلي الله عليه وآله ، فان دين محمّد قد أفسد من خلفكم وترك ، فهلموا فأقيموا دين محمّد صلي الله عليه وآله ، فأقبلوا من كلّ أفق حتّى قتلوه .

ص : 222

1- تاريخ الطبري : 3/3 صلي الله عليه وآلههصلي الله عليه وآله ، سنة 35 .

2- مستطرفات السرائر : 54 ص 9 ؛ بحار الأنوار : 31/480 .

وكتب عثمان إليّ عبد الله بن سعد بن أبي سرح عامله عليّ مصر حين تراجع الناس عنه وزعم أنّه تائب بكتاب في الذين شخصوا من مصر ، وكانوا أشدّ أهل الأمصار عليه ، أمّا بعد فانظر فلاناً وفلاناً فاضرب أعناقهم اذا قدموا عليك ، فانظر فلاناً وفلاناً فعاقبهم بكذا وكذا ، منهم نفر من أصحاب رسول الله صلي الله عليه وآله ، ومنهم قوم من التابعين ، فكان رسوله في ذلك أبو الأعور بن سفيان السلميّ ، حملة عثمان عليّ جمل له ، ثمّ أمره أن يقبل حتّي يدخل مصر قبل أن يدخلها القوم ، فلحقهم أبو الأعور ببعض الطريق ، فسأله أين يريد ، قال : أريد مصر ومعه رجل من أهل الشام من خولان ، فلما رأوه عليّ جمل عثمان قالوا له : هل معك كتاب ؟ قال : لا . قالوا : فيم أرسلت ؟ قال : لا علم لي . قالوا : ليس معك كتاب ولا علم لك بما أرسلت . إنّ أمرك لمريب . ففتشوه فوجدوا معه كتاباً في إداوة يابسة ، فنظروا في الكتاب ، فاذا فيه قتل بعضهم وعقوبة بعضهم في أنفسهم وأموالهم ، فلما رأوا ذلك رجعوا إليّ المدينة ، فبلغ الناس رجوعهم والذي كان من أمرهم ، فتراجعوا من الآفاق كلّها وثار أهل المدينة (1) .

وأرسل المصريون إليّ عثمان ألم نفارقك عليّ أنّك زعمت أنّك تائب من احداثك ، وراجع عمّا كرهنا منك ، وأعطيتنا عليّ ذلك عهد الله وميثاقه ؟ قال : بلي أنا عليّ ذلك . قال : فما هذا الكتاب الذي وجدنا مع رسولك ، وكتبت به إليّ عاملك ؟ قال : ما فعلت ولا لي علم بما تقولون . قالوا : بريدك عليّ جملك وكتاب كاتبك عليه خاتمك ، قال : أمّا الجمل فمسروق ، وقد يشبه الخط الخط ، وأمّا الخاتم فانتقش عليه ، قالوا : فانا لا نعجل عليك وإن كنا قد اتهمناك ، اعزل عنّا

ص : 223



عمالك الفساق ، واستعمل علينا من لا يتهم علي دماننا وأموالنا ، وردد علينا مظالمنا ، قال عثمان : ما أراني إذا في شيء إن كنت أستعمل من هويتهم وأعزل من كرهتهم ، الأمر إذا أمركم ، قالوا : والله لتفعلن أو لتعزلن أو لتقتلن ، فانظر لنفسك أو دع ، فأبي عليهم وقال : « لم أكن لأخلع سربالاً سربلينه الله » ، فحصره أربعين ليلة (1) .

قال : ودخل عليه رجل يقال له : « الموت الأسود » قال : فخنقه ثم خنقه قال : ثم خرج فقال : والله ما رأيت شيئاً قط ألين من حلقه ، والله لقد خنقته حتى رأيت نفسه تتردد في جسده كنفس الجان (2) .

هذا ، وقال الحموي : هدم غمدان في أيام عثمان بن عفان ، فقبل له : ان كهان اليمن يزعمون ان الذي يهدمه يقتل ، فأمر باعادة بنائه ، فقبل له : لو أنفقت عليه خرج الأرض وما أعدته كما كان ، فتركه ، وقيل : وجد علي خشبة لما حرب وهدم مكتوب برصاص مصبوب : « اسلم غمدان ، هادمك مقتول » ، فهدمه عثمان ، فقتل (3) .

### وَكَبْتُ بِهِ بِطَنَتَهُ

وكان قتل عثمان يوم الثامن عشر من ذي الحجة من سنة خمس وثلاثين (4) .

عن جندب بن عبد الله قال : قام عمّار بن ياسر بصقّين فقال : امضوا معي عباد

ص: 224

1- تاريخ الطبري : 3/404 ، سنة 35 .

2- تاريخ الطبري : 3/415 ، سنة 35 .

3- معجم البلدان : 4/211 .

4- شرح نهج البلاغة : 2/158 .

اللّٰه إلى قوم يطلبون فيما يزعمون بدم الظالم لنفسه ، الحاكم علي عباد اللّٰه بغير ما في كتاب اللّٰه ، إنّما قتله الصالحون ، المنكرون للعدوان ، الآمرون بالاحسان ، فقال هؤلاء الذين لا يبالون إذا سلمت لهم دنياهم ولو درس هذا الدين : لم قتلتموه ؟ فقلنا : لا حداته .

فقالوا : انه ما أحدث شيئاً . وذلك لأنّه مكنهم من الدنيا فهم يأكلونها ويرعونها ولا يبالون لو انهدمت عليهم الجبال . واللّٰه ما أظنّهم يطلبون دمه ، أنّهم ليعلمون أنّه لظالم ، ولكن القوم ذاقوا الدنيا فاستحبوها واستمرّثوها ، وعلموا لو ان صاحب الحقّ لزمهم لحال بينهم وبين ما يأكلون ويرعون فيه منها ، ولم يكن للقوم سابقة في الاسلام يستحقّون بها الطاعة والولاية ، فخدعوا أتباعهم بأن قالوا : قتل امامنا مظلوماً ليكونوا بذلك جبايرة وملوكاً ، وتلك مكيدة قد بلغوا بها ما ترون(1) .

وفيه أيضاً خرج أبو امامة الباهلي وأبو الدرداء فدخلا علي معاوية فقالا : يا معاوية ! علام تقاتل هذا الرجل ، فواللّٰه لهو أقدم منك سلماً(2) وأحقّ بهذا الأمر منك ، وأقرب من النبي صلي الله عليه وآله ، فعلام تقاتله ؟ فقال : أقاتله علي دم عثمان ، وإنّه آوي قتلته ، فقولوا له : فليقدنا من قتلته ، فانا أوّل من بايعه من أهل الشام ، فانطلقوا إلي علي عليه السلام فأخبروه بقول معاوية ، فقال : هم الذين ترون ، فخرج عشرون ألفاً أو أكثر مسربلين في الحديد ، لا يري منهم إلا الحدق ، فقالوا : كلنا قتله(3) .

وروي أنّ معاوية بن خديج لمّا أراد قتل محمّد بن أبي بكر قال له : إنّني إنّما

ص: 225

1- وقعة صفّين : 319 ؛ بحار الأنوار : 32/489 ، ح 422 .

2- السلم : الإسلام .

3- وقعة صفّين : 190 ؛ بحار الأنوار : 32/451 .

أقتلك بعثمان ، قال له محمد : وما أنت وعثمان ؟ انّ عثمان عمل بالجور ، ونبذ حكم القرآن وقد قال الله تعالى : ( وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ) (1) ، فنقمنا ذلك عليه فقتلناه ، وحسنت أنت له ذلك ونظراؤك ، فقد برأنا الله إن شاء الله من ذنبه ، وأنت شريكه في اثمه وعظم ذنبه - إلي أن قال - فغضب معاوية ، فقدمه فقتله ثم ألقاه في جيفة حمار ثم أحرقه (2) .

وعن عطاء بن السائب قال : كنت جالسا مع أبي البخخري والحجاج يخطب ، فقال في خطبته : إنّ مثل عثمان عند الله كمثل عيسى بن مريم ، قال الله فيه : ( إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَيَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ) (3) فقال أبوالبخخري : كفر ورب الكعبة (4) .

وإنّ عائشة كانت تذمّ عثمان وترفع قميص رسول الله صلي الله عليه وآله فتقول : هذا قميص رسول الله صلي الله عليه وآله لم يبيل وقد أبلي عثمان أحكامه ، ولما جاء الناعي إلي مكة فنعاها بكى لقتله قوم من أهل ظنه ، فأمرت منادياً ينادي : ما بكأؤكم علي نعثل ؟ أراد أن يطفئ نور الله فاطفاه الله تعالى وان يضيع سنة رسوله فقتله (5) .

وفي تذكرة سبط ابن الجوزي - بعد نقل قول الحسين عليه السلام لمروان « يابن طرير رسول الله » ، وبعد نقل قصة الحكم وطرده النبي صلي الله عليه وآله له ، وبعد نقل طلب عثمان بعد النبي صلي الله عليه وآله من أبي بكر وعمر ردّه وإبائهما ذلك - قال : فلما مات عمر وولي عثمان

ص: 226

1- سورة المائدة : 47 .

2- تاريخ الطبري : 4/79 ، سنة 38 .

3- سورة آل عمران : 55 .

4- العقد الفريد : 5/310 .

5- الجمل : 429 .

ردّه في اليوم الذي ولي فيه ، وقربه وأدناه ، ودفع له مالاً عظيماً ورفع منزلته ، فقام المسلمون علي عثمان وأنكروا عليه ، وهو أول ما أنكروا عليه ، وقالوا : رددت عدوّ الله ورسوله ، فقال : إنّ النبي وعدني برده فامتنع جماعة من الصحابة عن الصلاة خلف عثمان لذلك ثم توفي الحكم في خلافته ، فصلّي عليه ، ومشى خلفه ، فسق ذلك علي المسلمين وقالوا : ما كفاك ما فعلت حتّي تصلّي علي منافق ملعون لعنه النبي صلي الله عليه وآله ونفاه ، فخلعوه وقتلوه ولهذا السبب قالت عائشة : « اقتلو نعثلاً قتله الله فقد كفر » (1).

وكان الحكم مؤذياً لرسول الله صلي الله عليه وآله ، يشتمه ويسمعه ، وكان رسول الله صلي الله عليه وآله يمشي ذات يوم وهو خلفه يخرج بأنفه وفمه ، ج فالتفت النبي صلي الله عليه وآله فرآه ، فقال له : كن كذلك ج ، فبقي علي ذلك وأظهر الاسلام يوم فتح مكّة ، وكان مغموصاً عليه في دينه ، فاطلع يوماً علي رسول الله صلي الله عليه وآله وهو في بعض حجر نسائه ، فخرج إليه بعنزة وقال : من عذيري من هذه الوزغة ؟ لو أدركته لفقت عينيه ، ولعنه وما ولد ، وغرّبه عن المدينة .

فلم يزل خارجاً منها إلي أن استخلف عثمان بن عفّان فرده وولده ، فكان ذلك ممّا أنكره عليه ، ومات في خلافة عثمان ، فضرب علي قبره فسطاطاً (2) .

وقال معاوية لأئمّ الخير : ما تقولين في عثمان بن عفّان ؟ قالت : وما عسيت أن أقول فيه استخلفه الناس وهم له كارهون ، وقتلوه وهم راضون (3) .

ص: 227

1- تذكرة الخواص : 189 .

2- أنساب الأشراف : 1/151 .

3- بلاغات النساء : 39 .

وقال معاوية لعبدالرحمن بن حسان الذي كان من أصحاب حجر بن عدي :

ما تقول في علي عليه السلام ؟ قال : دعني ولا تسألني فهو خير لك قال : واللّه لا أدعك قال : اشهد انه كان من الذاكرين اللّه تعالي كثيراً ، من الأمرين بالحق ، والقائمين بالقسط ، والعافين عن الناس .

قال : فما قولك في عثمان ؟ قال : هو أول من فتح أبواب الظلم ، وأغلق أبواب الحق - إلي أن قال - فردّه معاوية إلي زياد وأمره أن يقتله شرّ قتلة ، فدفنه حيّاً(1) .

وعن الأصمعي قال : كان القواد الذين ساروا إلي المدينة في أمر عثمان أربعة : عبدالرحمن بن عديس البلوي ، وحكيم بن جبلة العبدي ، والأشتر النخعي ، وعبدالله بن بديل الخزاعي ، فقدموا المدينة فحاصروه ، وحاصره معهم قوم من المهاجرين والأنصار حتّي دخلوا عليه فقتلوه(2) .

وقال أبو الحسن : اقبل أهل مصر عليهم عبدالرحمن بن عديس البلوي ، وأهل البصرة عليهم حكيم بن جبلة العبدي ، وأهل الكوفة عليهم الأشتر - واسمه مالك بن الحارث النخعي - في أمر عثمان حتّي قدموا المدينة . . . إلخ(3) .

قال ابن أبي الحديد : والذي نقول نحن : أنّها وإن كانت أحداثاً ، إلّا أنّها لم تبلغ المبلغ الذي يستباح به دمه ، وقد كان الواجب عليهم أن يخلعوه من الخلافة حيث لم يستصلحوه لها ، ولا يعجلوا بقتله(4) .

أقول : لا يكاد ينقضي عجبني منه مع أنّه قال : كان الواجب علي الناس خلعه

ص: 228

1- الكامل : 3/486 ، سنة 51 .

2- العقد الفريد : 5/38 .

3- العقد الفريد : 5/44 .

4- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 1/199 .

دون قتله ، كيف يجعله ثالث الخلفاء ويعتقد بخلافته ؟

## فَمَا رَاعِنِي إِلَّا وَ النَّاسُ كَعْرِفِ الصَّبْعِ إِلَيَّ

ونظير كلامه عليه السلام في عثمان إلي هنا في هذه الخطبة كلامه عليه السلام في أخري ليست في النهج وهو : ثم اختلفوا ثالثاً لم يكن يملك من أمر نفسه شيئاً غلب عليه أهله ، فقادوه إلي أهوائهم كما تقود الوليدة البعير المخطوم ، فلم يزل الأمر بينه وبين الناس يبعد تارة ويقرب أخري حتى نزوا عليه فقتلوه ، ثم جاءوا بي مدب الدبا ، يريدون بيعتي (1) .

وفي كتاب مروان إلي معاوية في شرح اقبال الناس إلي أمير المؤمنين عليه السلام بعد قتل عثمان : فسفكوا دمه ، وانقشعوا عنه انقشاع سحابة قد أفرغت ماءها ، منكفين قبل ابن أبي طالب انكفاء الجراد إذا أبصر المرعي (2) .

## يَنْتَالُونَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ

## حَتَّى لَقَدْ وُطِئَ الْحَسَنَانِ

قال ابن أبي الحديد : الحسنان : الحسن والحسين (3)8 .

وقال عليه السلام في موضع آخر في وصف هجومهم عليه عليه السلام للبيعة : حتى ظننت أنهم

ص: 229

1- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 20/218 .

2- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 10/235 .

3- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 1/200 .

قاتلي أو بعضهم قاتل بعضٍ لديّ (1).

وروا ان خفاف بن عبدالله الطائي قال لمعاوية في وصف اقبال الناس لبيعته عليه السلام بعد قتل عثمان : « ثمّ تهافت الناس علي علي عليه السلام بالبيعة تهافت الفراش حتّي ضلّت النعل (2) ، وسقط الرداء ، ووطئ الشيخ (3) .

## وَشَقُّ عِطْفَائِي

### مُجْتَمِعِينَ حَوْلِي كَرَبِيضَةِ الْغَنَمِ

الرييض : الجماعة من الغنم ، الضان والمعز فيه واحد ، يقال : هذا ربييض بني فلان أي جماعة غنمهم (4).

وقد عبّر عليه السلام عن كَيْفِيَّةِ بَيْعَةِ النَّاسِ لَهُ وَابْتِهَاجِهِمْ بِهَا بِتَعْبِيرَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ ، مِنْهَا قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُنَا ، وَمِنْهَا قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْخُطْبَةِ 53 « فْتَدَاكُوا عَلَيَّ تَدَاكَ الْإِبِلُ الْهَيْمِ يَوْمَ وِرْدِهَا قَدَارَ سَلْهَا رَاعِيهَا ، وَخَلَعْتَ مِثَانِيهَا ، حَتَّى ظَنَنْتَ أَنَّهُمْ قَاتِلِي ، أَوْ بَعْضُهُمْ قَاتِلُ بَعْضٍ لَدَيَّ » ، وَمِنْهَا فِي الْخُطْبَةِ 13 عَلَيْهِ السَّلَامُ/ 8 : « فَأَقْبَلْتُمْ إِلَيَّ إِقْبَالَ الْعُوذِ الْمَطَافِيلِ عَلَيَّ أَوْلَادَهَا ، تَقُولُونَ : الْبَيْعَةُ الْبَيْعَةُ ، قَبِضْتَ كَفِّي فَبَسَطْتُمُوهَا ، وَنَازَعْتُمْ يَدِي فَجَاذَبْتُمُوهَا .

وروي البحار الأوّل وزاد « وبلغ من سرور الناس ببيعتهم إياي أن حمل إليها

ص: 230

1- نهج البلاغة : خ 53 .

2- ح : « ضاعت النعل » .

3- وقعة صفّين : 65 .

4- جمهرة اللغة 1/314 .

الصغير ، وهدج إليها الكبير ، وتحامل إليها العليل وحسرت لها الكعاب» (1).

## فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالْأَمْرِ نَكثَتْ طَائِفَةٌ

وهم الناكثون أهل جمل عيشة ، الزبير وطلحة .

روي المفيد ؛ : ولَمَّا نزل أمير المؤمنين عليه السلام في خروجه إلي الجمل بذى قار أخذ البيعة علي من حضره ، ثم تكلم فأكثر من الحمد لله والثناء عليه والصلاة علي رسول الله صلي الله عليه وآله ثم قال : قد جرت أمور صبرنا فيها ، وفي أعيننا القذي ، تسليماً لأمر الله تعالى فيما امتحننا به ، رجاء الثواب علي ذلك ، وكان الصبر عليها امثل من أن يتفرق المسلمون ، وتسفك دمائهم ، نحن أهل بيت النبوة ، وأحق الخلق بسلطان الرسالة ، ومعدن الكرامة التي ابتدأ الله بها هذه الأمة ، وهذا طلحة والزبير ليسا من أهل النبوة ولا من ذرية الرسول ، حين رأيا ان الله قد ردّ علينا حقنا بعد أعصر ، فلم يصبرا حولاً واحداً ، ولا شهراً كاملاً ، حتّي وثبا علي دأب الماضين قبلهما ليذهبا بحقّي ، ويفرّقا جماعة المسلمين عني (2) .

وكان أحمد بن حنبل يقول : انّ علياً ما زانته الخلافة ولكن هو زانها (3) .

وكان أول من بايعه طلحة ، فبايعه بيده وكانت اصبع طلحة شلاء ، فتطير منها علي عليه السلام وقال : ما أخلقه (4) أن ينكث (5) .

ص: 231

1- بحار الأنوار : 30/17 .

2- الارشاد : 1/249 ؛ بحار الأنوار : 32/114 ، ح 91 .

3- شرح احقاق الحق : 31/555 .

4- ما أخلقه : صيغة التعجب من الخلق بمعني : الجدير .

5- المناقب للخوارزمي : 1/49 ، ش 11 .



وفي تذكرة الخواص : فلم يلبثوا إلا يسيراً حتّى دخل عليه طلحة والزبير فقالا : يا أمير المؤمنين انّ عيالنا كثير - إلي أن قال - وقال له عليه السلام : ايذن لنا في العمرة ، فقال: واللّه ما تريدان العمرة ، وإنّما تريدان الغدرة والفتنة .

فقالا : كلاً واللّه ، فقال : « قد أذنت لكما فافعلما ما شئتما » (1) .

وقد كان عليه السلام يتلو وقت مبايعتهم له : (فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ) (2) (3) .

وعن عثمان مؤذن بني أفضي قال : سمعت عليّاً عليه السلام يقول : واللّه ما قوتل أهل هذه الآية بعد ما نزلت : ( وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ ... ) (4) (5) .

عن قتادة قال : سار علي عليه السلام من الزاوية يريد طلحة والزبير وعائشة ، وساروا من الفرضة يريدون عليّاً عليه السلام فالتقوا عند موضع قصر عبيدالله بن زياد في النصف من جمادي الآخرة سنة ست وثلاثين يوم الخميس ، فلمّا تراءى الجمعان خرج الزبير علي فرس ، عليه سلاح ، فقيل لعلي عليه السلام : هذا الزبير ، قال : « اما انه احري الرجلين إن ذكر باللّه أن يذكره ، وخرج طلحة ، فخرج إليهما علي عليه السلام ، فدنا منهما حتّى اختلفت أعناق دوابهم ، فقال علي عليه السلام : لعمرى لقد أعددتما سلاحاً وخيلاً ورجالاً ، إن كنتما أعددتما عند اللّه عذراً فاتقيا اللّه سبحانه ، ولا تكونا كالتي نقضت غزلها من بعد قوّة أنكاثاً ، ألم أكن أخاكما في دينكما ، تحرمان دمي واحرم

ص: 232

1- تذكرة الخواص : 62 .

2- سورة الفتح : 10 .

3- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 1/201 .

4- سورة التوبة : 13 .

5- ميزان الاعتدال : 3/60 ؛ مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام لابن مردويه الاصفهاني : 255 ، ش 380 .

دما نكما ، فهل من حدث أحل لكما دمي ؟ قال طلحة : البت الناس علي عثمان ، قال علي عليه السلام : « يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون ان الله هو الحق المبين » يا طلحة ، تطلب بدم عثمان فلعن الله قتلة عثمان ، يا زبير أتذكر يوم مرت مع رسول الله صلي الله عليه وآله في بني غنم ، فنظر إلي فضحك وضحكت إليه ، فقلت : لا يدع ابن أبي طالب زهوه ، فقال لك رسول الله صلي الله عليه وآله : صه ، انه ليس به زهو ، ولتقاتلنه وأنت له ظالم . فقال : اللهم نعم ، ولو ذكرت ما سرت مسيري هذا ، والله لا أقاتلك أبداً ، فانصرف علي عليه السلام إلي أصحابه ، فقال : أما الزبير فقد أعطي الله عهداً ألا يقاتلكم ، ورجع الزبير إلي عائشة فقال لها : ما كنت في موطن منذ عقلت إلا وأنا أعرف فيه أمري غير موطني هذا ، قالت : فما تريد أن تصنع ؟ قال : أريد أن أدعهم واذهب ، فقال له ابنه عبدالله : « جمعت بين هذين الغارين ، حتى إذا حدّد بعضهم لبعض ، أردت أن تركهم وتذهب ، أحسست رايات ابن أبي طالب ، وعلمت انها تحملها فتية انجاد » قال : أتني قد حلفت ألا أقاتله ، واحفظه ما قال له ، فقال : كفر عن يمينك ، وقاتله .

فدعا بغلام له يقال له مكحول ، فاعتقه ، فقال عبدالرحمن بن سليمان التيمي :

لم أر كالיום أخا اخوان \* أعجب من مكفر الايمان

بالعتق في معصية الرحمن

وقال لهم من شعرائهم :

يعتق مكحولاً لصون دينه \* كفارة لله عن يمينه

والنكت قد لاح علي جبينه (1) .

ص: 233

1- تاريخ الطبري : 4/501 ، سنة 36 .

ورواه سبط ابن الجوزي وقال : « وفي رواية فقال الزبير لما ذكره علي عليه السلام قول النبي صلي الله عليه وآله : فما الذي أصنع ورجوعي عار عليّ ؟

فقال عليه السلام : ارجع بالعار ، ولا تجمع بين العار والنار ، فرجع وهو يقول :

نادي علي بأمر لست أجهله \* عار لعمرك في الدنيا وفي الدين

فقلت حسبك من لوم أبا حسن \* فبعض هذا الذي قد قلت يكفيني(1)

وروي المبرّد في الكامل أنّ عليّاً وجّه إلي رسول الله صلي الله عليه وآله بذهبة من اليمن ، فقسّسها أرباعاً ، فأعطي ربعاً للأقرع بن حابس المجاشعي وربعاً لزيد الخيل الطائي ، وربعاً لعينينة بن حصن الفزاري ، وربعاً لعلقمة بن علاقة الكلابي ، فقام إليه رجل مضطرب الخلق ، غائر العينين ، ناتئ الجبهة ، فقال : رأيت قسمة ما أريد بها وجه الله ! فغضب رسول الله صلي الله عليه وآله حتّي تورّد خدّاه ، ثمّ قال : أيأمنني الله عزّ وجلّ علي أهل الأرض ولا تأمنوني ؟ فقام إليه عمر فقال : ألا أقتله يا رسول الله ؟ فقال صلي الله عليه وآله : أنّه سيكون من ضئضئي هذا قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، تنظر في النصل(2) فلا تري شيئاً ، وتنظر في الرصاف(3) فلا تري شيئاً ، وتتماري في الفوق(4) - الخبر(5) .

وعن نبيط بن شريط الأشجعي قال : لمّا فرغ علي بن أبي طالب عليه السلام من قتال أهل النهروان قفل أبو قتادة الأنصاري ومعه ستون أو سبعون من الأنصار ، قال :

ص: 234

1- تذكرة الخواص : 71 .

2- النصل : حديدة السهم والسيف .

3- الرصاف : عصب يشد علي سنخ النصل .

4- الفوق : مشق رأس السهم .

5- الكامل في اللغة والأدب : 3/140 .

فبدأ بعائشة - إلي أن قال - فقالت عائشة : ما يمنعني ما بيني وبين علي أن أقول الحق ، سمعت النبي صلي الله عليه وآله يقول : تفترق أمتي علي فرقتين ، تمرق بينهما فرقة ، محلقون رؤوسهم ، محفون شواربهم ، أزرهم إلي أنصاف سوقهم ، يقرأون القرآن لا يتجاوز تراقيهم ، يقتلهم أحبهم إلي وأحبّه إلي الله تعالي « قال : فقلت لها : فأنت تعلمين هذا ، فلم كان الذي منك ؟ قالت : يا أبا قتادة ، وكان أمر الله قدراً مقدوراً(1) .

## وَمَرَقَتْ أُخْرَى وَ قَسَطَ آخَرُونَ

وهم القاسطون معاوية وأصحابه .

قال ابن أبي الحديد : قول النبي صلي الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام : « ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين » من دلائل نبوته صلي الله عليه وآله(2) .

وعن زيد بن يثع قال : قال رسول الله صلي الله عليه وآله : لينتهين بنو وليعة أو لأبعثن إليهم رجلاً كنفسي يمضي فيهم أمري ، يقتل المقاتلة ويسبي الذرية ، قال : فقال أبوذر : فما راعني الآ برد كف عمر في حجزتي من خلفي فقال : من تراه يعني ؟ قلت : ما يعنيك ولكن يعني خاصف النعل(3) .

وفي تذكرة الخواص : فقال عمر : والله ما اشتهدت الامارة إلا يومئذ جعلت أنصب له صدري رجاء أن يقول هذا ، فالتفت إلي علي عليه السلام فأخذه بيده وقال : هذا

ص: 235

1- تاريخ بغداد : 1/1 عليه السلام 1 .

2- شرح نهج البلاغة : 1/201 .

3- فضائل الصحابة : 2/571 ، ح 966 .

هو هذا هو(1) .

وروي الترمذي عن ربي بن حراش قال : أخبرنا علي بن أبي طالب عليه السلام بالرحبة فقال : لما كان يوم الحديبية خرج إلينا ناس من المشركين ، فيهم سهيل بن عمرو وانا من رؤساء المشركين فقالوا : يا رسول الله خرج إليك ناس من أبنائنا واخواننا وأرقائنا وليس لهم فقه في الدين ، وإتوا خرجوا فراراً من أموالنا وضياعنا ، فارددهم إلينا ، فقال النبي صلي الله عليه وآله : فان لم يكن لهم فقه في الدين سنقفهم ، ثم قال : يا معشر قريش لتنتهنّ أو لبيعنّ الله عليكم من يضرب رقابكم بالسيف علي الدين ، قد امتحن الله قلوبهم علي الايمان ، قالوا : من هو يا رسول الله ؟ - إلي أن قال - قال صلي الله عليه وآله : هو خاصف النعل وكان أعطي علياً نعله يخصفها(2) .

وعن أبي سعيد قال : قال رسول الله صلي الله عليه وآله لعلي عليه السلام : يا علي لا- يحل لأحد أن يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك(3) .

وعن عمران بن حصين قال : بعث رسول الله صلي الله عليه وآله جيشاً واستعمل عليهم علي بن أبي طالب عليه السلام ، فمضي في السرية ، فأصاب جارية ، فأنكروا عليه وتعاهد أربعة من أصحاب رسول الله صلي الله عليه وآله فقالوا : إن لقينا رسول الله أخبرناه بما صنع علي - إلي أن قال - فقام أحد الأربعة فقال : يا رسول الله ألم تر إلي علي بن أبي طالب صنع كذا وكذا ؟ فأعرض عنه رسول الله صلي الله عليه وآله ، ثم قام الثاني فقال مثل مقالته ، فأعرض عنه ، ثم قام إليه الثالث فقال مثل مقالته فأعرض عنه ، ثم قام الرابع فقال مثل ما

ص: 236

1- تذكرة الخواص : 296 .

2- سنن الترمذي : 5/2 صلي الله عليه وآله 8 ، ح 3799 .

3- سنن الترمذي : 5/303 ، ح 3811 .

قالوا ، فأقبل إليه رسول الله صلى الله عليه وآله والغضب يعرف في وجهه ، فقال : ما تريدون من علي ؟ ما تريدون من علي ؟ ماتريدون من علي ؟ انّ علياً منّي وأنا منه ، وهو وليّ كلّ مؤمن من بعدي(1) .

قال سبط ابن الجوزي : ومعني قوله صلى الله عليه وآله : « ولا- يؤدّي عنّي إلّا علي » أنّه بعث أبابكر سنة تسع ، وقال له : إنّ المشركين يحضرون الموسم ، ويطوفون بالبيت عراة ، ولا أحبّ أحجّ حتّي لا يكون ذلك ، وأعطاه أربعين آية من صدر سورة براءة ليقرأها علي أهل الموسم ، فلمّا سار دعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله علياً عليه السلام فقال له : أدرك أبابكر فخذ منه الآيات ، واقرأها علي الناس بالموسم ، ودفع إليه ناقته العضباء ، فأدرك أبابكر بذئ الحليفة فأخذ منه الآيات ، فرجع أبوبكر إلي النبي صلى الله عليه وآله فقال : هل نزل فيّ شيء ؟ فقال : لا ، ولكن لا يبلغ عنّي غيري أو رجل منّي .

وفي فضائل أحمد بن حنبل : قال له النبي صلى الله عليه وآله : انّ جبرئيل جاني ، فقال : ابعث بها علياً(2) .

وعن أبي سعيد الخدري قال : كنّا جلوساً ننظر رسول الله صلى الله عليه وآله ، فخرج إلينا قد انقطع شسع نعله ، فرمي به إلي علي عليه السلام فقال : إنّ منكم رجلاً يقاتل الناس علي تأويل القرآن كما قاتلت علي تنزيهه ، قال أبوبكر : أنا ؟ قال : لا ، قال عمر : أنا ؟ قال : لا ، ولكن خاصف النعل(3) .

وروي خبر الناكثين والقاسطين والمارقين قبل الوقوع جمع .

ص : 237

1- سنن الترمذي : 5/2 صلى الله عليه وآله ، ح 3796 .

2- تذكرة الخواص : 285 .

3- خصائص أمير المؤمنين عليه السلام للنسائي : 131 .

روي نصر بن مزاحم أنّ عمرو بن العاص قال لعمّار : علامَ تقاتلنا ؟

أولسنا نعبد إلهاً واحداً ونصلّي إلي قبلكم ، وندعو دعوتكم ؟ ونقرء كتابكم ، ونؤمن برسولكم ؟ قال عمّار : « الحمد لله الذي أخرجها من  
فيك أنّها لي ولأصحابي : القبلة ، والدين ، وعبادة الرحمن ، والنبي صلي الله عليه وآله ، والكتاب ، من دونك ودون أصحابك .

الحمد لله الذي قررك لنا بذلك ، دونك ودون أصحابك ، وجعلك ضالاً مضلاً - إلي أن قال - وجعلك أعمى ، وسأخبرك علامَ قاتلتك عليه  
أنت وأصحابك .

أمرني رسول الله صلي الله عليه وآله أن أقاتل الناكثين وقد فعلت ، وأمرني أن أقاتل القاسطين فأتتم هم ، وأمّا المارقون فما أدري أدرهم أم  
لا .

أيها الأبر ، ألسنت تعلم أنّ رسول الله صلي الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام : « من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد  
من عاداه » وأنا مولى الله ورسوله ، وعلي بعده ، وليس لك مولى » .

قال له عمرو : لم تشتمني يا أبا اليقظان ولست أشتمك ؟ قال عمّار : وبِمَ تشتمني ؟ أتستطيع أن تقول : إني عصيت الله ورسوله يوماً قط  
؟ (1) .

وعن محمّد بن سليمان قال : قدم علينا أبو أيّوب الأنصاري ، فنزل ضيعتنا يعلف خيلاً له ، فأتيناه فاهدينا له ، قال : قعدنا عنده ، فقلنا : يا أبا  
أيّوب ، قاتلت المشركين بسيفك هذا مع رسول الله صلي الله عليه وآله ، ثمّ جئت تقاتل المسلمين ؟ فقال : إنّ النبي صلي الله عليه وآله  
أمرني بقتال القاسطين والمارقين والناكثين ، فقد قاتلت الناكثين ، وقاتلت القاسطين ، وأنا تقاتل إن شاء الله بالمسفعات بالطرقات  
بالنهروانات ، وما

ص : 238

أدري أنّي هي (1).

وفي تاريخ بغداد : كان ( أبو أيّوب ) علي مقدمة علي يوم النهروان - الخبر (2).

وعن ابن مسعود قال : خرج رسول الله صلي الله عليه وآله فأتي منزل أم سلمة ، فجاء علي عليه السلام فقال رسول الله صلي الله عليه وآله : يا أم سلمة ، هذا والله قاتل القاسطين والناكثين والمارقين من بعدي (3).

وعن المفضل بن عمر عن أبي عبد الله الصادق عن أبيه عن جدّه قال : بلغ أم سلمة زوجة النبي صلي الله عليه وآله أن مولي لها ينتقص ج تنتقص ج عليا عليه السلام ويتناوله ؟

فأرسلت إليه، فلمّا صار إليها قالت له : يا بني، بلغني أنك تنتقص عليا وتتناوله ؟ قال نعم يا أمّاه.

قالت له : اقعد ثكلتك أمك حتّي أحدثك بحديث سمعته من رسول الله صلي الله عليه وآله ثم اختر لنفسك.

إنّا كنّا عند رسول الله صلي الله عليه وآله ليلة تسع نسوة، و كانت ليلتي ويومي من رسول الله صلي الله عليه وآله ، فأتيت الباب فقلت أدخل يا رسول الله عليك ؟ قال لا. قالت : فكبوت كبوة شديدة مخافة أن يكون ردّني من سخطة أو نزل في شيء من السماء، فلم ألبث أن أتيت الباب الثانية، فقلت أدخل يا رسول الله ؟ فقال : لا فكبوت كبوة أشدّ من الأولى، ثم لم ألبث حتّي أتيت الباب الثالثة فقلت : أدخل يا رسول الله ؟ فقال : ادخلي يا أم سلمة فدخلت فإذا علي عليه السلام جاث بين يديه وهو يقول فداك أبي وأمي

ص: 239

1- رجال الكشي : 37 ، ح 76 .

2- تاريخ بغداد : 1/165 .

3- مطالب السؤول في مناقب آل الرسول : 139 ؛ كشف الغمّة ( ط . القديمة ) : 1/126 ؛ بحار الأنوار : 32/304 ، ح 269 .



يا رسول الله، إذا كان كذا وكذا فما تأمرني به؟ قال: أمرك بالصبر، ثم أعاد عليه القول ثانية فأمره بالصبر، فأعاد عليه القول الثالثة فقال له: يا علي، يا أخي، إذا كان لك ذلك منهم فسل سيفك، وضعه علي عاتقك، واضرب قدما قدما حتي تلقاني وسيفك شاهر يقطر من دمائهم.

ثم التفت عليه السلام إلي وقال: تالله ما هذه الكتابة، يا أم سلمة؟ قلت: الذي كان من ردك إياي يا رسول الله.

فقال لي: والله ما رددتك من موجدة، وإنك لعلي خير من الله ورسوله، ولكن أتيتني وجبرئيل عن يميني وعلي عن يساري، وجبرئيل يخبرني بالأحداث التي تكون من بعدي، وأمرني أن أوصي بذلك عليًا، يا أم سلمة، اسمعي واشهدي، هذا علي بن أبي طالب أخي في الدنيا وأخي في الآخرة.

يا أم سلمة، اسمعي واشهدي هذا علي بن أبي طالب وزير في الدنيا ووزير في الآخرة، يا أم سلمة، اسمعي واشهدي هذا علي بن أبي طالب حامل لوائي وحامل لواء الحمد غدا يوم القيامة، يا أم سلمة، اسمعي واشهدي هذا علي بن أبي طالب وصي وخليفتي من بعدي وقاضي عداتي والذاب عن حوضي، يا أم سلمة، اسمعي واشهدي هذا علي بن أبي طالب سيد المسلمين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين.

قلت: يا رسول الله، من الناكثون؟ قال صلي الله عليه وآله: الذي يباعدون بالمدينة وينكثون بالبصرة.

قلت: ومن القاسطون؟ قال: معاوية وأصحابه من أهل الشام.

قلت: ومن المارقون قال أصحاب النهروان.

فقال مولي أم سلمة : فرجت عني فرج الله عنك، والله لا سببت علي أبدا(1) .

كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا كَلَامَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ حَيْثُ يَقُولُ : ( تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ) (2) .

وكان الصادق عليه السلام يتلو هذه الآية ويبيكي ويقول : ذهبت الأمانى عند هذه الآية(3) .

وروي عن الحسن بن جرموز المرادي عن أبيه قال : رأيت علياً يخرج من هذا القصر - يعني قصر الكوفة - وعليه ازار إلي أنصاف ساقيه ورداء مشمراً قريباً منه ومعه الدرة ، يمشي بها في الأسواق ويقول : يا قوم اتقوا الله ، وفي رواية يقول : أوفوا الكيل والميزان ولا تنفخوا اللحم ، وفي رواية : ويرشد الضالة ، ويعين الحمائل علي الحمولة ويقراً : ( تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ ) (4) الآية ، ويقول : هذه الآيات نزلت في الولاية وذوي القدرة من الناس(5) .

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام : أنه كان يمشي في الأسواق وحده وهو وال ، يرشد الضال ، ويعين الضعيف ، ويمرّ بالبقال والبيع ، فيفتح عليه القرآن ويقراً :

ص: 241

1- الأماي للصدوق : 380، ح 10 ، المجلس 60 ؛ بحار الأنوار : 22/221 ، ح 1 .

2- سورة القصص : 83 .

3- سعد السعود : 87؛ إرشاد القلوب : 1/106 .

4- سورة القصص : 83 .

5- شرح إحقاق الحق : 18/65 .

( تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ ) (1) ويقول : نزلت هذه الآية في أهل العدل والتواضع في الولاية ، وأهل القدرة من سائر الناس (2) .

وعن زاذان قال : رأيت علي بن أبي طالب يمسك الشسوع بيده ، يمرّ في الأسواق ، فيناول الرجل الشسع ، ويرشد الضال ، ويعين الحمّال علي المحمولة وهو يقرأ هذه الآية : ( تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ) (3) ، ثم يقول : هذه الآية انزلت في الولاية وذوي القدرة من الناس (4) .

وقال سفيان الثوري : ما رأيت الزهد في شيء أقل منه في الرياسة ، تري الرجل يزهد في المطعم والمشرب والمال والثياب ، فاذا تورع في الرياسة حامي عليها وعادي (5) .

**بَلَىٰ وَ اللَّهُ لَقَدْ سَمِعُوهَا وَعَوَّهَهَا وَلَكِنَّهُمْ حَلَبَتِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِهِمْ**

**وَ رَاقَهُمْ زِبْرَجُهَا**

قال العسكري : أي أعجبهم حسنها (6) .

ص: 242

1- سورة القصص : 83 .

2- مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام وما نزل من القرآن في علي : 7 : 295 ، ش 462 .

3- سورة القصص : 83 .

4- فضائل الصحابة لأحمد بن محمد بن حنبل : 1/345 ، ش 497 .

5- حلية الأولياء : 7/39 .

6- علل الشرائع : 1/153 ، ح 12 ؛ بحار الأنوار : 29/503 .

قال الطبري : ولما أراد المغيرة بن شعبه أن يعين رئيساً لحرب الخوارج ، قام صعصعة بن صوحان فقال : ابعثنني إليهم أيها الأمير ، فانا والله لدمائهم مستحل ، وبحملها مستقل ، فقال : اجلس ، فاتما أنت خطيب ، فكان احفظه ذلك ، وإنما قال ذلك لأنه بلغه أنه يعيب عثمان بن عفان ويكثر ذكر علي عليه السلام ويفضله ، وقد كان دعاه فقال : إياك أن يبلغني عنك أنك تعيب عثمان عند أحد من الناس ، وإياك أن يبلغني عنك أنك تظهر شيئاً من فضل علي عليه السلام علانية ، فإنا لست بذاكر من فضل علي عليه السلام شيئاً أجعله ، بل انا أعلم بذلك ، ولكن هذا السلطان قد ظهر ، وقد أخذنا باظهار عيبه للناس ، فنحن ندع كثيراً مما أمرنا به ، ونذكر الشيء الذي لا نجد منه بدأً ، ندفع به هؤلاء القوم عن أنفسنا تقيّةً ، فان كنت ذاكرًا فضله فاذكرك بينك وبين أصحابك وفي منازلكم سرًّا ، وأما علانيةً في المسجد فان هذا لا يحتمله الخليفة لنا ، ولا يعذرنا به ، فكان يقول له : نعم ، افعل ، ثم يبلغه أنه قد عاد إلي ما نهاه عنه(1) .

وذكروا ان رجلاً من همدان يقال له برد قدم علي معاوية ، فسمع عمرواً يقع في علي عليه السلام فقال له : يا عمرو ، ان أشياخنا سمعوا رسول الله صلي الله عليه وآله يقول : « من كنت مولاه فعليّ مولاه » ، فحق ذلك أم باطل ؟ فقال عمرو : حق وأنا أزيدك أنه ليس أحد من صحابة رسول الله صلي الله عليه وآله له مناقب مثل مناقب علي ، ففرغ الفتى ، فقال عمرو : أنه أفسدها بأمره في عثمان - إلي أن قال - فرجع الفتى إلي قومه فقال : انا أتينا قوماً أخذنا الحجّة عليهم من أفواههم « علي علي الحق فاتبعوه »(2) .

ص: 243

1- تاريخ الطبري : 5/188 ، سنة 43 .

2- الامامة والسياسة 1/129 .

وذكروا أنّ عبد الله بن أبي محجن الثقفي قدم علي معاوية فقال له : أنّي أتيتك من عند الغبي ، الجبان ، البخيل ، ابن أبي طالب ، فقال معاوية : لله أنت ! أتدري ما قلت ؟ أمّا قولك : « الغبي » فوالله لو أنّ ألسن الناس جمعت فجعلت لساناً واحداً لكفها لسان علي ، وأمّا قولك : « أنّه جبان » فثكلتك أمك ، هل رأيت أحداً قط بارزه إلا قتله ؟ وأمّا قولك : « أنّه بخيل » فوالله لو كان له بيتان أحدهما من تبر والآخر من تبن ، لأنفذ تبره قبل تبنه ، فقال الثقفي : فعلاّم تقاتله اذن ؟ قال : علي دم عثمان ، وعلي هذا الخاتم ، الذي من جعله في يده جادت طينته ، وأطعم عياله ، وادّخر لأهله ، فضحك الثقفي ثمّ لحق بعلي فقال : يا أمير المؤمنين هب لي يديّ بجرمي ، لا دنيا أصبت ولا آخرة ، فضحك علي عليه السلام (1) .

وفي تذكرة سبط ابن الجوزي بعد ذكر دعوة معاوية عمرو بن العاص إلي معاونته في حرب أمير المؤمنين عليه السلام فكتب إليه عمرو بن العاص : أمّا ما دعوتني إليه من خلع ربقة الاسلام من عنقي ، والتهون معك في الضلالة ، واعانتي إيّاك علي الباطل ، واختراط السيف في وجه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وهو أخو رسول الله صلي الله عليه وآله ووليّه ووصيّه ووارثه وقاضي دينه ، ومنجز وعده ، وصهره علي ابنته سيّدة نساء العالمين ، وأبوالسبطين الحسن والحسين سيّدي شباب أهل الجنّة - إلي أن قال - ويحك يا معاوية أما علمت أنّ أبا الحسن بذل نفسه لله تعالي ، وبات علي فراش رسول الله صلي الله عليه وآله وقال فيه : « من كنت مولاه فعليّ مولاه » - إلي أن قال - فقال عتبة لمعاوية : لمّا وصل كتاب عمرو إليه : « لا تيأس منه ، فكتب إليه ، وارغبه في الولاية وشركه معه في سلطانه » - إلي أن قال - أنّ عمرو بن العاص كتب إلي

ص: 244

معاوي لا أعطيك ديني ولم أنل \* به منك ديناً فانظرن كيف تصنع

- إلي أن قال - بعد ذكر قبول معاوية ما اقترح : وبات عمرو طول ليلته متفكراً ، فدعا غلاماً له يقال له وردان - وهو الذي ينسب إليه مكان بمصر يقال له سوق وردان - فقال له : ما تري يا وردان ؟ فقال : انّ مع علي آخرة ولا دنيا ، وانّ مع معاوية دنياً ولا آخرة ، فالتني مع علي تبقي ، والتي مع معاوية تفني ، فلمّا أصبح ركب فرسه ومعه ( ابنه ) عبدالله بن عمرو وهو يقول له : لا تذهب إلي معاوية لا تبع آخرتك(1) .

ولمّا ندب معاوية رجلين من لخم لقتل العباس بن ربيعة الهاشمي ، فقتلهما أمير المؤمنين عليه السلام ، لأنّه كان لبس لباس العباس ، قال معاوية : قبح الله اللجاج انه لعقور ، ما ركبته قط إلا خذلت ، فقال عمرو بن العاص : المخذول والله اللخميان لا أنت .

فقال له معاوية : « ذلك أخسر لصفقتك » .

قال : قد علمت ذلك ، ولو لا مصر وولايتها لركبت المنجاة منها ، فإني أعلم انّ علي بن أبي طالب علي الحق ، وأنت علي ضدّه ، فقال معاوية : « مصر والله أعمتك ، ولو لا مصر لألفيتك بصيراً »(2) .

وعن أبي جعفر وزيد بن حسن قالوا : طلب معاوية إلي عمرو بن العاص أن يسوي صفوف أهل الشام ، فقال له عمرو : علي أن لي حكمي إن قتل ابن أبي

ص: 245

1- تذكرة الخواص : 404 ، 407 .

2- مروج الذهب : 3/20 .

طالب ، واستوسقت لك البلاد(1) ، قال : أليس حكمك في مصر ؟ قال : وهل مصر تكون عوضاً عن الجنة وقتل ابن أبي طالب ثمناً لعذاب النار الذي لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون؟(2) .

ولمّا عسكر علي عليه السلام بالنخيلة وبعث الأصبع بن نباتة بكتابه إلي معاوية قال الأصبع : دخلت علي معاوية ، عن يمينه عمرو بن العاص وحوشب وذوالكلاع ، وعن يساره أخوه عتبة وابن عامر بن كريز والوليد بن عقبة وعبدالرحمن بن خالد وشرحبيل بن السمط ، وبين يديه أبو هريرة - إلي أن قال - فقلت لأبي هريرة : يا صاحب رسول الله أتّي أحلفك بالله الذي لا إله إلا هو وبحقّ حبيبه المصطفى صلي الله عليه وآله ألا أخبرتني أشهدت غدير خم ؟ قال : بلي شهدته ، قلت : فما سمعته ج يقول ج في علي ؟ قال : سمعته يقول : « من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله » قلت له : فاذن أنت واليت عدوّه وعاديت وليّه » فتنفّس أبو هريرة الصعداء وقال : « إنّ لله وإنا إليه راجعون » ، فتغيّر معاوية عن حاله وغضب وقال : كف عن كلامك ، فلا تستطيع أن تخدع أهل الشام بالكلام عن طلب دم عثمان(3) .

وقال النعمان بن جبلة التنوخي - من صاحب رايات معاوية - له : لقد نصحتك علي نفسي ، وآثرت ملكك علي ديني ، وتركت لهواك الرشد وأنا أعرفه ، وحِدْتُ عن الحق وأنا أبصره ، وما وقّفت لرشد حين أقاتل علي ملكك ابن عم رسول

ص: 246

1- استوسقت البلاد : اجتمعت علي الطاعة واستقرّ فيها الملك .

2- وقعة صفّين : 237 .

3- المناقب للخوارزمي : 205 .

اللّه صلي الله عليه وآله وأول مؤمن به ومهاجر معه ، ولو أعطينا ما أعطيناك لكان أرفأ بالرعيّة ، وأجزل في العطيّة ، ولكن قد بذلنا لك الأمر ، ولا بدّ من اتمامه كان غيياً أو رشداً ، وحاشا أن يكون رشداً ، وسنقاتل عن تين الغوطة وزيتونها ، إذ حررنا أثمار الجنّة وأنهارها(1) .

وفيه أيضاً عن الشرقي : انّ معاوية قال لعمر بن العاص بعد صفّين : « هل غششتني منذ نصحتني ؟ قال : لا ، قال : بلي والله يوم أشرت عليّ بمبارزة عليّ وأنت تعلم ما هو ، قال : دعاك إليّ المبارزة ، فكنت من مبارزته عليّ إحدي الحسينيين : إمّا أن تقتله فتكون قد قتلت قاتل الأقران وتزداد شرفاً إليّ شرفك ، وإمّا أن يقتلك ، فتكون قد استعجلت مرافقة الشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقاً(2) .

فقال معاوية : « جوابك هذا أشدّ عليّ من اشارتك » قال : لم ؟ قال : « لأنّي إن قتلته كنت من أهل النار ، وإن قتلني كنت من أهل النار »(3) .

وفي خبر هشام مع خالد بن عبد الله القسري عامله عليّ العراق لمّا أراد أن يوقع به لمّا بلغه عنه أشياء في كتابه إليه « فهذا جدك يزيد بن أسد قد حشد مع معاوية في يوم صفّين ، وعرض له دينه ودمه ، فما اصطنع إلّا عنده ولا ولاه ما اصطنع إليك(4) .

وعن عوف الأعرابي قال : جاء رجل إليّ طلحة والزبير وهما في المسجد

ص: 247

1- مروج الذهب : 2/384 .

2- مروج الذهب : 2/387 .

3- بهج الصباغة : 5/246 .

4- الكامل للمبرد : 4/100 .



بالبصرة، فقال: نشدتكما باللّٰه في مسيركما أعهد إليكما فيه رسول اللّٰه صلي الله عليه وآله شيئاً، فقام طلحة ولم يجبه، فناشد الزبير فقال: لا، ولكن بلغنا ان عندكم دراهم فجننا نشارككم فيها(1).

وعن أبي صالح انّ عليّاً عليه السلام لمّا نزل ذاقار في قدامه من عسكره، صعد الزبير منبر البصرة - إلى أن قال - هذه واللّٰه الفتنة التي كنّا نحدث بها، فقال له بعض مواليه: يا أبا عبد اللّٰه تسمّيها فتنة ثمّ نقاتل فيها؟ فقال: ويحك واللّٰه أنا لنبصر ثمّ لا نصبر، فاسترجع المولي، ثمّ خرج في الليل فاراً إلى علي عليه السلام فأخبره، فقال: اللهمّ عليك به(2).

وفي الطبري: أقبل غلام من جهينة - من أصحاب الجمل - علي محمد بن طلحة فقال: أخبرني عن قتلة عثمان، فقال: نعم دم عثمان ثلاث أثلاث: ثلث علي صاحبة الهودج يعني عائشة، وثلث علي صاحب الجمل الأحمر يعني طلحة (أباه)، وثلث علي بن أبي طالب، وضحك الغلام وقال: ألا أراني علي ضلال ولحق بعلي عليه السلام وقال في ذلك شعراً:

سألت ابن طلحة عن هالك \* بجوف المدينة لم يقبر

فقال ثلاثة رهط هم \* أماتوا ابن عفان واستعبر

فثلث علي تلك في خدرها \* وثلث علي راكب الأحمر

وثلث علي بن أبي طالب \* ونحن بدوية قرقر

ص: 248

1- تاريخ الطبري: 3/4 صلي الله عليه وآله 1، سنة 36.

2- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 14/14.

فقلت صدقت علي الأولين \* وأخطأت في الثالث الأزهر(1)

ورواه ابن قتيبة وزاد : « وبلغ طلحة قول ابنه ، فقال له : أتزعم أنني قاتل عثمان ، كذلك تشهد علي أبيك ؟ كن كعبدالله بن الزبير ، ما أنت بخير منه ، ولا أبوك بدون أبيه ، كف عن قولك ، وإلا فارجع ، فان نصرتك نصرة رجل واحد ، وفسادك فساد عامة ، فقال محمّد: ما قلت إلا حقاً ، ولن أعود(2) .

وعن علي بن الحسين عليه السلام قال : قال لي مروان : ما كان في القوم أذفع عن صاحبنا من صاحبكم ، قلت : فما بالكم تسبونني علي المنابر ؟ قال ل الله لا يستقيم لنا الأمر إلا بذلك(3) .

وفيه أيضاً عن ابن أبي سيف قال : خطب مروان والحسن عليه السلام جالس ، فنال من علي عليه السلام ، فقال الحسن عليه السلام : ويملك يا مروان أهذا الذي تشتم شرّ الناس ؟ قال : لا ، ولكنّه خير الناس(4) .

وفيه أيضاً قال عمر بن عبدالعزيز : كان أبي يخطب ، فلا يزال مستمراً في خطبته حتّي إذا صار إلي ذكر علي عليه السلام وسبّه تقطع لسانه ، واصفرّ وجهه ، وتغيّرت حاله ، فقلت له في ذلك ، فقال : أو قد فطنت لذلك ؟ إن هؤلاء لو يعلمون من علي عليه السلام ما يعلمه أبوك ما تبعنا منهم رجل(5) .

وذكروا ان سعداً كتب إلي معاوية : وكان علي أحقنا كلّنا بالخلافة ، ولكن

ص: 249

1- تاريخ الطبري : 3/482 ، سنة 36 .

2- الامامة والسياسة : 1/62 .

3- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 13/220 .

4- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 13/220 .

5- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 13/221 .

مقادير الله تعالى التي صرفتها عنه حيث شاء لعلمه وقدره ، وقد علمنا أنه أحقّ بها منّا (1) .

وعن ابن أبي نجيح قال : لما حجّ معاوية طاف بالبيت ومعه سعد ، فلما فرغ انصرف معاوية إلى دار الندوة ، فأجلسه علي سريره ووقع معاوية في علي عليه السلام وشرع في سبّه ، فزحف سعد ثم قال : أجلسني معك علي سريرك ثم شرعت في سبّ علي عليه السلام ؟ والله لأن يكون فيّ خصلة واحدة من خصال كانت لعلي عليه السلام أحبّ إليّ من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس ، والله لأن يكون رسول الله صلي الله عليه وآله قال لي ما قاله يوم خيبر : « لأعطينّ الراية غداً رجلاً يحبّه الله ورسوله ويحبّ الله ورسوله ، ليس بفزار ، يفتح الله علي يديه » أحبّ إليّ من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس ، والله لأن يكون رسول الله صلي الله عليه وآله قال لي ما قاله في غزوة تبوك : « ألا- ترضي أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبيّ بعدي » أحبّ إليّ من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس ، وأيم الله لا دخلت لك داراً ما بقيت ، ثم نهض (2) .

وفي تذكرة سبط ابن الجوزي : ذكر أبو حامد الغزالي في كتاب ( سر العالمين وكشف ما في الدارين ) قال رسول الله صلي الله عليه وآله لعلي عليه السلام يوم غدِير خم : « من كنت مولاه فعليّ مولاه » ، فقال عمر بن الخطّاب : بخّ بخّ يا أبا الحسن ، أصبحت مولاي ومولي كلّ مؤمن ومؤمنة ، قال : وهذا تسليم ورضاء وولاية وتحكيم .

ثم بعد هذا غلب الهوي حبّاً للرئاسة وعقد البنود وخفقان الرايات ، وازدحام

ص: 250

1- الإمامة والسياسة : 1/90 .

2- مروج الذهب : 3/14 .

الخيول في فتح الأمصار ، وأمر الخلافة ونهيتها ، فحملهم علي الخلاف ، فنبذوه وراء ظهورهم ، واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون(1)..

وعن رافع بن أبي رافع الطائي قال : كنت امرءً نصرانياً ، فلما أسلمت خرجت في تلك الغزوة التي بعث فيها رسول الله صلي الله عليه وآله عمرو بن العاص إلي ذات السلاسل ، قال : قلت : والله لأختارن لنفسي صاحباً قال : فصحبت أبا بكر ، قال : فكنت معه في رحله ، وكانت عليه عباءة له فدكية ، فكان إذا نزلنا بسطها ، وإذا ركبنا لبسها ، ثم شكها عليه بخلال له ، وذلك الذي له يقول أهل نجد حين ارتدوا كفاراً : « نحن نبايع ذا العباءة ؟ » فلما دنونا من المدينة قلت : يا أبا بكر ، إنما صحبتك لينفعني الله بك ، فانصحني وعلمني قال : أمرك أن توحد الله ولا تشرك به شيئاً - إلي أن قال - ولا تتأمر علي رجل من المسلمين أبداً . قلت : يا أبا بكر ، أما أنا والله فاتني أرجو أن لا أشرك بالله أبداً - إلي أن قال - وأما الامارة فاتني رأيت الناس يا أبا بكر لا يشرفون عند رسول الله صلي الله عليه وآله وعند الناس إلا بها ، فلم تنهاني عنها ؟ قال : « أنك إنما استجهدتني لأجهد لك ، ان الله عز وجل بعث محمداً صلي الله عليه وآله بهذا الدين ، فجاهد عليه حتى دخل الناس فيه طوعاً وكرهاً ، فلما دخلوا فيه كانوا عواذ الله وجيرانه وفي ذمته . فإياك لا تخفر الله في جيرانه ، فيتبعك الله خفرته » - إلي أن قال - ففارقته علي ذلك ، فلما قبض رسول الله صلي الله عليه وآله وأمر أبو بكر علي الناس قدمت عليه ، فقلت له : يا أبا بكر ، ألم تك نهيتني عن أن أتأمر علي رجلين من المسلمين ؟ قال : بلي ، فقلت له : فما حملك علي أن تلي أمر الناس ؟ قال : خشيت علي أمة محمد صلي الله عليه وآله الفرقة(2) .

ص: 251

1- تذكرة الخواص : 356 .

2- السيرة النبوية لابن هشام : 4/1040 ، ط : القاهرة 1383 ق .

أقول : هل وقعت الفرقة في الأمة من ذلك اليوم إلا من تأمره ؟

وروي عاصم بن أبي عامر البجلي عن يحيى بن عروة ، قال : كان أبي إذا ذكر علياً نال منه ، وقال لي مرة : يا بني ، والله ما أحجم الناس عنه إلا طلباً للدنيا ، لقد بعث إليه أسامة بن زيد : « ان ابعث إليّ بعتائي ، فوالله أنك لتعلم أنك لو كنت في فم أسد لدخلت معك » ، فكتب إليه : « ان هذا المال لمن جاهد عليه ، ولكن لي مالا بالمدينة فأصعب منه ما شئت » ، قال يحيى : فكنت أعجب من وصفه إياه بما وصفه به وانحرافه عنه(1) .

وعن أبي المنهال قال : لما كان زمن اخرج ابن زياد وثب مروان بالشام ، وابن الزبير بمكة ، ووثب الذين كانوا يدعون القراء بالبصرة غمّ أبي غمّاً شديداً فانطلق إلي أبي برزة وأنشأ أبي يستطعمه الحديث ، فكان أول شيء تكلم به أن قال : « اني احتسب عند الله عزوجل اني أصبحت ساخطاً علي احياء قريش ، وانكم معشر العرب كنتم علي الحال الذي قد علمتم ، وان الله عزوجل قد نعشكم بالاسلام وبمحمد صلي الله عليه وآله خير الأنام حتى بلغ بكم ما ترون ، وان هذه الدنيا هي التي أفسدت بينكم - إلي أن قال - فلما لم يدع أحداً قال له أبي : بما تأمر اذن ؟ قال : لا أري خير الناس اليوم إلا عصابة ملبّوة خماص البطون من أموال الناس ، خفاف الظهور من دمائهم(2) .

وروي أبو جعفر الاسكافي : ان علياً عليه السلام خطب في اليوم الثاني من بيعته - إلي أن قال في خطبته - وائي حاملكم علي منهج نبيكم صلي الله عليه وآله ومنفذ فيكم ما أمرت به ،

ص: 252

1- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 4/102 .

2- حلية الأولياء لأبي نعيم : 2/32 .

ان استقمتم لي وباللّٰه المستعان ، الا ان موضعي من رسول اللّٰه صلي الله عليه وآله بعد وفاته كموضعي منه ايام حياته ، فامضوا لما تؤمرون به ، وقفوا عند ما تنهون عنه ، ولا تعجلوا في امر حتّيٰ نبيّنه لكم ، فان لنا عن كلّ امر تنكرونه عذراً - إلي أن قال - ثمّ التفت عليه السلام يميناً وشمالاً ، فقال : ألا لا يقولن رجال منكم غدا قد غمرتهم الدنيا فاتخذوا العقار ، وفجروا الأنهار ، وركبوا الخيول الفارهة ، واتخذوا الوصائف الروقة(1) ، فصار ذلك عليهم عاراً وشناراً ، إذا ما منعتم ما كانوا يخوضون فيه ، وأصرتهم إلي حقوقهم التي يعلمون ، فينقمون ذلك ، ويستنكرون ويقولون :

حرمانا ابن أبي طالب حقوقنا ! ألا وإيما رجل من المهاجرين والأنصار من أصحاب رسول اللّٰه صلي الله عليه وآله يري ان الفضل له علي من سواه لصحبته ، فان الفضل النير غدا عند اللّٰه ، وثوابه وأجره علي اللّٰه ، وأيما رجل استجاب لله وللرسول ، فصدّق ملتنا ، ودخل في ديننا ، واستقبل قبلتنا ، فقد استوجب حقوق الاسلام وحدوده ، فأنتم عباد اللّٰه ، والمال مال اللّٰه ، يقسم بينكم بالسوية ، لا فضل فيه لأحد علي أحد - الحديث .

قال أبو جعفر الاسكافي : وكان هذا أول ما أنكروه من كلامه عليه السلام ، وأورثهم الضغن عليه ، وكرهوا اعطائه وقسمه بالسوية(2) .

وقال ابن أبي الحديد : قرء كتاب « الاستيعاب » علي شيخنا عبدالوهاب بن سكينه المحدث وأنا حاضر ، فلما انتهى القاري إلي هذا الخبر ( يعني إلي خبر شهادة النبي صلي الله عليه وآله لدافني أبي ذر باليمان ) قال استاذي عمر بن عبداللّٰه الدباس -

ص: 253

1- الروقة : الحسان .

2- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 7/36 .

وكنت أحضر معه سماع الحديث - : « لتقل الشيعة بعد هذا ما شاءت ، فما قال المرتضي والمفيد إلا بعض ما كان حجر والأشتر - وكانا من دافني أبي ذر(1) - يعتقدانه في عثمان ومن تقدمه » فأشار الشيخ إليه بالسكوت ، فسكت .

وفي منهاج الكرامة العلامة الحلّي : ان ذكر الخلفاء في الخطب لم يكن في زمن النبي صلي الله عليه وآله ولا في زمن أحد من الصحابة والتابعين ، ولا في صدر ولاية العباسيين ، بل هو شيء أحدثه المنصور لما وقع بينه وبين العلوية ، فقال : واللّه لأرغمن أنفي وأنوفهم ، وارفع عليهم بني تيم وعدي(2) .

وفيه : وقد رأيت بعض أئمة الحنابلة يقول : أنّي علي مذهب الامامية ، فقلت له : لم تدرس علي مذهب الحنابلة ؟ فقال : ليس في مذهبكم البغلات(3) والمشاهرات(4) وكان أكبر مدرس الشافعية في زماننا حيث(5) توفي أوصي بأن يتولّى أمره في غسله وتجهيزه بعض المؤمنين ، وان يدفن في مشهد الكاظم عليه السلام(6) .

ص : 254

- 
- 1- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 15/100 - 101 .
  - 2- منهاج الكرامة : 69 .
  - 3- الغلات - ن خ .
  - 4- المساهرات ، ن خ .
  - 5- حين ، ن خ .
  - 6- منهاج الكرامة : 67 .

**أَمَا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ**

**لَوْ لَا حُضُورُ الْحَاضِرِ وَ قِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ وَمَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَي الْعُلَمَاءِ إِلَّا يَتَأَرَّوْا عَلَي كِبْطَةِ ظَالِمٍ وَ لَا سَغْبِ مَظْلُومٍ**

ولا سغب مظلوم : أي شدة جوعه .

قال تعالى : ( فِي يَوْمِ ذِي مَسْعَبَةَ ) (1) .

روي الثقفى مسنداً عنه عليه السلام قال في خطبة له : ثم كان من أمر القوم بعد بيعتهم لي ما كان ، ثم لم أجد إلا قتالهم أو الكفر بالله (2) .

وعن عبدالواحد الدمشقي قال : نادي حوشب الحميري علياً عليه السلام يوم صفين فقال : انصرف عنا يابن أبي طالب ، فانا نشدك الله في دماننا ودمك ، ونخلي بينك وبين عراقك ، وتخلي بيننا وبين شامنا ، وتحقن دماء المسلمين ، فقال علي عليه السلام : هيهات يا أحمد بن أم ظليم ، والله لو علمت ان المداينة تسعني في دين الله لفعلت ، وكان أهون علي في المؤونة ولكن الله لم يرض من أهل القرآن بالسكوت والإدهان إذا كان الله يعصي وهم يطيقون الدفاع والجهاد حتى يظهر أمر الله (3) .

**لَأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَي غَارِبِهَا**

**وَ لَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوْلِهَا**

في خلفاء ابن قتيبة قال علي عليه السلام بعد السقيفة : فوالله يا معشر المهاجرين ، لنحن

ص: 255

1- سورة البلد : 14 .

2- الأمالي للمفيد : 153 ، المجلس 1 صلي الله عليه وآله ، ح 5 ؛ بحار الأنوار : 2 صلي الله عليه وآله/5 عليه السلام صلي الله عليه وآله ، ح 14

3- الاستيعاب : 1/411 ؛ اسد الغابة 2/63 .



أحقّ الناس به لأتّاهل البيت ، ونحن أحقّ بهذا الأمر منكم ما كان فينا القارئ لكتاب الله ، الفقيه في دين الله ، العالم بسنن رسول الله صلي الله عليه وآله المضطلع بأمر الرعيّة ، المدافع عنهم الأمور السيّئة ، القاسم بينهم بالسويّة ، والله انه لفينا ، فلا تتّبّعوا الهوي فتضلّوا عن سبيل الله ، فتزدادوا من الحقّ بعداً ، فقال بشير بن سعد الأنصاري - وهو أوّل ما بايع أبا بكر حسداً لابن عمّه سعد بن عباد - : لو كان هذا الكلام سمعته الأنصار منك يا علي قبل بيعتها لأبي بكر ، ما اختلف عليك اثنان ، فقال عليه السلام : أفكنت أدع رسول الله صلي الله عليه وآله لم أدفنه وأخرج انازع الناس سلطانه؟(1)

واخراجه عليه السلام لسيدة النساء 3 إنّما كان لاتمام الحجّة ففي الخلفاء أيضاً وخرج علي عليه السلام يحمل فاطمة بنت رسول الله صلي الله عليه وآله علي دابة ليلاً في مجالس الأنصار تسألهم النصرة ، فكانوا يقولون : يا بنت رسول الله قد مضت بيعتنا لهذا الرجل ، ولو أنّ زوجك وابن عمّك سبق إلينا قبل أبي بكر ما عدلنا به ، فقالت فاطمة : ما صنع أبوالحسن إلّا ما كان ينبغي له ، ولقد صنعوا ما الله حسيبهم وطالبهم(2) .

وبالجملة لولا قيام الحجّة بحضور جمع معدود لنصرته عليه السلام لسقي آخرهم بكأس أولهم .

وفي أمالي محمّد بن محمّد بن النعمان انّ معاوية قال لابن عبّاس : إنكم تريدون أن تحرزوا الإمامة كما اختصصتم بالنبوة ، والله لا يجتمعان أبداً ، إنّ حجّتكم في الخلافة مشتبهة علي الناس ، إنكم تقولون : نحن أهل بيت النبي ، فما

ص: 256

1- الامامة والسياسة : 1/19 ؛ بحار الأنوار : 28/349 .

2- الامامة والسياسة : 1/19 ؛ بحار الأنوار : 28/355 .

بال خلافة النبوة في غيرنا؟ وهذه شبهة، لأنها تشبه الحق وبها مسحة من العدل وليس الأمر كما تظنون، إن الخلافة تتقلب في أحياء قريش برضي العامة وشوري الخاصة، ولسنا نجد الناس يقولون: ليت بني هاشم ولونا، ولو ولونا كان خيرا لنا في ديننا وأخرانا ولو كنتم زهدتم فيها أمس كما تقولون ما قاتلتم عليها اليوم والله لو ملكتموها يا بني هاشم لما كانت ريح عاد ولا صاعقة ثمود بأهلك للناس منكم.

فقال ابن عباس: أما قولك يا معاوية: إنا نحتج بالنبوة في استحقاق الخلافة فهو والله كذلك، فإن لم يستحق الخلافة بالنبوة فيم يستحق؟ وأما قولك إن الخلافة والنبوة لا يجتمعان لأحد فأين قول الله عز وجل: (أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَيَّ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا) (1) فالكتاب هو النبوة، والحكمة هي السنة، والملك هو الخلافة، فنحن آل إبراهيم، والحكم بذلك جار فينا إلى يوم القيامة.

وأما دعواك علي حجبتنا أنها مشتبهة فليس كذلك، وحجبتنا أضوء من الشمس، وأنور من القمر، كتاب الله معنا، وسنة نبيه صلي الله عليه وآله فينا، وإنا لتعلم ذلك، ولكن ثني عطفك وصعرك (2) قتلنا أخاك وجدك وخالك وعمك، فلا تبك علي أعظم حائلة وأرواح في النار هالكة.

ولا تغضبوا لدماء أراقها الشرك وأحلها الكفر ووضعها الدين وأما ترك تقديم

ص: 257

1- سورة النساء: 54.

2- قال الجوهري: «يقال ثني فلان عني عطفه إذا عرض عنك. وقال: صعر خده وصاعر: أي أماله من الكبر». نقول: ومنه قوله تعالى: (ثَانِي عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ) سورة الحج: 8.

الناس لنا فيما خلا وعدولهم عن الإجماع علينا فما حرموا منا أعظم مما حرمنا منهم وكل أمر إذا حصل حاصله ثبت حقه وزال باطله وأما افتخارك بالملك الزائل الذي توصلت إليه بالمحال الباطل فقد ملك فرعون من قبلك فأهلكه الله وما تملكون يوماً يا بني أمية إلا ونملك بعدكم يومين ولا شهراً إلا ملكنا شهرين ولا حولاً إلا ملكنا حولين .

وأما قولك : إنا لو ملكنا كان ملكنا أهلك للناس من ريح عاد وصاعقة ثمود ، فقول الله يكذبك في ذلك قال الله عز وجل : ( وَ مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ) (1) فنحن أهل بيته الأذنون ورحمة الله خلقه كرحمته بنبيه خلقه ، الخبر (2) .

وعن المدائني قال : لما دخل علي بن أبي طالب الكوفة دخل عليه رجل من حكماء العرب فقال : « والله يا أمير المؤمنين لقد زنت الخلافة وما زانتك ، ورفعتها وما رفعتك ، وهي كانت أحوج إليك منك إليها » (3) .

وفيه أيضاً عنه عليه السلام قال : قال [ لي ] رسول الله صلي الله عليه وآله : أنت بمنزلة الكعبة توتي ولا تأتي ، فان أتاك هؤلاء القوم فسلموها إليك يعني الخلافة فاقبل منهم ، وإن لم يأتوك فلا تأتهم حتى يأتوك (4) .

وفي خطبته عليه السلام الطالوتية التي رواها الكليني في روضة مسنداً عن أبي الهيثم بن التيهان قال عليه السلام : أيها الأمة التي خدعت فانخدعت ، وعرفت خديعة من خدعها

ص: 258

1- سورة سورة الأنبياء : 107 .

2- الأماي للمفيد : 15 ، المجلس 2 ، ح 4 ؛ بحار الأنوار : 44/117 ، ح 11 .

3- اسد الغابة : 4/32 ؛ تاريخ مدينة دمشق : 42/445 ؛ تاريخ الخلفاء للسيوطي : 198 .

4- اسد الغابة : 4/31 .

فاصرت علي ما عرفت ، واتبعت أهواءها ، وضربت في عشواء غوايتها ، وقد استبان لها الحق فصددت عنه ، والطريق الواضح فتنكبته ، أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو اقتبستم العلم من معدنه ، وشربتم الماء بعدوبته ، وادخرتم الخير من موضعه ، وأخذتم الطريق من واضحه ، وسلكتم من الحق نهجه ، لنجهت ج لتنهجت ن خ ج بكم السبل ، وبدت لكم الأعلام وأضاء لكم الاسلام ، فأكلتم رغدا(1) ، وما عال فيكم عائل ، ولا ظلم منكم مسلم ولا معاهد ، ولكن سلكتم سبيل الظلام ، فأظلمت عليكم دنياكم برحبها(2) وسدّت عليكم أبواب العلم ، فقلتم بأهوائكم ، واختلقتم في دينكم ، فأفنيتم في دين الله بغير علم ، واتبعتم الغواة فأغوتكم ، وتركتم الأئمة فتركوكم - إلي أن قال - رويداً عمّا قليل تحصدون جميع ما زرعتم ، وتجدون وخيم ما اجترتم وما أجتلبتم(3) ، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لقد علمتم اني صاحبكم ، والذي به أمرتم ، واني عالمكم ، والآذي بعلمه نجاتكم ، ووصي نبيكم ، وخيرة ربكم ، ولسان نوركم ، والعالم بما يصلحكم ، فعن قليل رويداً ينزل بكم ما وعدتم ، وما نزل بالأُم قبلكم ، وسيسألکم الله عزّوجلّ عن أنمتکم ، معهم تحشرون ، وإلي الله عزّوجلّ غداً تصيرون ، أما والله لو كان لي عدّة أصحاب طالوت أو عدّة أهل بدر وهم أعداؤکم لضربتکم بالسيف حتّي تؤولوا إلي الحق ، وتنبوا للصدق ، فكان أرتق للفتق ، وآخذ بالرفق ، اللهم فاحكم بيننا بالحق وأنت خير الحاكمين .

ص: 259

1- أي واسعة طيبة .

2- الرحب - بالضم - السعة ، أي مع سعتها .

3- الاجترام : الاكتساب . والاجتلاب : جلب الشيء إلي النفس .

قال : ثم خرج من المسجد فمرّ بصيرة(1) فيها نحو من ثلاثين شاة ، فقال : والله لو أن لي رجلاً ينصحون لله عزّوجلّ ولرسوله بعدد هذه الشياه لأزلت ابن آكلة الذبان(2) عن ملكه(3) .

### وَأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَرْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنزٍ

رأى عارف من يسير في موكب جليل ، فسأل من هو ؟ فقالوا : هو يضحك الملك بحبقاته ، فقال : ما اشتري أحد الدنيا بثمنها إلا هذا(4) .

وعن إسحاق بن موسى(5) عن أبيه موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمد ، عن آبائه : قال : خطب أمير المؤمنين عليه السلام خطبة بالكوفة فلما كان في آخر كلامه قال : ألا وإني لأولي الناس بالناس ، وما زلت مظلوما منذ قبض رسول الله صلي الله عليه وآله .

فقام إليه أشعث بن قيس فقال : يا أمير المؤمنين لم تخطبنا خطبة منذ قدمت العراق إلا وقلت : « والله إني لأولي الناس بالناس ، فما زلت مظلوما منذ قبض رسول الله صلي الله عليه وآله » ولما ولي تيم(6) وعدي(7) ألا ضربت بسيفك دون ظلامتك ؟

ص: 260

1- الصيرة : حظيرة تتخذ من الحجارة وأغصان الشجرة للغنم والبقر .

2- الذبان - بالكسر والتشديد - : جمع ذباب وكتي بابتن آكلتها عن سلطان الوقت فانهم كانوا في الجاهلية يأكلون من كل خبيث نالوه . ( في ) .

3- الكافي : 8/32 ، ح 5 ؛ بحار الأنوار : 28/240 ، ح 27 .

4- بهج الصباغة : 5/261 .

5- اسحاق بن موسى : عدّه الشيخ في أصحاب الامام الرضا عليه السلام وكان يلقب بالأمين كما في عمدة الطالب وتوفي سنة 240 كما في منتهي الآمال للشيخ عباس القمي .

6- تيم : في قريش رهط أبي بكر وهو تيم بن مرة .

7- عدي : قبيلة من قريش وهم رهط عمر بن الخطاب .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام يا ابن الخمارة ، قد قلت قولاً فاسمع مني ، والله ما منعني الجبن ولا كراهية الموت ، ولا منعني من ذلك إلا عهد أخي رسول الله صلي الله عليه وآله ، خبرني وقال لي : « يا أبا الحسن إن الأمة ستغدر بك ، وتتقض عهدي ، وإنك مني بمنزلة هارون من موسى » فقلت : يا رسول الله ، فما تعهد إليّ إذا كان ذلك كذلك ؟ فقال : « إن وجدت أعوانا فبادر إليهم وجاهدهم ، وإن لم تجد أعواناً فكفّ يدك واحقن دمك حتّي تلحق بي مظلوماً » .

فلما توفي رسول الله صلي الله عليه وآله اشتغلت بدفنه والفراغ من شأنه ، ثم آليت (1) يمينا أني لا أرتدي إلا للصلاة حتّي أجمع القرآن ففعلت ، ثم أخذته وجئت به فأعرضته عليهم فقالوا : لا حاجة لنا به ، ثم أخذت بيد فاطمة وابني الحسن والحسين ، ثم درت علي أهل بدر ، وأهل السابقة ، فأنشدتهم حتّي ، ودعوتهم إلي نصرتي ، فما أجابني منهم إلا أربعة رهط : سلمان وعمار والمقداد وأبو ذر ، وذهب من كنت أعتضد بهم علي دين الله من أهل بيتي ، وبقيت بين خفيرتين قريبي العهد بجاهلية : عقيل والعباس .

فقال له الأشعث : يا أمير المؤمنين ، كذلك كان عثمان لما لم يجد أعوانا ، كفّ يده حتّي قتل .

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : يا ابن الخمارة ، ليس كما قست ، إن عثمان لما جلس في غير مجلسه وارتدي بغير رداه ، صارع الحقّ فصرعه الحقّ ، والذي بعث محمداً صلي الله عليه وآله بالحقّ لو وجدت يوم بويح أخو تيم أربعين رهطاً لجاهدتهم في الله إلي أن أبلي عذري .

ص: 261

1- آليت : أفسمت .

ثم قال : أيها الناس ، إن الأشعث لا يزن عند الله جناح بعوضة ، وإنه أقل في دين الله من عطفة عنز(1) .

### **قَالُوا : وَ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ**

أي أهل القري ، والمراد قري الكوفة لكونه عليه السلام بها .

### **عِنْدَ بُلُوغِهِ إِلَيَّ هَذَا الْمَوْضِعِ مِنْ خُطْبَتِهِ**

أي قوله عليه السلام : « ولا لقيتم دنياكم هذه أزهى من عطفة عنز » .

### **فَنَاقَلَهُ كِتَابًا - قِيلَ إِنَّ فِيهِ مَسَائِلَ كَانَ يُرِيدُ الْإِجَابَةَ عَنْهَا - فَأَقْبَلَ يَنْظُرُ فِيهِ**

قال أبو الحسن الكيدري ؛ : وجدت في الكتب القديمة ان الكتاب الذي دفعه الرجل إلي أمير المؤمنين عليه السلام كان فيه عدّة مسائل : أحدها : ما الحيوان الذي خرج من بطن حيوان آخر وليس بينهما نسب ؟

فأجاب عليه السلام : « بأنه يونس بن متي عليه السلام خرج من بطن الحوت » .

الثانية : ما الشيء الذي قليله مباح وكثيره حرام ؟

فقال عليه السلام : هو نهر طالوت لقوله تعالى : ( إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ ) (2) .

الثالثة : ما العبادة الذي لو فعلها واحد استحق العقوبة ، وإن لم يفعلها استحق أيضاً العقوبة ؟

ص: 262

1- الاحتجاج : 1/190 ؛ بحار الأنوار : 29/419 ، ح 2 .

2- سورة البقرة : 249 .

فأجاب عليه السلام : بأنّها صلاة السكاري .

الرابعة : ما الطائر الذي لا فرخ له ولا فرع ولا أصل ؟

فقال عليه السلام : هو طائر عيسي عليه السلام في قوله : ( وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِأَظْفَارِهِ فَتَفْخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِأَظْفَارِهِ ) (1) .

الخامسة : رجل عليه من الدين ألف درهم ؟ وله في كسبه ألف درهم ، فضمنه ضامن بألف درهم ، فحال عليه الحول ، فالزكاة علي أيّ المالين تجب ؟

فقال عليه السلام : إن ضمن الضامن بإجازة من عليه الدين فلا يكون عليه ، وإن ضمنه من غير اذنه فالزكاة مفروضة في ماله .

السادسة : حج جماعة ونزلوا في دار من دور مكّة ، وأغلق واحد منهم باب الدار وفيها حمام ، فمتن من العطش قبل عودهم إلي الدار ، فالجزاء علي أيّهم يجب ؟

فقال عليه السلام : علي الذي أغلق الباب ولم يخرجهنّ ولم يضع لهنّ ماء .

السابعة : شهد شهداء أربعة علي محضر بالزنا ، فأمرهم الامام برجمه ، فرجمه واحد منهم دون الثلاثة الباقين ، ووافقهم قوم أجنب في الرجم ، فرجع من رجمه عن شهادته والمرجوم لم يمت ، ثمّ مات ، فرجع الآخرون عن شهادتهم عليه بعد موته ، فعلي من يجب ديتة ؟

فقال : يجب علي من رجمه من الشهود ومن وافقه .

الثامنة : شهد شاهدان من اليهود علي يهودي أنّه أسلم ، فهل يقبل شهادتهما أم لا ؟

ص : 263



فقال عليه السلام: لا تقبل شهادتهما، لأنهما يجوّزان تغيير كلام الله، وشهادة الزور.

التاسعة: شهد شاهدان من النصاري علي نصراني أو مجوسي أو يهودي أنه أسلم.

فقال عليه السلام: تقبل شهادتهما لقول الله سبحانه: ( وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ) (1) ومن لا يستكبر عن عبادة الله لا يشهد شهادة الزور.

العاشرة: قطع انسان يد آخر، فحضر أربعة شهود عند الامام وشهدوا علي قطع يده، وأنه زنا وهو محصن، فأراد الامام أن يرحمه، فمات قبل الرجم.

فقال عليه السلام: علي من قطع يده دية يد حسب، ولو شهدوا أنه سرق نصاباً لم يجب دية يده علي قاطعها، والله أعلم (2).

**قَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَوْ اطَّرَدَتْ خُطْبَتُكَ مِنْ حَيْثُ أَفْضَتْ يَتَ فَقَالَ: هَيْهَاتَ يَا ابْنَ عَبَّاسِ نِلْكَ شِقْشِقَةً هَ دَرَتْ دُمَّ قَرَّتْ**

ونظير كلامه عليه السلام هذا كلام سيّدة النساء 3 في فدك ففي بلاغات النساء أحمد بن أبي طاهر ابن طيفور البغدادي: لما بلغ فاطمة 3 إجماع أبي بكر علي منعها فدك لاثت خمارها - إلي أن قال - لما فرغت من كلام أبي بكر والمهاجرين عدلت إلي مجلس الأنصار فقالت: معشر البقية، وأعضاء الملة، وحصون الإسلام، ما هذه الغميرة في حقي، والسنة عن ظلامتي، أما قال رسول الله صلي الله عليه وآله: « المرء يحفظ في ولده » سرعان ما أجديتم فأكديتم، وعجلان ذا إهانة، تقولون: مات رسول

ص: 264

1- سورة المائدة: 82.

2- شرح نهج البلاغة لابن ميثم: 1/269.

اللّٰه صلي الله عليه وآله فخطب جليل ، استوسع وهيه ، واستنهر فتقه ، وبعد وقته ، وأظلمت الأرض لغيبته ، واكتأبت خيرة اللّٰه لمصيبته ، وخشعت الجبال ، وأكدت الآمال ، وأضيع الحريم ، وأذيلت الحرمة عند مماته صلي الله عليه وآله وتلك نازل علينا بها كتاب اللّٰه في أفئيتكم في ممساكم ومصبحكم يهتف بها في أسماعكم وقبله حلت بأنبياء اللّٰه عزّ وجلّ ورسله ( وما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَصُدَّرَ اللَّهُ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ) (1) إليها بني قيلة : أهضم تراث أبيه وأنتم بمرأي ومسمع ، تلبسكم الدعوة ، وتمثلكم الحيرة ، وفيكم العدد والعدّة ، ولكم الدار ، وعندكم الجنن - إلي أن قال - فأتني حرتم بعد البيان ، ونكصتم بعد الإقدام ، وأسررتم بعد الإعلان ، لقوم نكثوا أيمانهم ، أتخشونهم ؟ فاللّٰه أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين ، ألا قد أري أن أخلدتم إلي الخفض ، وركنتم إلي الدعة ، فعجتتم عن الدين ، وبحجتتم الذي وعيتم ، ودسعتتم الذي سوّعتتم ، فإن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً فإن اللّٰه لغني حميد ، ألا وقد قلت الذي قلته علي معرفة منّي بالخذلان الذي خامر صدوركم ، واستشعرته قلوبكم ، ولكن قلته فيضة النفس ، ونفثة الغيظ ، وبثة الصدر ، ومعذرة الحجة فدونكموها ، فاحتقبوها مدبرة الظهر ، ناكبة الحق ، باقية العار ، موسومة بشنار الأبد ، موصولة بنار اللّٰه الموقدة التي تطلع علي الأفئدة ، فبعين اللّٰه ما تفعلون ( وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ) (2) (3) .

ص: 265

1- سورة آل عمران : 144 .

2- سورة الشعراء : 227 .

3- بلاغات النساء : 26 ؛ السقيفة وفدك : 137 ؛ بحار الأنوار : 29/216 .

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَوَاللَّهِ مَا أَسَفْتُ عَلَيَّ كَلَامٍ قَطُّ كَأَسْفِي عَلَيَّ هَذَا الْكَلَامِ إِلَّا يَكُونُ أَمِيرًا الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَلَغَ مِنْهُ حَيْثُ أَرَادَ .

قال ابن أبي الحديد : حدّثني شيخي أبو الخير مصدق بن شبيب الواسطي في سنة ثلاث وستمائة ، قال : قرأت علي الشيخ أبي محمّد عبد الله بن أحمد المعروف بابن الخشاب هذه الخطبة ، فلمّا انتهيت إلي هذا الموضوع قال لي : لو سمعت ابن عباس يقول هذا لقلت له : وهل بقي في نفس ابن عمك أمر لم يبلغه في هذه الخطبة لتتأسف ألا يكون بلغ من كلامه ما أراد ! والله ما رجعت عن الأولين ولا عن الآخرين ، ولا بقي في نفسه أحد لم يذكره إلا رسول الله صلي الله عليه وآله .

قال مصدق : وكان ابن الخشاب صاحب دعاية وهزل .

قال : فقلت له : أتقول إنّها منحولة ؟ فقال : لا والله ، وإني لأعلم أنّها كلامه ، كما أعلم أنّك مصدق . قال : فقلت له : إن كثيرا من الناس يقولون إنّها من كلام الرضي رحمه الله تعالى .

فقال : أنّي للرضي ولغير الرضي هذا النفس ، وهذا الأسلوب ، قد وقفنا علي رسائل الرضي ، وعرفنا طريقته وفنه في الكلام المنثور ، وما يقع مع هذا الكلام في خل ولا خمر ، ثم قال : والله لقد وقفت علي هذه الخطبة في كتب صنّفت قبل أن يخلق الرضي بمائتي سنة ، ولقد وجدت لها مسطورة بخطوط أعرفها ، وأعرف خطوط من هو من العلماء وأهل الأدب قبل أن يخلق النقيب أبو أحمد والد الرضي .

وقال ابن أبي الحديد أيضاً : وقد وجدت أنا كثيراً من هذه الخطبة في تصانيف شيخنا أبي القاسم البلخي إمام البغداديين من المعتزلة ، وكان في دولة المقتدر قبل

أن يخلق الرضي بمدة طويلة ، ووجدت أيضا كثيرا منها في كتاب أبي جعفر بن قبة أحد متكلمي الإمامية ، وهو الكتاب المشهور المعروف بكتاب « الإنصاف » ، وكان أبو جعفر هذا من تلامذة الشيخ أبي القاسم البلخي ، ومات في ذلك العصر قبل أن يكون الرضي موجودا(1) .

وقال ابن ميثم : أتت وجدت الخطبة بنسخة ، عليها خط الوزير أبي الحسن علي بن محمد بن الفرات وكان وزير المقتدر بالله ، وذلك قبل مولد الرضي بنيف وستين سنة ، والذي يغلب علي ظني ان تلك النسخة كانت كتبت قبل وجود ابن الفرات بمدة(2) .

وممن ذكر الخطبة قبل مولد الرضي أبو عمر محمد بن عبدالواحد غلام ثعلب ، وان المرتضي نقل عنه ان مراده عليه السلام بقوله : « حتي لقد وطئ الحسنان » الابهامان(3) .

وكان مولد الرضي سنة (35)صلي الله عليه وآله وكانت وفاة أبي عمر ذاك سنة (345)(4) .

أقول : ان قول ابن الخشاب « لو سمعت ابن عباس يقول ما قال لقلت له وهل بقي في نفس ابن عمك شي ء » في غير محلّه وإنه بقي في نفسه عليه السلام أشياء وأشياء اتقي اظهارها علانية فنظير هذه الخطبة في شكايته عليه السلام من الثلاثة ، ومن أهل الشوري ، ومن الناكثة والقاسطة والمارقة ما رواه ابن قتيبة فقال : « قام حجر بن عدي وعمرو بن الحمق وعبدالله بن وهب الراسبي ، فدخلوا علي علي عليه السلام فسألوه

ص: 267

- 1- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 1/205 .
- 2- شرح نهج البلاغة لابن ميثم : 1/252 .
- 3- شرح نهج البلاغة لابن ميثم : 1/265 .
- 4- بهج الصباغة 5/26صلي الله عليه وآله .

عن أبي بكر وعمر ما تقول فيهما؟ وقالوا: بين لنا قولك فيهما وفي عثمان .

قال علي عليه السلام: وقد تفرغتم لهذا؟ وهذه مصر قد افتتحت، وشيعتي فيها قد قتلت، إني مخرج إليكم كتاباً أتبتكم فيه ما سألتموني عنه، فافرووه علي شيعتي .

فأخرج إليهم كتاباً فيه: أما بعد فإن الله بعث محمداً صلى الله عليه وآله - إلي أن قال - فلما مضى لسبيله تنازع المسلمون الأمر بعده، فوالله ما كان يلقي في روعي(1) ولا يخطر علي بالي أن العرب تعدل هذا الأمر بعد محمد عني فما راعني إلا إقبال الناس علي أبي بكر، وإجفاله(2) إليه، فأمسكت يدي، ورأيت أنني أحق بمقام محمد صلى الله عليه وآله في الناس ممن تولي الأمور علي، فلبثت بذلك ما شاء الله، حتى رأيت راجعة من الناس رجعت عن الإسلام، يدعون إلي محو دين محمد صلى الله عليه وآله وملة إبراهيم عليه السلام، فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى فيه ثلماً وهدماً، يكون المصاب بهما علي أعظم من فوات ولاية أمركم، التي إنما هي متاع أيام قلائل، ثم يزول ما كان منها كما يزول السراب - إلي أن قال - فلما احتضر عمر قلت في نفسي: ليس يصرف هذا الأمر عني، فجعلها شوري، وجعلني سادس ستة، فما كانوا لولاية أحد منهم باكره منهم لولايتي، لأنهم كانوا يسمعونني وأنا أحاج أبابكر فأقول: يا معشر قريش «أنا أحق بهذا الأمر منكم ما كان منّا من يقرأ القرآن، ويعرف السنة» فخشوا أن وليت عليهم أن لا يكون لهم في هذا الأمر نصيب، فبايعوا اجماع رجل واحد، حتى صرفوا الأمر عني لعثمان، فأخرجوني منها رجاء أن يتداولوها، حين يسوا أن ينالوها، ثم قالوا لي: هلم فبايع عثمان،

ص: 268

1- الروع: القلب .

2- إجفاله: اسراعهم .

وإلا جاهدناك ، فبايعت مستكراً وصبرت محتسباً ، وقال قائلهم : ائتك يا ابن أبي طالب علي هذا الأمر لحريص ، قلت : أنتم أحرص ، أما إذ طلبت ميراث ابن أبي وحقه ، وأنتم إذ دخلتم بيني وبينه ، وتضربون وجهي دونه ، اللهم إني أستعين بك علي قريش ، فإنهم قطعوا رحمي ، وصغروا عظيم منزلتي وفضلي ، وأجمعوا علي منازعتي حقاً كنت أولي به منهم فسلبوني ، ثم قالوا : اصبر كمداً ، وعش متأسفاً ، فنظرت فاذا ليس معي رفاق ولا مساعد إلا أهل بيتي ، فضننت بهم علي الهلاك ، فأغضيت عيني علي القذي ، وتجرعت ريق علي الشجا(1) وصبرت من كظم الغيظ علي أمر من العلقم طمعاً ، وآلم للقلب من حزّ الحديد ، حتّي إذا نقتم علي عثمان أتيموه فقتلتموه ، ثم جئتموني تبايعوني ، فأبيت عليكم ، وأبيت علي ، فنازعتموني ودفعتموني ، ولم أمدّ يدي ، تمنعاً عنكم ، ثم ازدحمت علي ، حتّي ظننت أن بعضكم قاتل بعض ، وأنكم قاتلي ، وقلتم : « لا نجد غيرك ، ولا نرضي إلا بك ، فبايعنا ، لا نفترق ولا نختلف » فبايعتكم ودعوتم الناس إلي بيعتي ، فمن بايع طائعاً قبلت منه ، ومن أبي تركته ، فأول من بايعني طلحة والزبير ، ولو أيا ما أكرهتهما كما لم أكره غيرهما ، فما لبثا إلا يسيراً حتّي قيل لي : قد خرجا متوجهين إلي البصرة في جيش ، ما منهم رجل إلا وقد أعطاني الطاعة - الخبر(2) .

واتقي عليه السلام علي أن يخطب بها بنفسه ، فكتبها ، ففي الطريق الكليني أنّه عليه السلام لما سأله عن الثلاثة قال : « وأنا كاتب لكم كتاباً فيه تصريح ما سألتهم إن شاء الله تعالي ، فدعا كاتبه عبيدالله بن أبي رافع فقال له : أدخل عليّ عشرة من ثقاتي ،

ص: 269

1- الشجا : العظمة أو الشوكة في الحلق .

2- الإمامة والسياسة : 1/133 .

فقال : سمّهم لي يا أمير المؤمنين ، فقال عليه السلام : أدخل أصبغ بن نباتة وأبا الطفيل عامر بن وائلة الكناني ، ورزين بن حبيش الأسدي ، وجويرية بن مسهر العبدي وخنديف بن زهير الأسدي وحرثة بن مضرب الهمداني ، والحارث بن عبد الله الأعور الهمداني ، ومصباح النخعي ، وعلقمة بن قيس ، وكميل بن زياد ، وعمير بن زرارة ، فدخلوا عليه ، فقال لهم : خذوا هذا الكتاب ، وليقرأه عبيد الله بن أبي رافع وأنتم شهود كل يوم جمعة ، فان شغب شاغب عليكم فانصفوه بكتاب الله بينكم وبينه(1) .

وقد روي أنه عليه السلام أتى أبا طلحة يوم الشوري لما سمع كلامه عليه السلام فقال له : « لا ترع يا أبا حسن »(2) وهذه الخطبة تكلم بها علي المأ للعامّة ، ولقد قال عليه السلام في الخلا لخواصّه أموراً أخر رواها شيعته وكذلك أهل بيته : كانوا يتقون العامّة أن يظهر ما في أنفسهم في المتقدّمين عليهم وأتباعهم ، ففي المقاتل وغيره كتب الحسن عليه السلام إلي معاوية : وقد تعجّبنا لتوثب المتوثبين علينا في حقّنا وسلطان نبينا صلي الله عليه وآله - إلي أن قال - فكتب إليه معاوية : رأيتك صرحت بتهمة أبي بكر الصديق ، وعمر الفاروق ، وأبي عبيدة الأمين ، وحواري الرسول صلي الله عليه وآله ، وصلحاء المهاجرين والأنصار ، فكرهت ذلك لك ، فانك أمرؤ عندنا وعند الناس غير الظنين(3) ، ولا المسيء واللئيم ، وأنا أحبّ لك القول السديد ، والذكر الجميل - الخ(4) .

فتري هدّده بالعامّة .

ص: 270

1- كشف المحجّة لثمرة المهجة : 174 ؛ بحار الأنوار : 30/7 .

2- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 1/192 ، طبع مكتبة السيّد المرعشي ، قم ، 1404 هـ .

3- ب : « ظنين » .

4- مقاتل الطالبين : 35 ؛ شرح نهج البلاغة : 16/34 .

وكيف ينكرون شكايتهم : منهم ، ولما كتب معاوية كما في العقد وغيره إلي أمير المؤمنين عليه السلام بعد ذكر الثلاثة « فكلهم حسدت ، وعلي كلهم بغيت ، عرفنا ذلك في نظرك الشزر ، وتنفسك الصعداء ، وإبطائك علي الخلفاء ، وأنت في كل ذلك تقاد كما يقاد البعير المخشوش (1) حتى تباع وأنت كاره » - إلي أن قال - فكتب علي عليه السلام إليه : وذكرت إبطائي عن الخلفاء وحسدي إياهم والبغي عليهم ، فأما البغي ، فمعاذ الله أن يكون ، وأما الكراهة لهم فوالله ما أعتذر للناس من ذلك (2) .

ومما روي من شكايته ما رواه الثقفني عن المسعودي ، عن الحسن بن حماد ، عن أبيه ، عن رزين يباع الأنماط ، عن زيد بن علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن جدّه : قال علي بن أبي طالب عليه السلام في خطبته : والله لقد بايع الناس أبابكر وأنا أولي الناس بهم مني بقميصي هذا فكظمت غيظي ، وانتظرت أمر ربّي ، وألصقت كلكلي بالأرض ، ثم إن أبابكر هلك واستخلف عمر ، وقد علم والله أنّي أولي الناس بهم مني بقميصي هذا ، فكظمت غيظي ، وانتظرت أمر ربّي ثم إن عمر هلك وقد جعلها شورى ، فجعلني سادس ستة كسهم الجدة ، وقال اقتلوا الأقل ، وما أراد غيري ، فكظمت غيظي ، وانتظرت أمر ربّي ، وألصقت كلكلي بالأرض ، ثم كان من أمر القوم بعد بيعتهم لي ما كان ، ثم لم أجد إلا قتالهم أو الكفر بالله (3) .

ومما روي من شكايته عليه السلام عنهم ما رواه جمل المفيد باسناده عن أبي مخنف عن العدي ، عن أبي هاشم ، عن البريد ، عن عبد الله بن المخارق ، عن هاشم بن

ص: 271

- 
- 1- المخشوش : الذي جعل في عظم أنفه الحشاش ، وهو بالكسر عويد يجعل في أنف البعير يشدّ به الزمام ليكون أسرع في انقياده .
  - 2- العقد الفريد : 5/82 ؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 15/74 .
  - 3- الأمالي للمفيد : 153 ، المجلس 19 ، ح 5 ؛ بحار الأنوار : 29/578 ، ح 14 .



مساحق القرشي قال : قال أبي : أنه لما انهزم الناس يوم الجمل اجتمع معه طائفة من قريش ، فيهم مروان بن الحكم ، فقال بعضهم لبعض : والله لقد ظلمنا هذا الرجل ( يعنون أمير المؤمنين عليه السلام ) ونكثنا بيعته من غير حدث ، والله لقد ظهر علينا ، فما رأينا قط أكرم سيرة منه ، ولا أحسن عفواً بعد رسول الله صلي الله عليه وآله ، تعالوا حتّي ندخل عليه ، ونعتذر إليه ممّا صنعناه ، قال : فصرنا إليّ بابه ، فاستأذناه ، فاذن لنا ، فلمّا مثلنا بين يديه جعل متكلّمنا يتكلّم ، فقال عليه السلام : انصتوا أكفكم ، إنّما أنا بشر مثلكم ، فإن قلت حقاً فصدّقوني ، وإن قلت باطلاً فردّوا عليّ ، أنشدكم الله أتعلمون أنّ رسول الله صلي الله عليه وآله لما قبض كنت أنا أولي الناس به وبالناس من بعده ؟ قلنا : اللهم نعم ، قال عليه السلام : فعدلتم عني وبايعتم أبا بكر ، فامسكت ولم أحبّ أن أشق عصا المسلمين ، وافرقت بين جماعاتهم ، ثم إنّ أبا بكر جعلها لعمر من بعده ، فكففت ، ولم أهج الناس وقد علمت أنّي كنت أولي الناس بالله وبرسوله وبمقامه ، فصبرت حتّي قتل ، وجعلني سادس سبّة ، فكففت ، ولم أحبّ أن أفرق بين المسلمين ، ثمّ بايعتم عثمان - الخبر (1) .

ومن شكايته عليه السلام عنهم ما رواه المدائني عن عبد الله بن جنادة قال : قدمت من الحجاز أريد العراق في أوّل إمارة علي عليه السلام فمررت بمكة ، فاعتمرت ، ثمّ قدّمت المدينة ، فدخلت مسجد رسول الله صلي الله عليه وآله إذ نودي الصلاة جامعة ، فاجتمع الناس ، وخرج علي عليه السلام متقلداً سيفه ، فشخصت الأبصار نحوه ، فحمد الله وصليّ علي رسوله صلي الله عليه وآله ثم قال : أمّا بعد فإنّه لمّا قبض الله نبيّه صلي الله عليه وآله قلنا نحن أهله وورثته ، وعترته وأولياؤه ، دون الناس لا ينازعنا سلطانه أحد ، ولا يطمع في حقنا طامع إذ

ص: 272

انبري لنا قومنا فغصبونا سلطان نبينا صلي الله عليه وآله ، فصارت الإمرة لغيرنا ، وصرنا سوقة يطمع فينا الضعيف ، ويتعزز علينا الذليل ، فبكت الأعين منا لذلك ، وخشنت الصدور ، وجزعت النفوس ، وايم الله لولا مخافة الفرقة بين المسلمين ، وأن يعود الكفر ، ويبور الدين ، لكتنا علي غير ما كنا لهم عليه - الخبر - (1).

وعن المسيّب بن نجيه قال : بينا علي عليه السلام يخطب إذ قام أعرابي فصاح وامظلمتاه ، فاستدناه علي عليه السلام ، فلمّا دنا قال له : إنّما لك مظلمة واحدة ، وأنا قد ظلمت عدد المدر والوبر (2).

وروي أبو نعيم بإسناده عن حريث قال : إنّ عليّاً عليه السلام لم يقم مرّة علي المنبر إلّا قال في آخر كلامه قبل أن ينزل : « ما زلت مظلوماً منذ قبض الله نبيّة صلي الله عليه وآله » (3).

وقد روي من طرق كثيرة أنّه عليه السلام كان يقول : أنا أول من يجثو للخصومة بين يدي الله يوم القيامة (4).

هذا ، وكما أسف ابن عبّاس شديداً علي عدم بلوغ أمير المؤمنين عليه السلام أقصي مراده في تلك الخطبة كذلك كان يأسف دائماً شديداً علي منع النبي صلي الله عليه وآله عن الوصيّة .

قال أبو جعفر الطبري : وروي سعيد بن جبير قال : كان ابن عبّاس يقول : « يوم الخميس وما يوم الخميس ؟ ثمّ بيكي حتّي تبل دموعه الحصباء ، فقلنا له : وما يوم

ص: 273

1- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 1/307 .

2- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 4/106 ؛ المناقب : 2/115 ؛ بحار الأنوار : 28/373 .

3- المناقب : 2/115 ؛ بحار الأنوار : 28/373 .

4- الشافي في الامامة : 3/224 ؛ بحار الأنوار : 28/374 .

الخميس؟ قال: يوم اشتدّ برسول الله صلي الله عليه وآله وجعه، فقال: « ائتوني باللوح والدواة - أو قال بالكتف والدواة - اكتب لكم ما لا تضلّون بعدي، فتنزعوا، فقال صلي الله عليه وآله: اخرجوا ولا ينبغي عند نبيّ أن يتنازع، قالوا: ما شأنه أهدر استفهموه، فذهبوا يعيدون عليه، فقال صلي الله عليه وآله: دعوني، فما أنا فيه خير ممّا تدعونني إليه(1).

وما رواه البخاري باسناده عن عبد الله بن عباس قال: لما اشتدّ بالنبيّ مرضه الذي مات فيه قال: ائتوني بدواة وقرطاس اكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعدي، فقال عمر: « انّ رسول الله صلي الله عليه وآله قد غلبه الوجع، حسبنا كتاب الله » وكثر اللغط، فقال النبي صلي الله عليه وآله: « قوموا عني لا ينبغي عندي التنازع »، قال ابن عباس: الرزية كلّ الرزية ما حال بيننا وبين كتاب رسول الله صلي الله عليه وآله(2).

الحمد لله رب العالمين

وصلي الله علي سيدنا محمد و علي آله الطاهرين

ص: 274

---

1- تاريخ الطبري: 2/436؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 13/30.

2- الممل والنحل: 1/22؛ صحيح البخاري: 5/137.

- 1 - إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات : محمد بن حسن ، الشيخ حرّ العاملي ، ( المتوفي 1104 ق ) ، 5 مجلد ، الأعلمي ، بيروت ، الأولي 1425 .
- 2- اثبات الوصية : المسعودي ، ( المتوفي 344ق ) .
- 3 - الاحتجاج علي اهل اللجاج : ابو منصور احمد بن علي بن ابي طالب طبرسي ، 2 مجلد ، مترجم : بهراد جعفري ، دار الكتب الاسلامية ، طهران 138 عليه السلام ش .
- 4- الاحتجاج علي أهل اللجاج : احمد بن علي ، طبرسي ، ( المتوفي 588ق ) ، 2 مجلد ، مصحح : محمد باقر خراسان ، نشر مرتضي ، مشهد ، الأولي 1403ق .
- 5 - اخبار الدولة العباسية : مؤلف : مجهول ، القرن الثالث ، تحقيق : عبدالعزيز الدوري وعبدالجبار المطلبي ، بيروت ، دار الطليعة ، 1391ق .
- 6 - الاختصاص : محمد بن محمد المفيد ، ( المتوفي 413ق ) ، مصحح : علي اكبر غفاري ومحمود حرمي زرندي ، المؤتمر العالمي لللفية الشيخ المفيد ، قم ، الأولي 1413ق .
- 7 - اختيار معرفة الرجال ( رجال الكشي ) : الشيخ الطوسي ، ( المتوفي 460ق ) ، تصحيح ميرداماد الاسترآبادي ، 2 مجلد ، مؤسسة آل البيت : لآحياء التراث ،

بعثت ، قم ، 1404ق .

8 - أدب الكتاب : أبو بكر محمد بن يحيى الصولي ، ( المتوفى 335 هـ ) ، مصحح : محمد بهجة الأثري ، 1 مجلد ، المكتبة العربية ، بغداد ، 1341 .

9 - الارشاد في معرفة حجج الله علي العباد : محمد بن محمد المفيد ، ( المتوفى 413ق ) ، المصحح : مؤسسة آل البيت : ، المؤتمر للشيخ المفيد ، قم ، الأولي 1413ق .

10 - اسباب نزول الآيات : الواحدي النيسابوري ، ( المتوفى 468ق ) ، مؤسسة الحلبي للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1388ق 1968م .

11 - الاستبصار فيما اختلف من الأخبار : محمد بن الحسن الطوسي ، ( المتوفى 460ق ) ، مصحح : حسن الموسوي الخرساني ، 4 مجلد ، دار الكتب الاساميّة ، طهران ، الأولي 13صلي الله عليه وآله 0ق .

12 - الاستيعاب : ابن عبد البر ، القرن الخامس ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، بيروت ، دار الجيل ، الأولي 1412ق ، 1992م .

13 - اسد الغابة : ابن الأثير ، ( المتوفى 630ق ) ، دار الكتاب العربي بيروت ، لبنان ، توضيحات : نشر إسماعيليان ، طهران .

14 - الاصابة : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، ( المتوفى 852ق ) : تحقيق : عادل أحمد ، 4 مجلد ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، الأولي 1415ق 1995م .

15 - اعلام الدين في صفات المؤمنين : حسن بن محمد ديلمبي ، ( المتوفى 841ق ) ، 1 مجلد ، الناشر والمصحح : مؤسسة آل البيت : ، قم ، الأولي 1408ق .

16 - الأغاني : ابن الفرج الاصفهاني ، ( المتوفى 356 ) ، 25 جلد ، دار إحياء التراث

ص: 276

- 17 - الأمالي ( للصدوق ) : محمد بن علي بن بابويه ، ( المتوفي 381ق ) ، الأعلمي بيروت ، الخامسة 1400ق - 1362ش .
- 18 - الأمالي ( للطوسي ) : محمد بن الحسن طوسي ، ( المتوفي 460ق ) ، 1 مجلد ، دار الثقافة ، قم ، الأولي 1414ق .
- 19 - الأمالي ( للمفيد ) : محمد بن محمد ، مفيد ، ( المتوفي 413ق ) ، 1 مجلد ، مصحح : حسين استاد ولي وعلي اكبر غفاري ، مؤتمر الشيخ المفيد ، قم ، الأولي 1413ق .
- 20 - الامامة والسياسة : ابن قتيبة الدينوري ، ( المتوفي 276ق ) ، تحقيق : الزيني ، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع .
- 21 - الأم : الشافعي ، ( المتوفي 204ق ) ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، الثانية ، 1403ق 1983م .
- 22 - امتاع الاسماع : تقي الدين أحمد بن علي المقرئزي ، ( المتوفي 845 ) ، تحقيق : محمد عبد الحميد النيمسي ، بيروت ، دار الكتب العلميّة ، الأولي 1420ق 1999م .
- 23 - أنساب الأشراف : أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري ، ( المتوفي 279ق ) ، تحقيق : سهيل زكار ، رياض ، زركلي ، 13 مجلد ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، الأولي .
- 24 - الايضاح : الفضل بن شاذان الأزدي ، ( المتوفي 260ق ) ، تحقيق : السيد جلال الدين الحسيني الارموي المحدث ، مؤسسة النشر والطبع جامعة طهران ، 1363ش .
- 25 - بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار : محمد باقر بن محمد تقي مجلسي ، ( المتوفي 1110ق ) ، 111 مجلد ، دار احياء التراث العربي ، الثانية

- 26 - البداية والنهاية : ابن كثير ، ( المتوفي 774م ) ، بيروت ، دار الفكر ، 1407 ق 1986م .
- 27 - البرهان في تفسير القرآن : سيد هاشم بن سليمان بحراني ، ( المتوفي 1107ق ) ، 5 مجلد ، مصحح : قسم الدراسات الاسلامية لمؤسسة البعثة ، مؤسسة البعثة ، قم ، الأولي 13 عليه السلام 4ش .
- 28 - بصائر الدرجات في فضائل آل محمد : : محمد بن حسن صفار ، ( المتوفي 290ق ) ، مصحح : محسن بن عباسعلي كوچه باغي ، مكتبة آية الله المرعشي النجفي ، قم ، الثانية 1404ق .
- 29 - بلاغات النساء : ابن طيفور ، ( المتوفي 380ق ) ، مكتبة بصيرتي ، قم المقدسة .
- 30 - بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة : محمد تقي الشيخ الشوشتری ، ( المتوفي 1415ق - 13 عليه السلام 4ش ) ، مؤسسة نشر أمير كبير ، الأولي 1376 شمسي .
- 31 - تاج العروس من جواهر القاموس : محمد مرتضي حسيني زيدي ، ( المتوي 1205ق ) ، تحقيق : علي هالالي وسيري علي ، 20 مجلد ، دار الفكر ، بيروت ، الأولي 1414ق .
- 32 - تاريخ بغداد : الخطيب البغدادي ، ( المتوفي 463ق ) ، تحقيق : مصطفى عبدالقادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الأولي 141 عليه السلام ق - 1997 م .
- 33 - تاريخ الخلفاء : جلال الدين السيوطي ، ( المتوفي صلي الله عليه وآله 11ق ) ، مطابع معتوق اخوان ، بيروت .
- 34 - تاريخ خليفة : خليفة بن خياط العصفري ( شباب ) ، ( المتوفي 240 ) ، تحقيق :

فواز، دار الكتب العلمية، بيروت، الأولي 1415 ق 1995 م .

35- تاريخ الطبري : محمد بن جرير الطبري، 6 مجلد، ( المتوفي 310 ق )، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت .

36 - تاريخ الطبري : ابو جعفر محمد بن جرير الطبري، ( المتوفي 310 ق )، تحقيق : محمد ابوالفضل إبراهيم، 11 مجلد، بيروت، دار التراث، الثانية 1387 ق 1967 م .

37 - تاريخ المدينة : ابن شبة النميري، ( المتوفي 262 ق )، تحقيق : فهيم محمد شلتوت، 4 مجلد، دار الفكر، قم، الثانية 1410 ق 1368 ش .

38 - تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة : علي الاسترآبادي، ( المتوفي 940 ق )، مصحح : حسين استاد ولي، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، الأولي 140 صلي الله عليه وآلهق .

39 - تاريخ يعقوبي : أحمد بن أبي يعقوب المعروف باليعقوبي، ( المتوفي بعد 292 )، بيروت، دار صادر، بي تا .

40 - تذكرة الخواص : سبط ابن جوزي، ( المتوفي 654 ق )، 1 مجلد، منشورات الشريف الرضي، قم، 1418 ق 1376 ش .

41 - تفسير الثعلبي ( الكشف والبيان عن تفسير القرآن ) : الثعلبي، ( المتوفي 427 ق )، تحقيق : أبي محمد بن عاشور، 5 مجلد، دار احياء التراث العربي، بيروت، الأولي 1422 ق 2002 م .

42 - تفسير العياشي : محمد بن مسعود العياشي، ( المتوفي 320 ق )، 2 مجلد، مصحح : السيد هاشم رسولي المحلّاتي، المطبعة العلمية، طهران، الأولي 1380 ق .

43 - تفسير القمي : علي بن ابراهيم القمي، ( المتوفي القرن 3 الهجري )، مصحح : السيد



طيّب موسوي الجزائري، 2 مجلد، دار الكتاب، قم، الثالثة 1404 ق .

44 - تقريب المعارف : تقي بن نجم، ابو الصلاح الحلبي، ( المتوفي 447ق )، مصحح : تبريزيان ( الحسنون )، 1 مجلد، الهادي، قم، الاولي 1404 ق .

45 - تهذيب الأحكام : محمد بن الحسن، طوسي، ( المتوفي 460ق )، 10 مجلد، مصحح : حسن الموسوي خراسان، دار الكتب الاسلامية، تهران، الرابعة 1407 ق .

46 - الجامع لأحكام القرآن ( تفسير القرطبي ) : القرطبي، ( المتوفي 671ق )، تحقيق : مصطفى السقا، 20 مجلد، دار احياء التراث العربي، بيروت، 1405 ق 1985 م .

47 - الجمل والنصرة لسيد العترة في حرب البصرة : محمد بن محمد المفيد، ( المتوفي 413ق )، تحقيق : علي مير شريف، المؤتمر للشيخ المفيد، قم، الأولي 1413 ق .

48 - جمهرة اللغة : أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، ( المتوفي 321ق )، 3 مجلد، دار العلم للملايين، بيروت، الأولي 1 صلي الله عليه وآله 8 عليه السلام .

49 - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء : أبو نعيم أحمد بن عبد الله الاصبهاني، ( المتوفي 430ق )، السعادة، بجوار محافظة مصر، 1394 ق 1974 م .

50 - الحيوان : عمرو بن بحر الشهير بالجاحظ، ( المتوفي 255ق )، عليه السلام مجلد، دار الكتب العلمية، بيروت، الثانية 1424 ق .

51 - خزنة الأدب : البغدادي، ( المتوفي 1093 ق )، 11 مجلد، تحقيق : محمد نبيل طريفي، دار الكتب العلمية، بيروت، الأولي 1998 م .

52 - الخلاصة للحلي ( رجال العلامة الحلي ) : حسن بن يوسف العلامة الحلي، ( المتوفي 726 ق )، 1 مجلد، دار الذخائر، نجف الأشرف، الثانية 1411 ق .

53 - خصائص الأئمة : ( خصائص أمير المؤمنين عليه السلام ) : محمد بن حسين، الشريف

- الرضي ، ( المتوفي 406ق ) ، 1 مجلد ، مصحح : محمد هادي الأميني ، منشورات العتبة الرضوية ، مشهد ، الأولي 1406ق .
- 54- خصائص أميرالمؤمنين عليه السلام : النسائي ( المتوفي 303ق ) ، تحقيق : محمد هادي الأميني ، مكتبة نينوي الحديثة ، طهران .
- 55 - الخصال : محمد بن علي بن بابويه ، ( المتوفي 381ق ) ، مصحح : علي اكبر الغفاري ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، الأولي 1362ش .
- 56 - ربيع الأبرار ونصوص الأخبار : الزمخشري ( المتوفي 538ق ) ، تحقيق : عبدالأمير مهنا ، 5 مجلد ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، الأولي 1412ق 1992م .
- 57- الرجال لابن داود : حسن بن علي بن داود حلّي ( حي 707ق ) ، مصحح : محمد صادق بحر العلوم ، 1 مجلد ، الجامعة طهران ، الأولي 1342ق .
- 58 - رجال الطوسي : محمد بن حسن الطوسي ، ( المتوفي 460ق ) مصحح : جواد قيومي اصفهاني ، 1 مجلد : مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجامعة المدرسين بقم المقدسة ، قم ، الثانية 1373ش .
- 59 - رجال الكشي - اختيار معرفة الرجال : محمد بن عمر الكشي ، ( المتوفي النصف الأول من القرن 4ق ) ، 1 مجلد ، مصحح : محمد حسن الطوسي ، حسن المصطفوي ، مؤسسه النشر لجامعة مشهد ، الأولي 1409ق .
- 60 - رياض الأبرار في مناقب الأئمة الأبرار : سيد نعمة الله بن عبدالله الجزائري ، ( المتوفي 1112ق ) ، 3 مجلد ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، الأولي 1427ق 2006م .
- 61 - سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد : محمد بن يوسف الصالحي الشامي

(942م)، تحقيق: عادل احمد عبدالموجود، 12 مجلد، دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى 1414 ق 1993م.

62 - سعد السعود للنفوس منضود: علي بن موسى ابن طاووس، (المتوفي 664ق)، دار الذخائر، قم، الأولى.

63- السقيفة وفدك: احمد بن عبدالعزيز جوهرى بصري، (المتوفي 323ق) مصحح: محمد هادي اميني، 1 مجلد، مكتبة نينوي الحديثة، طهران، بي تا.

65 - سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث السجستاني، (المتوفي 275ق)، 2 مجلد، تحقيق: سعيد محمد اللحام، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأولى 1410 ق - 1990م.

66 - سنن الترمذي: الترمذي، (المتوفي 2 عليه السلام صلي الله عليه وآله)، تحقيق: عبدالرحمان محمد، 5 مجلد، دار الفكر للطباعة والتوزيع، بيروت، الثانية 1403 ق 1983م.

67 - السنن الكبرى: احمد بن الحسين البيهقي، (المتوفي 458ق)، 10 مجلد.

68- السنن الكبرى: النسائي، (المتوفي 303)، تحقيق: عبدالغفار سليمان البنداري، 6 مجلد، دار الكتب العلمية بيروت، الأولى 1411 ق 1991م.

69- السيرة النبوية: ابن هشام الحميري، (المتوفي 218ق)، 1 مجلد، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، مكتبة محمد علي صبيح وأولاده، القاهرة، 1383 ق - 1 ص 963م.

70 - الشافي في الامامة: الشريف المرتضي، (المتوفي 436ق)، 4 مجلد، مؤسسة

ص: 282

- 71 - شرح احقاق الحق : السيّد المرعشي ، 33 مجلد ، تعليق : السيّد شهاب الدين المرعشي النجفي ، تصحيح : السيّد إبراهيم الميانجي ، منشورات مكتبة آية الله العظمي المرعشي النجفي ، قم .
- 72 - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : عبد الحميد بن هبة الله ، ابن أبي الحديد ، ( المتوفي 656ق ) ، مصحح : محمد ابوالفضل ، ابراهيم ، مكتبة آية الله المرعشي النجفي ، قم ، الأولي 1404ق .
- 73 - شرح نهج البلاغة ( ابن ميثم ) : ميثم بن علي بن ميثم البحراني ، ( قرن 7 ) ، 5 مجلد ، مكتبة نشر الكتاب ، الثانية 1362 ش .
- 74 - شرف النبي صلي الله عليه وآله : ابو سعيد واعظ خرگوشي ، ( المتوفي 406 ) ، تحقيق : محمد روشن ، طهران ، بابك ، 1361ش .
- 75 - شواهد التنزيل لقواعد التفضيل : عبيدالله بن عبدالله الحسكاني ، ( المتوفي 490ق ) ، 2 مجلد ، مصحح : محمد باقر المحمودي ، التابعة لوزارة الثقافة والارشاد الاسلامي ، مجمع احياء الثقافة الاسلامية ، طهران ، الأولي 1411ق .
- 76 - الصحاح : الجوهرى ، ( المتوفي 393ق ) ، 6 مجلد ، تحقيق : احمد عبدالغفور العطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الرابعة 1407ق - 1987م .
- 77 - صحيح البخاري : محمد بن إسماعيل البخاري ، ( المتوفي 256ق ) ، 8 مجلد ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، 1401ق - 1981م .
- 78 - صحيح مسلم : مسلم النيسابوري ، ( المتوفي 261ق ) ، 1 مجلد ، دار الفكر ، بيروت .
- 79 - الطبقات الكبرى : ابن سعد ، ( المتوفي 230 ) ، 8 مجلد ، دار صادر ، بيروت .

- 80- الطرائف في معرفة مذهب الطوائف : علي بن موسى ، ابن طاووس ، 2 مجلد ، ( المتوفي 664ق ) ، مصحح : علي عاشور ، خيام ، قم ، الأولي 1400ق .
- 81 - طرف من الأنباء والمناقب : علي بن موسى ، ابن طاووس ، ( المتوفي 664ق ) ، مصحح : قيس عطار ، 1 مجلد ، تاسوعا ، مشهد ، الأولي 1420ق .
- 82 - العدد القوية لدفع المخاوف اليومية : رضي الدين علي بن يوسف بن المطهر ( اخو العلامة الحلّي ) ، ( المتوفي عليه السلام 303ق ) ، مصحح : مهدي رجائي ومحمود مرعشي ، 1 مجلد ، مكتبة آية الله المرعشي النجفي ، قم ، الاولي 1408ق .
- 83 - العقد الفريد : شهاب الدين احمد المعروف بابن عبد ربه الأندلسي ، ( المتوفي 328ق ) ، 8 مجلد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الأولي 1404ق .
- 84 - علل الشرايع : محمّد بن علي بن بابويه ، ( المتوفي 381ق ) ، 2 مجلد مكتبة الداوري ، قم الأولي 1385ش .
- 85 - عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية : محمد بن زين الدين ، ابن ابي جمهور ، ( المتوفي : زنده در سال 901ق ) ، 4 مجلد ، مصحح : مجتبي العراقي ، دار سيد الشهداء للنشر ، قم ، الأولي 1405ق .
- 86 - عيون الأخبار : ابن قتيبة الدينوري ، ( المتوفي 276ق ) ، 3 مجلد ، منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية ، بيروت ، الثالثة 1414ق - 2003م .
- 87 - عيون اخبار الرضا عليه السلام : محمّد بن علي بن بابويه ، ( المتوفي 381ق ) ، مصحح : مهدي اللاجوردي ، 2 مجلد ، جهان ، طهران ، الأولي 1378ق .
- 88 - عين العبرة في غيب العترة : احمد بن موسى ، ابن طاووس ، ( المتوفي 673ق ) ، 1 مجلد ، دار الشهاب ، قم ، الاولي ، بي تا .

- 89 - الغارات : ابراهيم ثقفي ، ( المتوفي 283ق ) ، تحقيق : جلال الدين حسيني ارموي ، طهران ، انجمن آثار ملي ، 1353ش .
- 90 - فتح الباري : ابن حجر ، ( المتوفي 852ق ) ، 13 مجلد ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، الثانية .
- 91 - فتوح البلدان : احمد بن يحيى بن جابر ( البلاذري ) ، ( المتوفي 279 ) ، تحقيق : صلاح الدين المنجد ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1956م .
- 92 - الفصول المختارة : محمد بن محمد ، المفيد ، ( المتوفي 413ق ) ، 1 مجلد ، مصحح : علي الميرشرفي ، مؤتمر الشيخ المفيد ، قم ، الأولي 1413ق .
- 93 - فضائل الصحابة : احمد بن محمد بن حنبل الشيباني ، ( المتوفي 241ق ) ، 2 مجلد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الاولي 1403ق 1983م .
- 94 - فهرست ابن النديم : ابن النديم البغدادي ، ( المتوفي 438ق ) ، تحقيق : رضا تجدد .
- 95 - قاموس الرجال : الشيخ محمد تقي التستري ، ( المتوفي 1415ق ) ، تحقيق : مؤسسة النشر الاسلامي ، 12 مجلد ، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ، الاولي 1422ق .
- 96 - الكافي : ( ط . اسلامية ) محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني ، ( المتوفي 329ق ) ، مصحح : علي اكبر الغفاري ومحمد الآخوندي ، 8 جلد ، دار الكتب الاسلامية ، طهران ، الرابعة 140 عليه السلامق .
- 97 - الكامل : عبدالله بن عدي الجرجاني ، ( المتوفي 365ق ) ، تحقيق : يحيى مختار غزاوي ، عليه السلام مجلد ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، الثالثة ، محرم 1409ق 1988م .

- 98 - الكامل في التاريخ : ابن الأثير ، ( المتوفي 630 ق ) ، 12 مجلد ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ، 1386 ق - 1 صلي الله عليه وآله 66 م .
- 99 - الكامل في اللغة والأدب : محمد بن يزيد المبرد ، ( المتوفي 285 ق ) ، محقق : محمد ابوالفضل ابراهيم ، 4 مجلد ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، الثالثة 141 عليه السلام ق .
- 100 - كتاب سليم بن قيس : سليم بن قيس الهلالي ، ( المتوفي 76 ق ) ، مصحح : انصاري زنجاني ، محمد خوئيني ، 2 مجلد ، الهادي ، قم ، الاولي 1405 ق .
- 101 - كشف الغمّة في معرفة الأئمّة ( ط . القديمة ) ، يوسف : علي بن عيسى الاربلي ، ( المتوفي : 692 ق ) ، مصحح : سيّد هاشم الرسولي المحلاتي ، بني هاشمي ، 2 مجلد ، تبريز ، الاولي 1381 ق .
- 102 - كشف المحجّة لثمرة المهجّة : السيد بن طاووس ، ( المتوفي 664 ق ) ، المطبعة الحيدريّة ، النجف الأشرف ، 1370 ق 1950 م .
- 103 - كشف المشكل : ابن الجوزي ، ( المتوفي 597 ق ) ، تحقيق : علي حسين البواب ، 4 مجلد ، دار الوطن للنشر ، الرياض ، الاولي 1418 ق 1997 م .
- 104 - كنز العمال : المتقي الهندي ، ( المتوفي 975 ق ) 16 مجلد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1409 ق 1989 م .
- 105 - لسان العرب : محمّد بن المكرم ، ابن منظور ، ( المتوفي 711 ق ) ، 15 مجلد ، مصحح : جمال الدين ، الميردامادي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، الثالثة 1414 ق .
- 106 - المحاسن والمساوي : ابراهيم بن محمّد البيهقي ، ( المتوفي نحو 320 هـ ) .
- 107 - المحاضرات والمحاورات : جلال الدين السيوطي ، ( المتوفي 911 ق ) ، تحقيق :

يحيى الجبوري ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، الاولي 1424 ق 2003 م .

108 - المحلي : ابن حزم ، ( المتوفي 456 ق ) ، 11 مجلد ، دار الفكر .

109 - المحيط في اللغة : صاحب بن عباد ، اسماعيل بن عباد ، ( المتوفي 385 ق ) ، مصحح : محمد حسن آل ياسين ، 11 مجلد ، عالم الكتاب ، بيروت ، الاولي 1414 ق .

110 - مرصد الاطلاع علي أسماء الأمكنة والبقاع : القطيعي البغدادي ، ( المتوفي ع739 ق ) 3 مجلد ، دار الجيل ، بيروت ، الاولي 1412 ق .

111 - مروج الذهب ومعادن الجوهر : المسعودي ، ( المتوفي 346 ق ) ، منشورات دار الهجره ، قم 1404 ق - 1363 ش - 1984 م .

112 - المستدرك : الحاكم النيسابوري ، ( المتوفي 405 ق ) ، 4 مجلد .

113 - مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل : حسين بن محمد تقي ، النوري ، ( المتوفي 1320 ق ) ، 28 مجلد ، مصحح و مؤسسة آل البيت : ، قم ، الاولي 1408 ق .

114 - المسترشد في إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام : محمد بن جرير بن رستم الطبري الأملي الكبير ، ( المتوفي 326 ق ) ، 1 مجلد ، مصحح : احمد المحمودي ، كوشانپور ، قم ، الاولي 1415 ق .

115 - مستطرفات السرائر : ابن إدريس الحلبي ، ( المتوفي 598 ق ) ، مؤسسة النشر الاسلامي بقم المشرفة .

116 - مسكن الفؤاد عند فقد الأحبة والأولاد : زين الدين علي شهيد الثاني ( المتوفي 966 ق ) ، 1 مجلد ، قم ، بصيرتي ، بي تا ، الاولي .

117 - مسند أحمد : أحمد بن حنبل ، ( المتوفي 241 ق ) ، 6 مجلد ، دار صادر ، بيروت .



- 118 - مطالب السؤل في مناقب آل الرسول : محمّد بن طلحة الشافعي ، ( المتوفي 652ق ) ، تحقيق : ماجد أحمد العطيّة .
- 119 - المعارف : ابن قتيبة الدينوري ، ( المتوفي 276ق ) ، تحقيق : دكتور ثروت عكاشه ، دار المعارف بمصر ، مطابع دار المعارف بمصر ، الثانية 1969م .
- 120 - معاني الأخبار : محمّد بن علي بن بابويه ، ( المتوفي 381ق ) ، مصحّح : علي اكبر الغفاري ، مؤسسة النشر الإسلامي ، الأولي ، قم 1403ق .
- 121 - معجم الأدياء : ياقوت الحموي ، ( المتوفي 626ق ) ، عليه السلام مجلد ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، الأولي 1414 ق 1993م .
- 122 - معجم البلدان : الحموي ، ( المتوفي 626ق ) ، 1 مجلد ، دار احياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، 1399ق - 1979م .
- 123 - مع رجال الفكر : السيّد مرتضي الرضوي ، معاصر ، 2 مجلد ، الارشاد للطباعة والنشر ، بيروت ، الرابعة 1418ق 1998م .
- 124 - مقاتل الطالبين : ابو الفرج الاصفهاني ، ( المتوفي 356ق ) ، تحقيق : سيد أحمد صقر ، بيروت ، دار المعرفة ، بي تا .
- 125 - الملل والنحل : الشهرستاني ، ( المتوفي 548 ) ، تحقيق : محمد سيد كيلاني ، 2 مجلد ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .
- 126 - المناقب : الموفق الخوارزمي ، ( المتوفي 568ق ) ، تحقيق : الشيخ مالك محمودي ، مؤسسة سيّد الشهداء عليه السلام ، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفّة ، ربيع الثاني 1414ق .
- 127 - مناقب آل أبي طالب : : محمّد بن علي بن شهر آشوب المازندراني ، ( المتوفي

588ق ) ، 4 مجلد ، العلامة ، قم ، الأولي 1379ش .

128 - مناقب الامام أحمد : أبو الفرج عبدالرحمن بن علي الجوزي ( المتوفي 597ق ) ، 1 مجلد ، دار هجر ، الثانية 1409ق .

129 - مناقب علي بن ابي طالب عليه السلام وما نزل من القرآن في علي عليه السلام : احمد بن موسى بن مردويه الاصفهاني ، ( المتوفي 410ق ) ، تحقيق : عبدالرزاق محمد حسين حرز الدين ، دار الحديث ، الثانية 1424ق 1382ش .

130 - المنتظم في تاريخ الأمم والملوك : ابن الجوزي ، ( المتوفي 597ق ) ، 2 مجلد ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان ، الأولي 1412ق 1992م .

131 - منتهي الآمال : الشيخ عبّاس القمّي .

132 - من لا يحضره الفقيه : محمّد بن علي بن بابويه ، ( المتوفي 381ق ) ، مصحّح : علي اكبر الغفاري ، 4 مجلد ، مؤسسة النشر الإسلامي ، الثانية ، قم 1413ق .

133 - منهاج البراعة : قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي ، 3 مجلد ، مصحح : سيد عبداللطيف الكوهكمري ، مكتبة آية الله المرعشي النجفي ، قم ، الثانية 1364ش .

134 - منهاج البراعة : الميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئي ، ( المتوفي 1324ق ) ، 22 مجلد ، مصحح : علي العاشور ، دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، الأولي 1429ق - 2008م .

135 - منهاج الكرامة : العلامة الحلّي ، ( المتوفي : عليه السلام 26ق ) ، تحقيق : عبدالرحيم مبارك ، انتشارات تاسوعا ، مشهد ، الأولي 1379ش .

136 - الموطأ : الامام مالك ، ( المتوفي 179 ) ، تحقيق : محمّد فؤاد عبدالباقي ، 1 مجلد ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، 1406ق 1985م .

ص : 289

137 - ميزان الاعتدال : الذهبي ، ( المتوفي عليه السلام 48ق ) ، 4 مجلد ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت .

138 - نظم درر السمطين : الشيخ محمد الزرندي ، ( المتوفي 750ق ) الأولي 1377ق 1958م .

139 - النهاية في غريب الحديث والأثر : مبارك بن محمد ، ابن الأثير الجزري ، ( المتوفي 606ق ) ، 5 مجلد ، مصحح : محمود محمد الطناحي ، اسماعيليان ، قم ، الرابعة 1367 ش .

140 - نهج الحق وكشف الصدق : حسن بن يوسف ، العلامة الحلبي ، ( المتوفي 726ق ) ، 1 مجلد ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، الأولي 1982 م .

141 - نيل الاوطار : الشوكاني ، ( المتوفي 1255ق ) صلي الله عليه وآله مجلد ، دار الجيل ، بيروت ، 1973م .

142 - الوافي بالوفيات : صلاح الدين خليل الصفدي ، ( المتوفي عليه السلام 64ق ) ، 2 صلي الله عليه وآله مجلد ، دار إحياء التراث ، بيروت ، 1420ق 2000م .

143- وقعة صفين : نصر بن مزاحم المنقري ، ( المتوفي 212ق ) ، 1 مجلد : مصحح : عبدالسلام محمد ، هارون ، مكتبة آية الله المرعشي النجفي ، الأولي 1404ق .

ص: 290

## المحتويات

1 - ومن خطبة له عليه السلام وهي المعروفة بالشقشقية

( 5 - 274 )

أَمَّا وَاللَّهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا ابْنُ أَبِي قَحَافَةَ 10

وَأَمَّا ابْنُ أَبِي قَحَافَةَ 11

كيفية غضب أهل الخلافة للخلافة 14

وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّيَّ مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَى 52

يُنَحْدِرُ عَنِّي السَّيْلُ ، وَ لَا يَرْقِي إِلَيَّ الطَّيْرُ 64

فَسَدَلْتُ دُونَهَا ثَوْبًا 65

وَ طَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحًا 65

وَ طَفِقْتُ أَرْتِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَدٍ جَدًّا 66

يَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ ، وَيَشِيبُ فِيهَا الصَّغِيرُ 67

الأمر بعد النبي صلي الله عليه وآله إلي الله عز وجل 72

فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَيَّ هَاتَا أَحْجِي 73

ص: 291

فَصَبِرْتُ وَفِي الْعَيْنِ قَدِّي 73

وَفِي الْحَلْقِ شَجًا 74

أَرَى تُرَائِي نَهْبًا 78

حَتَّى مَضَى الْأَوَّلَ لِسَبِيلِهِ 81

فَأَذَلِّي بِهَا إِلَيَّ ابْنَ الْخَطَّابِ بَعْدَهُ 81

كَيْفِيَّةَ بَيْعَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ 83

نَسَبَ عُمَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ 0

رَشَا عُمَرَ أَبِي بَكْرٍ بِالْخِلَافَةِ 92

كَيْفِيَّةَ عَقْدِ أَبِي بَكْرٍ الْخِلَافَةَ لِعُمَرَ 92

ثُمَّ تَمَثَّلَ بِقَوْلِ الْأَعْشَى 96

شَتَّانَ مَا يَوْمِي عَلَيَّ كُورَهَا وَيَوْمَ حَيَّانَ أَخِي جَابِرَ 97

فَيَا عَجَبًا بَيْنَا هُوَ يَسْتَقْبِلُهَا فِي حَيَاتِهِ ، إِذْ عَقَدَهَا لِأَخْرَجَ بَعْدَ وَفَاتِهِ 98

لَشَدَّ مَا تَشَطَّرَا ضَرْعَيْهَا 104

فَصَبِرَهَا فِي حَوْزَةِ خَشْنَاءَ 104

يَعْلُظُ كَلْمُهَا 110

وَيُخْسِنُ مَسْهًا 112

وَيَكْثُرُ الْعِثَارُ فِيهَا 113

وَإِلَاعْتِدَارُ مِنْهَا 124

فَصَاحِبُهَا كَرَائِبِ الصَّعْبَةِ 131

إِنْ أَشْتَقَ لَهَا خَرَمَ 132

وَإِنْ أَسْلَسَ لَهَا تَقَحَّمَ 132

بِخَبْطِ 133

وَ شِمَاسِ 141

وَ تَكُونِ 142

وَ اعْتِرَاضِ 151

فَصَبْرْتُ عَلَيَّ طُولِ الْمُدَّةِ، وَ شِدَّةِ الْمِحْنَةِ 157

حَتَّى إِذَا مَضَى لِسَبِيلِهِ 157

جَعَلَهَا فِي جَمَاعَةٍ 158

زَعَمَ أَنِّي أَحَدُهُمْ 158

فَيَا لِلَّهِ وَ لِلشُّورَى 163

مَتَى اعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِيَّ مَعَ الْأَوَّلِ مِنْهُمْ 170

حَتَّى صَبْرْتُ أَقْرُنُ إِلَى هَذِهِ النَّظَائِرِ 175

لَكِنِّي أَسْفَفْتُ إِذْ أَسْفُؤُوا وَ طَرْتُ إِذْ طَارُوا فَصَغَا رَجُلٌ مِنْهُمْ لِضِعْفِهِ 177

وَ مَالِ الْآخِرِ لِصَبْرِهِ مَعَ هُنَّ وَ هُنَّ 179

دعوة علي عليه السلام في عثمان وعبدالرحمن 182

سبب العداوة بين عثمان وعبدالرحمن 183

كلام عمر في عبدالرحمن 184

إِلَيَّ أَنْ قَامَ ثَالِثُ الْقَوْمِ 203

نَافِحًا حِصْنِيهِ بَيْنَ نَثِيلِهِ وَ مُعْتَلِفِهِ 211

وَ قَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ 212

يَحْضُمُونَ مَالَ اللَّهِ خِضْمًا ( خِضْمَةٌ ) الْإِبِلِ يَنْتَه الرِّبِيعِ 212

إِلَيَّ أَنْ أَنْتَكْتَ عَلَيْهِ فَتْلُهُ 222

وَ أَجْهَرَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ 222

وَ كَبَّتْ بِهِ بِطْنَتُهُ 224

فَمَا رَاعَنِي إِلَّا وَ النَّاسُ كَعُوفِ الصَّبْعِ إِلَيَّ 229

يَنْتَالُونَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ 229

حَتَّى لَقَدْ وَطِئَ الْحَسَنَانِ 229

وَ شَقَّ عِطْفَائِي 230

مُجْتَمِعِينَ حَوْلِي كَرَبِضَةِ الْغَنَمِ 230

فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالْأَمْرِ نَكَتَتْ طَائِفَةٌ 231

وَ مَرَقَتْ أُخْرِي وَ قَسَطَ آخِرُونَ 235

كَانَهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا كَلَامَ اللَّهِ سَ بِحَانَهُ حَيْثُ يَقُولُ : ( تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ )

241

ص: 294

بَلِي وَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعُوهَا وَوَعَوْهَا وَلَكِنَّهُمْ حَلَيْتِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِهِمْ 242

وَرَأَوْهُمْ زَبْرَجُهَا 242

أَمَا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ 254

لَوْ لَا حُضُورُ الْحَاضِرِ وَقِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ وَمَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَيَّ الْعُلَمَاءَ إِلَّا يُقَارُّوا عَلَيَّ كِظَّةٍ ظَالِمٍ وَلَا سَغَبٍ مَظْلُومٍ 255

لَأَلْفَيْتُ حَبْلَهَا عَلَيَّ غَارِبَهَا 255

وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوْلَهَا 255

وَلَأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنزٍ 260

قَالُوا : وَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ 262

عِنْدَ بُلُوغِهِ إِلَيَّ هَذَا الْمَوْضِعِ مِنْ خُطْبَتِهِ 262

فَنَاقَلَهُ كِتَابًا - قِيلَ إِنَّ فِيهِ مَسَائِلَ كَانَ يُرِيدُ الإِجَابَةَ عَنْهَا - فَأَقْبَلَ يَنْظُرُ فِيهِ 262

قَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَوْ اطَّرَدْتَ خُطْبَتُكَ مِنْ حَيْثُ أَفْضَيْتَ فَقَالَ : هَيْهَاتَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ تِلْكَ شِشْمَةٌ هَدَرْتُ ثُمَّ قَرَّتْ 264

المصادر 275

المحتويات 291

ص: 295



## تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم  
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ  
الزمر: 9

عنوان المكتب المركزي  
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباه اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : [www.ghbook.ir](http://www.ghbook.ir)

البريد الالكتروني : [Info@ghbook.ir](mailto:Info@ghbook.ir)

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 021 - 88318722

قسم البيع 09132000109 شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز  
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية  
اصبهان  
الغمامية

WWW

للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩